لعنة كاليلوس
القرية البعيدة
رواية
ريم الخالد

القرية البعيدة

لّعنة كايلوس

(القرية البعيدة)

❀للكاتبة العظيمة : ريم الخالد

❀تدقيق لّغوي: برضو ريم الخالد

❀نسخ و طباعة : النسّاخة ريم الخالد

❀تصميم الغلاف: المصممة ريم الخالد

❀تنسيق داخلي : المنسقة ريم الخالد

❀رسم توضيحي : الرسامة ريم الخالد

للتواصل و الأراء : cursekayiloos@gmail.com
(☞ ͡° ͜ʖ ͡°)☞

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة : ©reem alkhaled
و يمنع نسخ الكتاب و إعادة نشره

حساب التواصل الإجتماعي : @kiitada

تاريخ النشر للطبعة الأولى : 2026©

تنبيه:
أرجو مُراعاة مشاعر الكاتبة لأنه اول كتابٍ لها والذي لطالما حلمت به
≦‿≧
تمنى لكم الكاتبة العظيمة ريم بكل حُب وبرائة و تواضع:
قراءة ممتعة، وحياة سعيدة واحلامً تنالوها بين ايديكم قريباً

إهداء إلى :

نفسي، وأصدقائي اللواتي لا يقرئن الروايات...

المقدمة:

في مخبزٍ صغير، وقفت أناليا تحدّق بصمت إلى أرغفة الخبز أمامها، بينما دفء الفرن يعجز عن طرد البرودة العالقة داخلها.
مرّت أصابعها ببطء فوق الطاولة الخشبية، ثم همست وكأنها تعترف لشيءٍ لا يراها:

"ذاك الصندوق... لو أنني لم ألمسه تلك الليلة، لما مات احد.

•
•

أحيانًا... تكون أفضل طريقة لإنهاء الحرب هي خسارتها.
وهذا ما ظنّته أناليا، وسط اندفاعها الأعمى لإنقاذ كل شيء قبل فوات الأوان.

لكن تلك اللعنة لا تنتهي بسهولة.
إنها لا تقتل الجميع دائمًا...
بل تترك من ينجو منها فارغًا إلى الأبد...

(على حافة العاصفة)

بينما كانت بيوت مدينة "إيلورا" تغرق في نومٍ دافئٍ ومسالم، كان هناك من يقف على حافة نهايته، يجهل ما ينتظره خلفها.

عند الثالثة فجراً، أدرك "إياس" أنه لم يعد لديه أي ملجأ.

هل أستسلم الآن؟

لن أضحي بعائلتي أيضاً... لن أفعل.

كانت هذه الأفكار تتصارع في رأسه، بينما يقف أمام عائلته، والأسلحة مصوّبة نحوهم.

قالت زوجته،" آيلا"، وصوت الخوف يرتجف في ملامحها قبل كلماتها:

"إياس... أهذه هي النهاية؟"

نظر إليها بعينين حادتين تشعّان إصرارًا:

"تعلمين.. أنني لا أُهزم بسهولة."

ابتسمت له ابتسامة خفيفة، كأنها تستمد منه طمأنينتها، وفي لحظة واحدة، تحرّك الاثنان بسرعة خاطفة. لفّا أقدامهما حول أقدام الجنديين خلفهما، وثبّتاهما بإحكام، وخطفا أسلحتهما. في حركة متقنة، أطلقا النار على الجنديين الآخرين المتمركزين فوق رؤوس طفليهما.

دوّت طلقتان مكتومة، لم يسمعها أحد خارج جدران المنزل، ثم أُجهز على الجنديين المصعوقين بضرباتٍ سريعة.

لم يكن هناك وقت للتفكير.

حمل إياس طفليه التوأم "نيار "وأناليا"،

واندفع بهما نحو القبو، بينما التقطت آيلا سلاحين ولحقت بهم. أغلقت الباب بإحكام خلفها.

بصوتٍ مرتجف، تمسّك نيار، ذو الثلاثة عشر عامًا، بيد أخته وسأل:

"أبي... ماذا يحدث؟ ولماذا نحن هنا؟"

انحنى إياس إليهما، ونبرته تحمل ثقل الحقيقة:

"استمعا جيدًا... علينا مغادرة المدينة فورًا. التزما الصمت والهدوء، لا يجب أن يجدنا أحد."

تساءلت أناليا بدهشة ممزوجة بالخوف:

"تقصد أن الجنود... ؟ أليس من المفترض أن يحمونا؟"

ردّ بهدوءٍ قاتم:

"هذا صحيح... لكن ليس الان و.. ليس في هذه الأرض."

قاطعتهم آيلا بعجلة:

"إياس... الصندوق."

نهض فورًا، وأخذ صندوقًا خشبيًا من على الرف، وقدّمه لأناليا و نيار:

"تمسّكي به جيدًا... لا تتركيه أبدًا، و لا تفتحوه إلا عند الضرورة... مهما حدث."

فتح بابًا مخفيًا في سقف القبو، ليكشف عن ممرٍ سري يقود إلى منزلٍ مهجور مجاور. خرجوا واحدًا تلو الآخر، وتمكنوا من الفرار، بينما بدأ الجنود الآخرون يقتحمون منزلهم بحثًا عنهم.

لكن أحد الجنود لمحهم من النافذة.

انطلقت رصاصة، أصابت قدم آيلا، فسقطت أرضًا.

لم يتردد إياس، حملها فورًا، وأكمل الركض.

صرخ بصوتٍ حازم: "اركضوا! لا تتوقفوا!"

ثم أضاف، وقد ضاق بهم الوقت:

"اذهبا إلى عمكما يقين... هو الوحيد الذي سيساعدكما!"

صرخ نيار:

"وماذا عنكما؟!"

"سنلحق بكما... لا تخافا، أعدكما."

انفجرت أناليا بالبكاء:

"أمي... أرجوكِ!"

قال إياس بسرعة:

"نيار، اعتنِ بأختك جيدًا... واحميا الصندوق."

ثم انحرف عن طريقهما، واختفى في اتجاهٍ آخر.

صرخت أناليا: "أمي!"

لكن صوتها ضاع في ظلام الليل.

شدّ نيار على يدها، محاولًا التماسك:

"سنصل إلى العم يقين قريبًا... وسيأتيان. لا تقلقي."

وأخيرًا، وصلا إلى وجهتهما.

طرقا الباب بعجلة، ففتح لهما رجل في الأربعين من عمره، ذو لحية خفيفة وعينين مرهقتين من النوم. حدّق بهما

بدهشة:

"أولاد إياس ؟! ماذا تفعلان هنا؟!"

قال نيار بسرعة:

"أبي أرسلنا إليك... الجنود هاجمونا."

وأضافت أناليا وهي تحبس دموعها:

"وأمي أصيبت... لا نعرف أين هما الآن!"

أدخلهما على الفور، وألقى نظرة حذرة إلى الخارج قبل أن يغلق الباب.

تمتم وهو يتجه إلى المطبخ:

"إذًا... كُشف أمرك أخيرًا، أيها الأحمق."

سأله نيار بقلق:

"تقصد أبي؟ ماذا تقصد؟"

أجاب وهو يسكب القهوة:

"هذه قصة طويلة ... الآن علينا التفكير في وضعكما."

قالت أناليا بإصرار: "سيأتي أبي ومعه أمي... سنعرف كل شيء حينها."

ابتسم ابتسامة غامضة وجلس أمامهما:"لن يأتيا."

تجمّدا في مكانهما: "ماذا؟!"

قال نيار بغضب: "أبي وعدنا! لن يتركنا!"

وأضافت أناليا:

"سيأتي... أنا متأكدة."

تنهد يقين:

"اذهبا للنوم الآن... وسأنتظر أنا."

دخلا الغرفة، لكن النوم لم يزور عيونهما. جلسا على السرير، يسترجعان ما حدث.

همست أناليا:

"هل تعتقد أن العم يقين محق؟"

نظر إليها باستغراب:

"ماذا تقولين؟ أبي لا يخلف وعده."

ساد الصمت... حتى غلبهما النوم، والصندوق بين يدي أناليا.

عند الخامسة فجراً، أيقظهم يقين.

"استعدا. سنغادر."

"إلى أين؟ وماذا عن والدينا؟" سأل نيار.

"ستذهبان إلى" نيرفال" مع صديقٍ لي... ستكونان بأمان هناك. أما والداكما..."

توقف لحظة، ثم قال ببرود:

"فقد ماتا على الأرجح."

سقطت الكلمات عليهما كالصاعقة.

صعدا إلى العربة والدموع تملأ وجهيهما، بينما لوّح لهما يقين مودّعًا. تحركت العربة، مبتعدة بهما عن كل ما عرفاه.

بعد ساعات، وصلا إلى مدينة" نيرفال".

سلّمهما السائق إلى رجلٍ ضخم طويل صامت،لم ينطق بأي كلمات لهم، فقط قادهما عبر الشوارع المزدحمة، حتى توقف أمام دارٍ كبيرة وغادر.

على بابها كُتب: "ميتم نيرفال"

مدّت أناليا يدها لتطرق الباب، لكن نيار أوقفها:

"لن ندخل."

"ماذا؟"

"تعالي."

"كم يبدو هذا العالم آمنًا... حتى يسقط أول بابٍ وثقنا به. حينها تُفتح أمامنا آفاقٌ من الخوف والكذب، بينما يظل الإنسان يطرق أبوابًا أخرى، راجيًا أن تعيده إلى الأمان الذي اعتاده يومًا"

(صندوقٌ البداية)

أمسك بيدها، وركضا بين الأزقة.

توقفا عند بسطة طعام.

قالت أناليا: "لكن لا نملك المال..."

ابتسم وأخرج بعض النقود:"بل نملك."

أكلَا وتجولا طوال اليوم، يحاول نيار أن ينتزع من أخته لحظة سعادة وسط الحزن، لكن في كل لحظة يدور في رئسهما، هل والدينا بخير؟... هل هم أحياء حتى!.

ومع حلول الليل، جلسا على الرصيف تائهين بين الأسئلة، تلفحهم نسمات المساء الباردة، بينما ساد صمتٌ ثقيل لا يقطعه سوى طنين الحشرات واهتزاز الظلال تحت ضوء القمر الخافت

قالت أناليا بصوت منخفض وحزين: نيار.. ربما والدينا بخير بمكان ما.. صحيح؟

أجاب وهو ينظر لعينيها المليئة بالدموع: نعم.. ربما العم يقين ليس متأكداً.. فقط أرسلنا لميتم ومكان بعيد عن الجنود كي يحمينا.

مسحت بِ اطراف ملابسها الدموع على وجنتيها و

نظرت إلى الصندوق بين يديها، وقالت بصوتٍ خافت:

"ماذا تظن بداخله؟"

تردد نيار قليلًا، ثم قال:

"لا أعلم..."

لمعت عيناها بحماس مفاجئ:

"لنفتحه إذًا!"

مدّت يدها نحو القفل، لكن نيار أمسك بمعصمها برفق، وقال بصوتٍ مثقل:

"انتظري... ألم يقل لنا أبي أن نحافظ عليه؟ وألا نفتحه إلا عند الضرورة؟"

نظرت إليه باستغراب:

"ألسنا الآن في ضرورة؟ نُطارد، تائهون، ولا نعرف شيئًا... أليس من حقنا أن نعرف ما تركه لنا؟"

صمت للحظة، وكأن الصراع داخله أثقل من أن يُحسم، ثم تنهد وقال:

"حسنًا... افعلي ما تشائين."

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجه أناليا، وبدأت تفك القفل بحماس، حتى انفتح بسهولة... لكنها حين حاولت رفع الغطاء، لم يتحرك.

عبست، وحاولت مرة أخرى، مستخدمة أظافرها لتفصل الغطاء عن الصندوق، لكن دون جدوى.

راقبها نيار، ثم قال بسخرية خفيفة:

"ماذا؟ لا تستطيعين فتح صندوق خشبي؟"

تجاهلته، وأكملت محاولاتها بعناد، لكن الغطاء بقي ثابتًا كأنه جزء من الصندوق نفسه.

تنهد نيار، وانتزعه من يديها:

"دعي الأمر لي."

حاول بدوره، لكن بلا فائدة.

رفعت حاجبها مقلدة سخريته:

"ماذا؟ لا تستطيع فتح صندوق خشبي ؟"

نظر إليها ببرود:

"بدل الثرثرة، أمسكيه من الأسفل... و سأجرب شدّهُ من الأعلى ب قوةٍ أكبر."

أمسكت أناليا بقاع الصندوق، بينما وضع نيار يده على الغطاء...

وفي اللحظة التي تلامست فيها أيديهما معًا على الصندوق

انفتح دون قوة.

دون مقاومة.

كأنه... كان ينتظرهما.

تجمدا في مكانهما، وتبادلا نظرة مذهولة، غير قادرين على تفسير ما حدث بالكلمات .

ببطء، انحنى كلاهما، وحدقا داخل الصندوق دون أن يلمسا شيئًا.

في الداخل...

ورقة ملفوفة، بدت كخريطة، إلا أن جزءًا منها كان ممزقًا بشكل غير منتظم، وكأن يدًا استعجلت اقتلاعه.

وبجانبها قارورة زجاجية صغيرة، تحتوي على نبتة غريبة، متجذّرة في تربةٍ ضئيلة، تمتد في قاعها جذور رفيعة، وترتفع للأعلى بشكل متشابك التفت حول بعضها بهدوء، ومن اوراقها ينبعث منها وهج أخضر خافت يتراقص داخل الزجاج.

وعند الحافة، استقرت قلادة تتدلّى منها قطعة حجرٍ نادر ، يتدرج لونه بين الوردي الشاحب والعميق، يكاد يكون شفافًا أحيانًا... كأنه يخفي شيئًا في أعماقه

و ورقة صغير لُفت و رُبطت بشريطة حمراء.

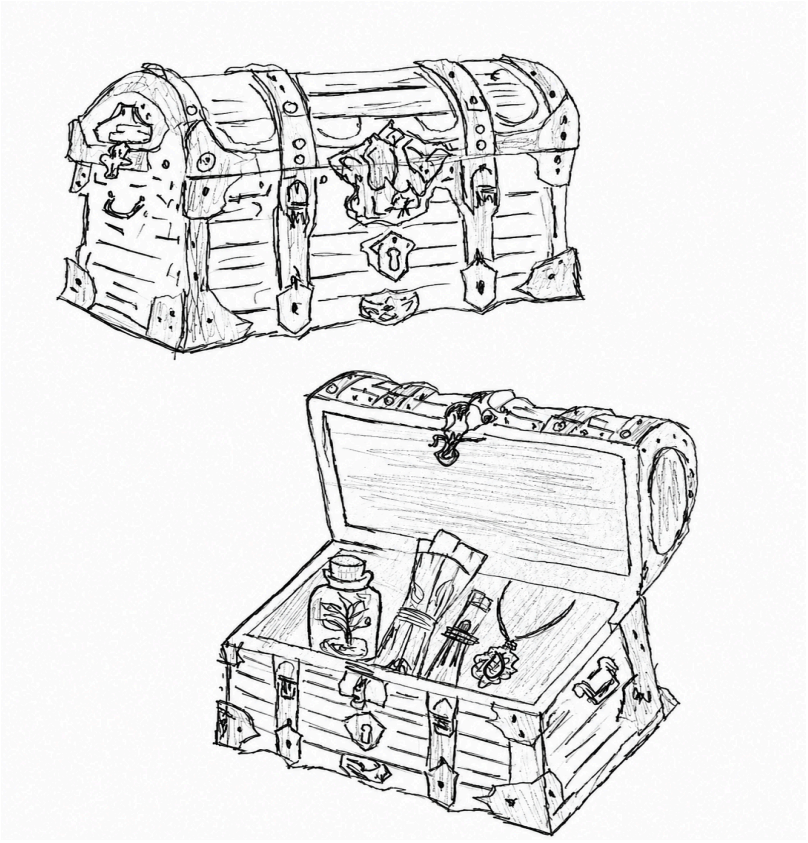

مدّت أناليا يدها نحو القارورة، التي انجذبت ببريقها ، لكن نيار أمسك يدها سريعًا: "لا... انتظري."

نظرت إليه بتعجب: "لماذا؟"

قال بتردد: "لا أعلم... لكن... لا يبدو الأمر طبيعيًا."

ابتسمت بمرارة: "وهل مرّ معنا شيء طبيعي اليوم أصلًا منذ اقتحام المنزل؟"

خفض نظره، ولم يجد ردًا.

وقبل أن يحسم ترددهما

تسلل صوت خطوات ثقيلة من خلف المبنى المجاور للرصيف .

تجمد كلاهما.

اقترب الصوت ببطء... بثقة... بثقلٍ يزرع الرهبة في القلب.

ظهر جسدٌ ضخم من بين الظلال، ملامحه مخفية بسبب ضوء القمر الخافت الفوانيس التي أُشعلت على بعض المنازل، لكن حضوره وحده كان كافيًا.

ثم قال بصوتٍ خشنٍ حازم: ناولاني الصندوق... بهدوء

ارتجف الاثنان، وأغلق نيار الصندوق بسرعة، ممسكًا بيد أناليا:

"انهضي!"

وانطلقا يركضان.

كان الرجل خلفهما... يقترب.

كلما التفت نيار، وجده أقرب.

"أسرعي!" صرخ، وهو يشد يدها.

لم يتوقفا... حتى ظهرت أمامهما حانة ما زالت أبوابها مفتوحة.

كانت الحانة تعج بالفوضى.

ضحكات عالية متقطعة، صراخ غير مفهوم، وأكواب تُطرق ببعضها بقوة.

رجال مترنحون، وجوههم محمرة، بعضهم يترنح، وآخرون يتشاجرون بلا سبب.

رائحة الكحول خانقة، ممزوجة بدخان كثيف يملأ المكان، والضوء خافت يتراقص فوق رؤوسهم.

سحب نيار أخته إلى الداخل، متسللين بين الأجساد المترنحة، حتى وجدا طاولة مهجورة، فانحشرا تحتها، يلتقطان أنفاسهما بصعوبة.

وفجأة...

سقط ظلٌ كبير فوقهما.

رفعا رأسيهما ببطء

رجل مسن، وجهه دائري، لحيته بيضاء، وقبعة بنية تعلو رأسه، يمسك بزجاجة كحول، ينظر إليهما باستغراب: "من أين خرجتما، أيها العِجلان؟"

تبادلا نظرة سريعة... هذا ليس المطارد، فهو يبدو قصيراً و مُسن.

قالت أناليا بحذر: "نحن... نهرب من رجل يلاحقنا."

أضاف نيار: ايمكننا المكوث هنا للغد؟

لمعت عينا الرجل وهو ينظر إلى الصندوق، ثم عاد إليهما بابتسامة خفيفة:

"لا تقلقا... لن يلمسكما أحد ما دمتم في قوقعتي."

ثم أضاف:

"لكن... أريد أن أعرف كيف انتهى بكما المطاف هنا."

لاحقًا، داخل غرفة منعزلة، بعيدًا عن ضجيج الحانة،

روى له نيار كل ما حدث.

استمع الرجل بصمت... دون دهشة، دون انفعال.

وهذا... كان غريبًا.

قدّم لهما الطعام، وترك لهما مكانًا للنوم، ثم قال وهو يغادر:

"في الصباح... نكمل الحديث ايها العجلان اللطيفان، الآن، ناما."

أغلق الباب خلفه.

قلّدت أناليا صوته هامسة:

"العِجلان اللطيفان..."

ابتسم نيار بخفة، ثم استلقى: يبدو رجلًا طيبًا.

ترددت:

"ربما... لكن من كان يلاحقنا؟ ولماذا يريد الصندوق؟"

تنهد:

"لا أعلم... لكن هناك شيء واحد مؤكد—هذا الرجل يعرف أكثر مما يقول."

نظرت إليه: كيف؟

"لم يتفاجأ... ولا حتى قليلًا."

ساد الصمت.

ثم التفت نيار فجأة إلى الصندوق: لحظة... كيف انفتح منذ قليل؟

ابتسمت بثقة:

"واضح... يُفتح عندما نمسكه معًا."

رفع حاجبه: "حقًا؟"

جلس أمامها، ووضع الصندوق بينهما.

أمسكاه معًا

وانفتح مجددًا.

ابتسمت بانتصار: "أرأيت ايها العجلُ اللطيف ؟"

ضحك بخفة: "حسنًا... لنرَ."

فتح الخريطة، وتأملها...

جبال، نهر، أرض متقطعة لاجزاء ،اسماء مُدن و قرى..

اما الورقة بالشريط الأحمر كانت تقول:

ما ضاع... لم يُخفَ عبثًا،

وما نجا... لم يُترك بلا سبب.

اتبعوا ما وراء العمران،

حيث تنتهي الجدران... و رُويت الجذور بالدماء،

هناك إذ أقبل الشهر الذي يكتمل فيه الضوء،
واستيقظ الأخضر بين العروق،
فابحثوا عمّا لا يُقطف... إلا بما ينتمي إليه.

في هذه الأثناء، كانت أناليا تتفحص القارورة، مأخوذة بضوئها الذي جذبها من المرة الأولى ...
بينما تناول نيار القلادة، متأملًا الحجر الغريب.
قالت:
"لم أرى أمي ترتديها من قبل."
"ربما لم تفعل..."
ثم رفع رأسه، وقد بدأ التوتر يظهر عليه:
"لا أفهم شيئًا... خريطة بلا وجهة، نبتة مضيئة، قلادة غريبة... وكلمات غير مفهومة... لماذا أعطانا أبي هذا؟"
وضعت يدها على كتفه:
"اهدء يا نيار... ، يبدو الأمر كالغز.. ولكن لابد من حل يقودنا" ، الم تقل الآن انك ترى برجل الحانة شيء ما سيساعدنا؟، علينا فقط ان نتحلى بالصبر ونرى ما سيفعله في الصباح
هدء نيار تفكيره قليلاً و اغلفوا الصندوق وذهبوا للنوم.

تسللت خيوط الشمس الأولى بخجل بين ستائر النافذة، كأنها لا تريد إزعاج السكون بقدر ما تريد أن تهمس بقدوم يوم جديد. امتدت تلك الأضواء الذهبية على الجدران، تزحف ببطء حتى لامست وجهي نيار وأناليا،

نهضت أناليا أولًا، تسحب خصلات شعرها الطويل الاسود خلف أذنها وهي تتجه نحو النافذة، تزيح الستار أكثر لتغمر الغرفة دفعةً واحدة بضوء النهار. قالت بنبرة هادئة لكنها حاسمة: "يبدو أن اليوم لن ينتظرنا طويلًا."
ابتسم نيار ابتسامة خفيفة، ينهض بدوره وكأنه يترك وراءه كل تعب الأمس: "ولا نحن سننتظره."

كلاهما يعلمان ان هذا الصباح ليس كباقي الصاباحيات، لا صوت امي يقظنا لتناول الفطور، ولا ابي وهو يرتدي ثيابه ويخرج مسرعً من المنزل لعمله، لا رائحه الخبز الطازج الذي تجلبه امي من عند الخباز كل صباح،

دخل عليهم رجل الحانة يخبرهم ان ينهضوا لانه سيخبرهم بقصة والدهم، انتاب الحماس وجههما واقترب نيار منه قائلاً: احقاً؟.. لكن.. كيف تعلم بذالك هل تعرف والدي؟
ضحك الرجل على حماس نيار وكثرة اسألته المتتالية : اهدء اهدء ايها العجل.. ستعرف كل شيء لكن شيء تلوى الاخر..

اخذت أناليا التي كانت تقف جانب السرير الصندوق واقتربت للرجل وقالت بصوت منخفض: اذاً ستساعدنا؟

الرجل وهو ياغدر الغرفة وهم لاحقون به:

لا ادري.. اتمنى ذالك..

ثم جلسوا جميعاً على طاولة في الحانة الفارغة والتي اشبعتها اشعة الشمس الصباحية، وقد كان حضر لهم فطور شهي ليتناولانه اثناء محادثتهما، بدء الرجل يروي لهم كيف بدأ كل شيء...

"حتى وسط الخوف، يبقى شعاعٌ من الأمل يدفعنا للمضي قدمًا، لكن الخطوة الأولى نحوه تظل دائمًا مجهولة... وذلك ما يجعلنا نلهث خلف الحقيقة."

(ولادة للعنة كايلوس)

في زمنٍ بعيد، اكتُشفت قوةٌ خارقة تُدعى «الآتويا». كانت تُستخدم من قِبل الملك "كايلوس" لتحقيق السلام لشعبه ومملكته الحبيبة، التي عاهد نفسه وكرّس حياته لحمايتها من باقي الدول.

لكن تلك المملكة كانت مهددة بالخطر في أي لحظة، خصوصًا من قِبل مملكة إيلاندا، إذ شهد الماضي حروبًا ونزاعاتٍ بينهما بسبب العنصرية، والتعدّي على الحقوق، وإجبار القرويين على حياةٍ قاسيةٍ ومهينة بسبب عرقهم المختلف.
عندها قرر الملك"إيلون" أن يحرر شعبه والقرويين الذين اقتُحموا من قِبل مملكة إيلاندا و دُمرت حُصولهم و بيوتهم،
فشنّ هجومًا مفاجئًا على إحدى القرى في إيلاندا، وأباد كل من فيها، وكان هدفه التالي الوصول إلى قطاع الملك والقضاء عليه وعلى معسكره بأكمله.

لكن الملك الإيلاندي بادر أولًا، واندلعت الحرب بين الطرفين، حتى انتهى المطاف بفوز آيلاندا.

وهكذا أصبحت مملكة سميث تحت حكم آيلاندا، وكأن كل شيء قد ذهب أدراج الرياح.
وفي نزاع الحرب والفوضى اقبل الملك على فراش الموت مصاباً بمرض لا علاج له

وقبل وفاة الملك" إيلون "طلب من ابنه الامير "كايلوس"

أن سائت الامور به ان يهرب لقرية بعيدة رُسمت على خريطة قد أعطاه إيها سابقاً،
وان ينتقم لشعبه ويحرر ما تبقى منه ويستعيد المملكة والحُكم.

وفعلاً، حين اقتحم الجنود قطاع مملكة سميث،
غادر كايلوس القصر وعائلته والقليل ما تبقى من الجنود والشعب، وعاشوا في قرية بعيدة عن سميث ، والتي اوصاه بها والده، ولم يستطع ملك آيلاندا من إجادهم.

وكان كايلوس أكثر صرامةً وشجاعة، وبداخله بقعة إنتقام وغضب تشتعل دون توقف،
لم يكن له همّ سوى تحرير شعبه وإبادة الآيلانديين.
وكان يستعد ويجند بعض القرويين في المعسكر ويستعدون لهجوم مباغت على آيلاندا المحتلة في سميث،
لكن...

ظهرت قوة «الآتويا» من «شجرة السلام»، كما أطلق عليها شعب مملكة سميث.
عندها قرر الملك كايلوس أن يستخدمها في حربه ضدهم وسيقتل كل من مكث على تلك الأراضي دون رحمة...
رغم انه يعرف ما قد يحدث له بعد ان يستهلك كمية كبيرة من "الآتويا"

ولكن كل ما كان يريده ان يعيد المملكة لسابق قوتها و ذروتها، وان يستلم ابنه الامير "إيرس" من بعده كحاكم عادل وناجح ومحب لشعبه،

لكن ابنه "إيرس" عارض هذا القرار، وحاول إقناعه بالاكتفاء بإبادة الجنود و القُضاة والحُكام ، وترك الأهالي وشأنهم فلا ذنب لهم.
إلا أن الملك كايلوس كان صارمًا في قراره، لا تراجع فيه.
كان الأمير إيرس يدرك أن هذه العملية لن تنجح، و حتى باستخدام «الآتويا» لن يتمكنوا من إبادة الجميع، فلن ينتهي الأمر ب "ايلاندا" فقط ويظهر السلام لمملكتهم. فهناك بلاد أخرى معادية لهم وتقف مع آيلاندا، وهذا الصراع لن ينتهي بمجرد إبادة إيلاندا، بل سيتفاقم أكثر، وسينتقم الجميع لها، وحينها.. ستكون مملكتهم هي من تُباد.

في يوم الإبادة، لم يستطع إيرس ان يحضر طقوس والده، لازال غير راضي عن الإبادة الجماعية، وان يكون كملك آيلاندا يقتل الأبرياء فقط لمجرد عرقهم المختلف.

كان هناك ثمرتان من «الآتويا» التي كانت بحوذة أبيه، اخذ واحدة وضعها بصندوق جمع به باقي المحتويات..وهرب مع حبيبته القروية إلى إحدى المدن في آيلاندا متنكرين على أنهم لاجئون ايلانديون ، وعاشا هناك بسلام، بعيداً عن الممالك والحكام و الحروب.

أما الملك كايلوس وجنوده، فلم ينجحوا في الإبادة، إذ إن إيرس اخذ الثمرة، فلم يعد هناك ما يكفي لتحقيق إبادة جماعية، غير أنه قد حدث ما توقعه إيرس، تم قتل جميع الجنود والملك كايلوس، حتى انهم اكتشفوا مكانهم في القرية البعيدة وقتلوا كل من فيها.. بلا رحمة.
لكن كايلوس قبل ان يموت بهجوم آيلاندا..صنع لعنته الخاصة بشجرة السلام،بكرهه وحقده وغضبه.

اما الأمير و زوجته
عاشا في مدينة"إيلورا" لسنوات طويلة، دون أن يعرف أحد حقيقتهما أو الأصل الملكي الذي يحمله إيرس، وانتماءهما لمملكة سميث.

اخذ رجل الحانة رشفة من كوب الشاي خاصته ثم اكمل..
لكن..
قال نيار بأنتظار لان يكمل: لكن ماذا..؟

منذ يومين تم كشف هوية الأمير و زوجته وقد انتشر الخبر في الصحف "القبض على عنصر خطير من سلالة سميث"

نظرا نيار أناليا في صدمة لبعضهما نظرة طويلة لأستيعاب ما سمعوه.. ثم إلى الرجل قائلين بصوت واحد بغرابة: الأمير إيرس والدنا!!؟

وضع الرجل كوبه على الطاولة وآوم برأسه: نعم.. أليس والدكم إياس و زوجته آيلا؟

-نعم

-القى الرجل الصحيفة على الطاولة امامهم والتي بها صورة رُسِمت للامير وزوجته وهم مقيدون مع جنود إيلورا، ونقشت بعض الكتابات التي تشرح كيف تم القبض عليهم ومن هم، ثم اكمل..

كان والدكم يستخدم اسم مستعار كي لا يعرفه احد، لا ادري كيف استطاع العيش كل تلك السنوات دون أن يعلم احد بأنه الامير إيرس.

بعد ذالك.. ولا زالت الصدمة تدور حول نيار و أناليا

نيار: الا يمكننا انقاذهم؟

-لا، من الصعب فعل ذالك على طفلين، او حتى.. على. الكبار، ثم أشار على الصحيفة لجملة كتب بها"سيتم نقلهما لسجن ايلاندا الرئيسي ثم محاكمتهما

بعبس واحباط، قرر نيار ان يريه ما بداخل الصندوق، فأمسك به واشار لاخته بان تمسكه ايضاً، كان يجلس الرجل امامهم وعيناه تلمعان بتوتر ، ما ان فتح الصندوق اصابته الدهشة وغير طريقة جلوسه وانتابه الحماس،

ماذا؟ مالذي تفعلانه.. كيف؟

اخبره نيار بما قاله والده عن الصندوق ثم جعله يلقي نظرة داخله وأشار الى النبتة المضيئة ب أصبعه وسأل:

"اهذه هي شجرة السلام؟"

نظر الرجل بعينين لامعتان وكأنه يرا حبيبته منذ فراق دام طويلاً: لا ادري.. اعتقد على حسب وصفها.. نعم انها هي، الآتويا.. انها تضيء حقاً.
-أناليا : متى عرف الناس عنها، وكيف كان يقتلهم كايلوس؟

الرجل: بالتأكيد عندما استخدمها الملك كايلوس في آخر معاركه مع آيلاندا،

يبدأ الأمر عندما يسير ضباب اسود فوق المدن حيث ارسله كايلوس..
يلتقط الناس أصواتًا خافتة وهمسات غامضة تتسلل إلى عقولهم، فتزرع فيهم الخوف والارتباك حتى يصلوا لحالة من فقدان السيطرة. عندها تبدأ عقولهم باسترجاع صور مشوهة من ماضيهم، كأنها ذنوب تتحول إلى مشاهد حية، حتى الأشخاص الأبرياء يرون أنفسهم يرتكبون أفعالًا لم يفعلوها يومًا، مثل قتل غرباء لا يعرفونهم.

ومع ازدياد هذا الضغط العقلي، ينكسر توازنهم النفسي تمامًا، فيفقدون القدرة على التمييز أو التحكم بأنفسهم، ويبدأون بإيذاء أنفسهم بطرق مختلفة.

مرة بسكين، ومرة بسيف، أو بخنجر، أو حتى عبر ضرب رؤوسهم بالأرض والجدران والأشياء الثقيلة، حتى يصل الجسد إلى نهايته.

وهذا الضباب لا يميز بين أحد؛ لا رجال ولا نساء، ولا حتى الأطفال.

فكل من يقع تحت تأثير ضباب الأتويا، ينتهي به المطاف ضحية لنفسه، ممزقًا على يد عقله وجسده معًا.

وقد بحث عنها ملك آيلاندا كثيراً لكنه لم يفلح في شيء، لذا.. ما كان يريده هو إيرس، لأنه يعلم انه ما زال حياً ولا بد ان تكون حقيقة الآتويا عنده،

نيار: لذالك اخذوا والدينا.. لكن مالذي حدث لهما الأن؟
هل ذكر شيء في الصحف عن وضعهما الحالي؟

الرجل: نعم.. انهم في سجن أيلورا، لابد وانهم ينكرون وجود الاتويا كي يحمياكما

أناليا : لكن لما؟.. لماذا لا يعطيها ابي لهم و ننجو جميعاً!

نيار موضحاً لها: ربما لانه يعلم ان ملك آيلاندا
لا يريد سوى الهلاك للغير و الازدها لنفسه.

اخذ الرجل الخريطة والقى نظرة عليها، والاثنان ينتظران ماذا سيقول..

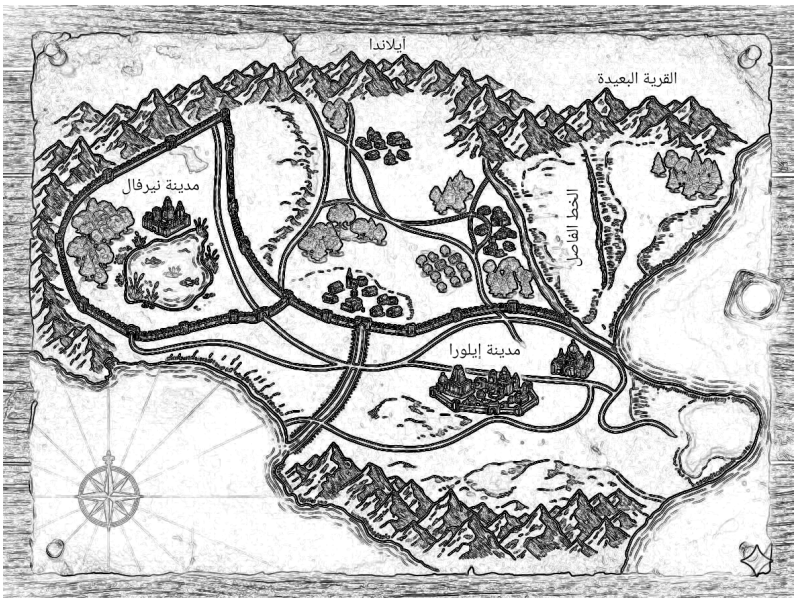

ثم قال: مهلاً، انتم لم تعرفا اسمي حتى الأن ايها العجلان

قالت أناليا مستعجلة :ليس بالضرورة

ف نقر نيار على رجلها تحت الطاولة وقال: اذا ما أسمك ايها العم

ابتسم الرجل وقال معرفاً بنفسه :انا السيد توران اعظم من صدق قصة شجرة السلام، لكن ابني ريان اعظم من عارضني و كذب قصتي

أناليا-ريان؟

توران - نعم.. انه ابني الوحيد، قد هجرني لانه يظنني ارمي الترهات هنا وهناك، كان يخجل بي امام اصحابه النبلاء.

لكن الأن.. الأن استطيع اثبات روايتي له، ليصدق ما اقوله ويكفَّ عن خجله بي

نيار: سيد توران، دعنا من ابنك واشرح لنا المكان في الخريط، اتعرفه؟!

اعاد نظره للخريطة ويعيد ارتداء نظارته، اخذ لحظة ينظر لها، ثم اردف قائلاً في حيرة: انها تشبه خريطة آيلاندا ولكن..تبدو غريبة

هل يا ترى.. هذه خريطة القرية البعيدة!

انااليا: القرية التي اختبئ بها جدي كايلوس؟

-نعم.. لابد انها هي و... انظروا إلى تلك الشجرة الضخمة وأشار الى يمين اعلى الورقة ا.

قال نيار بتعجب: مهلاً.. اتلك الشجرة؟!

أناليا بحماس: شجرة السلام؟

توران: أجل.. انها شجرة السلام، يعني.. على ما اعتقد

لا احد يعلم مكانها، رغم ان الجيش الايلاندي وجد القرية البعيدة لكن لا يزال يبحث عنها.

نيار: ربما هذهِ خريطة القرية البعيدة لكن.. ليست هذه ب شجرة الآتويا.

أناليا : ماذا عن تلك الرسالة؟ افهمت شيء من كلماتها!

-همم لا اعتقد.. اسف.. انها معقدة وغير مفهومة

أناليا : اذا.. هل تساعدنا بالوصول للقرية؟

توران مرتبكً: ماذا؟.. لا.. لا انا لا استطيع ترك الحانة ولا يسمح لي سني بالمغامرة مع طفلان

نيار: لا بأس، سنفعل ذالك

توران: ولكن هذا خطر عليكما ايها العجلان

أناليا : ولكن علينا انقاذ والدينا

-وما فائدة ايجاد القرية والشجرة من انقاذهما؟

نيار: ربما ترك ابي لنا ذالك واخبرنا بفتحه ان احتجناه... كي نسلك هاذا الطريق وننقذهم.. وربما نعيد الحكم لابي

توران بسخرية: هه.. لا اعتقد

بعزم نهض نيار واغلق الصندوق وبادرت أناليا بالنهوض هي الأخرى، ثم شكر العم توران على ما فعله وطلب منه عدم اخبار اي احد عنهم

قال توران بثقة: بالتأكيد لا... مهلاً ماذا عن ريان علي اخباره

نيار: ارجوك لا تفعل لقد...

"لا يرث الأبناء الأسماء وحدها، بل أخطاء من سبقهم وآمالهم أيضًا. وبعض الحقائق لا تحررنا دائمًا، بل تُلقي على عاتقنا مسؤولياتٍ لم نخترها، لأن الماضي لا يُدفن."

(إبنٌ عاقّ)

دخل شابٌ من بوابة الحانة، يبدو في العشرينات من عمره، متأنقًا بملابس رفيعة الذوق. كان شعره البني القصير يكاد يلمع تحت أشعة الشمس ، يتدلى بخفة من أطراف قبعته السوداء. وضع يديه في جيبيه ووقف بثقة ووقار، كأن المكان بأكمله لا يعنيه.

قال توران بدهشة، وقد اتسعت عيناه: "ريان"؟!

اقترب ريان ببطء من نيار وأناليا، يتمختر في خطواته وكأنه يستعرض حضوره، انحنى قليلًا عند مستوى رأسيهما، وتأملهما بنظرة طويلة قبل أن يقول بسخرية خفيفة: "هل أصبح لرجل الحانة طفلان بهذه السرعة؟"

قال توران بغضب مكبوت: "أيها السافل، أين كنت كل تلك السنوات؟"

التفت إليه ريان ببرود، وكأن الكلمات لا تمسه: "ألستَ من طردني يا سيد توران؟"

تجمد توران للحظة، ثم قال باستغراب: "ماذا؟ أنا؟! لم أطردك أيها الأحمق، فقط أخبرتك: عندما تخرج من عقوقك، عُد إلي."
ضحك ريان بخفة، وهو يفرقع أصابعه قبل أن يجلس على إحدى الكراسي باسترخاء: "بالضبط... وها قد خرجت من عقوقي، وجئت إليك متوسلًا أن ترميني بين أحضانك."
نظر إليه توران باشمئزاز لسخريته التي لازال عليها:
"تكلم كالرجال وقل ما لديك. لماذا عدت؟"
تنهد ريان تمثيلًا، ووضع يده على صدره وكأنه يغرق في مشاعره:

"الندم... الندم يا أبي. أشعر وكأنني أغرق في شر أعمالي، كأن ضميري استيقظ فجأة وقرر أن يعذبني. لم أعد أحتمل... الليالي أصبحت طويلة، والذكريات تلاحقني..."

ثم توقف لثانية، قبل أن ترتسم ابتسامة ساخرة على شفتيه، وانفلتت منه ضحكة قصيرة: "آه... هل هذا الكلام يُصدق أصلًا؟"

اعتدل في جلسته، وأراح ذراعه على ظهر الكرسي، ونظر إلى توران بنظرة أكثر جدية، وإن لم تخلُ من التهكم: "بصراحة؟ جئت لأن لدي أمرًا أريده منك. شيء بسيط... أو ربما ليس بسيطًا جدًا."

مال قليلًا للأمام، وقد خفتت نبرة صوته: "لكن قبل ذلك... أريد أن أفهم شيئًا. ما الذي يجعلك تُخفي أطفالًا في حانتك؟"

ثم أدار رأسه ببطء نحو نيار وأناليا، وحدق بهما بنظرة فاحصة: "أنتم... لستم مجرد طفلين ضائعين، أليس كذلك؟"

عاد بنظره إلى توران، بابتسامة خفيفة: "إن كنت تريدني أن أصدقك، أو أصدق أي قصة ستقولها الآن... فدعني أرى اثباتاً.

أشار بيده نحو الطفلين، وقال بنبرة آمرة لكنها هادئة: "أروني الصندوق."

وضعت أناليا الصندوق خلف ظهرها.

ثم أضاف، وعيناه تلمعان بشيء غامض: "لنقتنع جميعًا... أن ما يحدث هنا ليس مجرد حكاية أخرى من حكايات الحانة."

هاا ابي؟!

ثم اعاد توران طلبه لنيار و أناليا بأن يفتحا الصندوق امامه، فسأل نيار بصوت منخفض لا يسمعه ريان: اليس برجل سيء ولا يجب ان يعرف؟

اجابه توران بصوت منخفض ايضاً بينما أناليا تحدق ب ريان بحذر:

انه ابنٌ عاق لكنه ليس بذاك السوء ليؤذي احد، صدقني

اخذ لحظة قصيرة نيار ليحسم الامر، ثم طلب من أناليا فتح الصندوق امسكوه كما يفعلون كل مرة، وشاهد ريان ذالك بدهشة وتعجب، عاجز عن التعليق بكلماته الساخرة،

توران بفخر :ارئيت ايها الاحمق؟ والدك لم يقل شيء قط من الخرافات والاساطير

ثم تناول الزجاجة ورفعها امام وجهه:انظر انها نبتة من شجرة السلام.

ريان بصدمته: الاتويا؟!... اهذا.. اهي حقيقية؟

نيار: نعم، انها كذالك..

اعطاه الخريطة وقال: هل تستطيع اخذنا لهناك؟

ريان: مهلاً.. مهلاً.. ولما علي ذالك؟!

توران: لتكفر عن اخطائك ايها السافل

نظر ريان ثانية للطفلين وهما يهزان رأسيهما على كلام توران، ثم نظر لوالده وقال بتنهيدة: حسناً.. ماذا سيحدث إن ذهبنا لهناك ولما؟

أناليا : نعتقد بأن شجرة الاتويا هناك.. في تلك القرية، ونريد استعادة والدينا وحكم مملكة سميث

نظر بتعجب رافعاً حاجبه: ها؟.. استعادة ماذا؟؟

ثم روا عليه القصة وهنا عرف من هما نيار وانااليا واتضحت له الصورة أخيراً.

سألته انااليا عن القلادة انها الوحيدة الذي لم يجدوا لها أي جواب.

فأمسك بها ريان وبدء يتفحصها ويقلبها يمينا شمالا ويتمعن بالحجر الخاص بها، ثم اردف قائلاً: اعرفها.. انها من أحجار البودريتيت،

نيار : وما هو البودريتيت!

-هو معدن وحجر كريم نادر جداً، يُعرف بلونه الوردي الفاتح وتركيبه الكيميائي سيليكات البورون والصوديوم والبوتاسيوم.

اكتُشف لأول مرة في ستينيات القرن العشرين في كيبيك ، ويعد من أندر الأحجار الكريمة في العالم.

لكن هذا... يبدو قليلاً مختلف

أناليا : كيف؟

-انه اكثر لمعاناً و ايضا يبدو صلبً بشكل غريب، عادةً ما يكون هذا النوع صلابته على مقياس موس 5، مما يجعله حجراً حساساً للمجوهرات.

طلبت أناليا أن يعطيها القلادة لتلقي نظرة فهي لم تلمسها حتى الأن، فأعطاها القلادة وهو لا يزال يتسأل ما هذا الحجر:

أمعنت القليل من النظر لها ثم ارادت ان ترتديها في عنقها

وحين وضعتها على صدرها اتسعت عيناها احمراراً و توهجاً، ثم تجمدت مكانها و بدئ الجميع حولها مرتبكاً، وكان نيار يهزها ويحاول ان يستعيد وعيها لكنها لم تستجب له، ثم عرف أن القلادة هي السبب ما أن انتزعها من عنقها عادت اناليا كما كانت وسقطت ارضاً، نزلوا عندها ريان و نيار يطمئنون عليها، وكانت تلتقط انفاسها بصعوبة، فقالت مقاطعة لقلقهم:

رأيت.. رئيتُ أبي.. انه متوجه مع الجنود لسجن آيلاندا

نيار: ماذا؟.. كيف رأيته

-لا أعلم.. لقد كنت هناك، لكنه لا يستطيع سماعي ولا رؤيتي

-نيار وهو يحاول توضيح المشهد: مهلاً.. القلادة تمكنك من رؤية والدنا، ماذا عن أمي؟

-لا ادري.. لقد.. كنت انا هي كنت ارى بعيونها واسمع كلامها، وسمعت اصوات جر الجنود لابي بسلاسل.

نيار - ماذا قالت؟ !

-لقد كانت تصرخ وهم يأخذونه للعربة:

"لا تريقوا دمه!"

ثم رايت ابي، في سجن غرفة صغيرة يقول السجان انه سيبقى هنا للأبد.. مع لعنته.. ا

وقبل انتهاء الرؤية، كانت تهمس لأناليا:

"إن كان ما زال حيًا... فهو هناك... قرب قلب اللعنة..."

نيار وماذا رأيت ايضاً؟

- شجرة كانت امي تشير اليها من بعيد

أنها.. شجرة السلام، كانت على الجهة الاخرى من مغادرة أبي لإيلورا، لقد كانت تتوهج نوراً بشكلً جميل،

ريان : همم.. الجهة الأخرى لمغادرة إيلورا.

نيار:ماذا؟ هل لديك شيء ما!

-نعم، ثم قال بأستعداد واقفاً: هيا ايها العجلان لدينا رحلة طويلة علينا التجهيز لها

أناليا بتنهد وملامح باردة: عجلان؟ انت ايضاً

-ماذا؟.. هل نادكما احد بذلك من قبل!

توران وهو قلق من تلك الرحلة : اسمعوا يا شباب.. لا اعتقد انها ستكون رحلة جيدة، يبدو الأمر خطيراً..

ريان بسخرية: انظروا انظروا من قلقٌ علينا هنا، أنه العجوز المخمور.
توران: ريان.. عليك إعادة التفكير في مساعدتهما
ريان وهو واثق من قراره : لا تقلق سيد توران، لقد حسمت قراري وانتهى الأمر، ألا تريديني ان اكفر عن ذنوبي!..

"الرغبة في معرفة الحقيقة قد تقودك إلى مصيرٍ لم تختره، فالحقيقة لا تحب أن تكشف نفسها دفعةً واحدة... بل تسلب منك الكثير قبل أن تمنحك نفسها."

(رحلة نحوَ المجهول)

في ذات اليوم، انطلق الثلاثة نحو حقل الخيول في مزرعة ريان، وكان المكان أشبه بلوحة حيّة تنبض بالحركة والهدوء في آنٍ واحد. امتدّت المروج الخضراء على مدّ البصر، تتخللها مسارات ترابية رسمتها حوافر الخيول مع مرور الزمن، بينما اصطفت الإسطبلات الخشبية على جانب الحقل، تفوح منها رائحة القشّ الممزوجة بدفء الحيوانات. كانت الخيول تنتشر في المكان، بعضها يعدو بِحرية، وبعضها الآخر يقف شامخًا كأنه يراقب القادمين بعينٍ حذرة.
تقدّم ريان بخطوات واثقة، وصافر بصوتٍ خفيف، فتجاوبت معه الخيول كأنها تفهم لغته. التفت إلى نيار وأناليا وقال بابتسامة خفيفة: "اليوم تبدئان أول درسٍ حقيقي لكم."

بدأ يعرّفهم على الخيول، يعلّمهم كيف يقتربون منها دون خوف، وكيف يلمسونها بهدوء حتى تألفهم. كانت أناليا أول من اختار، فقد شدّها خيلٌ بنيّ اللون، لامع الجسد، بشعرٍ أسود كثيف ينسدل على عنقه، وأقدام سوداء قوية تضرب الأرض بثبات. اقتربت منه بحذر، لكن سرعان ما مدّ رأسه نحوها، وكأنه اختارها هي أيضًا.

أما نيار، فلم يتردد كثيرًا، إذ وقع نظره على خيلٍ أسود بالكامل، عيونه حادة ولمعانه يعكس قوة وهيبة واضحة. اقترب منه بثقة، وربت على عنقه قائلاً: "هذا لي."

ابتسم ريان، ثم بدأ بتعليمهم أساسيات الركوب؛ كيف يثبتون أقدامهم، كيف يحافظون على توازنهم، وكيف يقودون الخيل دون ارتباك. في البداية تعثّرت خطواتهم، وتمايلت أجسادهم، لكن مع مرور الوقت بدأوا ينسجمون مع حركة الخيول، حتى صاروا يبدون وكأنهم جزءٌ منها.

ومع غروب الشمس، أنهوا يومهم الأول وقد بدت ملامح التعب على وجوههم، لكن خلف ذلك التعب كان هناك شعور خفي بالفخر.

مرّ يومٌ آخر من التدريب، و قد أتقنوا الركوب بشكلٍ ملحوظ، وتحولت حركتهم إلى سلاسة وثقة. راقبهم ريان بصمت، ثم هزّ رأسه بإعجاب.

قال وهو يعقد ذراعيه: "جيد... أسرع مما توقعت."

ثم تابع: "اليوم كنت أنوي أن أبدأ بتعليمكم الرماية أو القتال بالسيف."

تبادل نيار وأناليا النظرات، ثم قال نيار بهدوء: "لا حاجة لذلك... والدنا كان سيافًا، وقد درّبنا على الرماية والمبارزة بالسيف منذ زمن."

أضافت أناليا: "لم يكن مجرد محارب... كان أميرًا أيضًا."

توقّف ريان للحظة، وحدّق بهما بدهشة لم يستطع إخفاءها، ثم أطلق زفرة قصيرة وقال بنبرة تحمل ارتياحًا واضحًا: "هذا... أريح بكثير."

نيار: لكنه لم يعلمنا على البنادق...

ريان معارضاً لطلبه: بالطبع لا.. حتماً لا نيار

لم يطل الحديث أكثر، فقد بدأوا بالتحضير للرحلة. جهّزوا الماء والطعام بعناية، ما يكفي ليومٍ كامل، وربطهم ريان بإحكام على ظهور الخيول. كانت الأجواء مختلفة هذه المرة... أكثر جدية، وكأنهم على أعتاب شيءٍ مجهول.

امتطوا خيولهم، وانطلقوا عبر الطريق الترابي الذي يمتد بين الحقول والغابات. كانت الرياح تداعب وجوههم، وصوت حوافر الخيول يملأ الصمت بإيقاعٍ ثابت. وبينما كانوا يسيرون، كسر ريان الصمت فجأة وقال: "هناك شيء... سمعته مؤخرًا."

التفت إليه نيار وقال: "ما هو؟"

تردّد ريان قليلًا، ثم قال: "إشاعة... عن تلك القرية."

أضاف وهو يحدّق في الطريق أمامه: "أنا لم أصدقها... كما لم أصدق كلام والدي من قبل، لكن..."

صمت لحظة، ثم أكمل: "يقولون إنه بعد المجزرة التي حدثت منذ سنوات... لا يزال غضب وانتقام الملك كايلوس يعشعش داخل القرية. وأن لعنةً لازمتها حتى الآن."

نيار: اخبرنا السيد توران ان كايلوس صنع لعنة قبل موته ،لكنه لم يتكلم عنها كثيراً.

سادت لحظة صمت ..

امتد الطريق أمامهم، وكأنه يقودهم إلى المجهول... بينما كلمات ريان تركت في الهواء شعورًا باردًا، كأن شيئًا ما ينتظرهم هناك.

وصلوا أخيراً لحدود مدينة "إيلورا" واتجه ريان بحصانه نحوا الطريق الذي رئته أناليا ثم سألها وهو يشير بيده نحو الطريق العشبي: أناليا.. اهناك؟

القت نظرة قصيرة ثم آومت برأسها وقالت بثقة : نعم، انه هناك.

انطلقوا جميعاً وكان ريان قائدهم في المقدمة، يحمل بيده اليسرى الخريطة يلقي عليها نظرة بين الحين والآخر،

بينما الشمس ا تسطع فوق رأسهم بحراراتها التي تزداد، سأل ريان وكأنه بدا في تفكيره شيء متردد:

اسمعا.. اخبراني اكثر عن العم يقين، هل قلتما انه من ارسلكما مع رجل العربة إلى هنا؟

نيار- اجل.. ولما؟

-وبعد ذالك لم تدخلا الميتم وتجولتما في الشوارع وفي نهاية اليوم فتحتما الصندوق و جاء رجل ضخم اراد اخذه وثم طاردكم؟

اناليا - اجل... وبعد!؟

-الا يشبه الرجل الذي اوصلكم لبوابة الميتم؟

ساد الصمت لثوانٍ، ثم قال نيار :

ولما قد يكون هو؟

-لانني لم احب يقين ذاك

-لا. العم يقين صديق والدنا منذ سنوات

-ماذا لو كان هو من ارسله،ليأخذ منكم الصندوق..ليس من المنطقي ان يأتي رجل عشوائي يريد الصندوق الذي بحوزتكم دون ان يعرف ما بداخله..

نيار: رجاءاً توقف عن نظرياتك تلك ودعنا نركز في مهمتنا هذه.

"هناك دائماً طريقٌ مجهولٌ يعترضني، أُجبر على سلوكه دون أن أعرف إن كانت نهايته قارباً للنجاة ينتشلني إلى الشاطئ!.. أم ستكون نفقاً ضيقاً يزيد ظلامُه من غرقي؟"

(القرية البعيدة)

بعد سيرٍ طويل امتد لساعات، كانت خطواتهم تثقل شيئًا فشيئًا، حتى بدأ وهج الشمس يخفت عند حافة السماء، معلنًا اقتراب الغروب. عندها، وصلوا إلى أرضٍ واسعة، يغلب عليها لونٌ أخضر باهت، كأن الحياة قد مرت بها ثم انسحبت على عجل، تاركةً أثرً شاحبًا. وبين هذا الامتداد، كانت تتناثر بقعٌ من زهرٍ أحمر، لافتٍ للنظر، يُعرف باسم "شقائق النُعمان"

بدت البيوت من بعيد كظلالٍ صامتة، لكن ما إن اقتربوا حتى انكشف المشهد على حقيقته؛ نوافذ محطمة، بيوتٌ مهجورة يأكلها الغبار والعفن، وكأن الزمن توقف هنا عند لحظة الانهيار. كانت الأرض من مسافة، جميلةً بأزهارها الحمراء، غريبةً في سكونها، لكن عن قرب... كان الجمال يتلاشى، ليكشف عن خرابٍ ومأساةٍ ثقيلة. وكلما توغلوا أكثر، بدأت التفاصيل القاسية تتضح؛ هياكل من عاشوا هنا لا تزال في أماكنها، كما سقطت... وكما قُتلت، تُركت.

تسربت قشعريرة باردة في أجسادهم وهم يحدقون بالمشهد أمامهم. اقترب ريان من إحدى الأزهار، انحنى قليلًا يتأملها، ثم قال بصوتٍ خافت لكنه واضح: "إنها زهرة الشقيق... ويبدو أن ما قيل عنها كان حقيقيًا."
رفعت أناليا نظرها نحوه، وقالت: "ماذا قيل؟"

أجاب وهو يمرر أصابعه فوق بتلاتها الحمراء: "إنها تنبت فقط في الأرض التي مات فيها الناس ظلمًا وقهرًا..." ثم أشار ببطء إلى ما حولهم وأضاف:
"انظروا من حولكم... ألا يبدو المشهد وكأنه بقعٌ من دماء أهل القرية؟"
ساد الصمت لوهلة، وأمعنوا النظر، كأنهم يحاولون استشعار ما حدث هنا منذ زمن بعيد، كأن الأرض نفسها تهمس بذكريات الألم. وبعد لحظات، قالت أناليا بصوتٍ خافت، يملؤه الحزن: "لقد حاول جدي حمايتهم... لكنه لم يستطع."

نيار: والأن، اين نجد والدي؟، اهوا داخل القرية ام خارجها!
ريان: كما رئيت، خارجها ارض فارغة لا مجال للبحث.

ثم اكمل: "إذاً، إشاعة لعنة القرية غير صحيحة... لا زلنا بخير... هه."
نظر إليه نيار، ثم قال: "إذاً... أين الشجرة؟"
أخرج ريان الخريطة، ونشرها أمامهم، فاجتمعوا حوله يحدقون فيها بتركيز.
مرر إصبعه فوق الخطوط، ثم توقف، وأشار إلى الأمام قائلاً: "هنا... خلف العمران، وخلف الجذور التي رُويت بالدماء."
رفع نيار نظره بسرعة، وقال: "أتقصد الرسالة؟"
أجاب ريان: "أجل... تبدو الكلمات وكأنها المكان ذاته."

بدأ كلام ريان يتضح لهما، فانطلقا خلفه بصمت، وكلٌّ منهما يمسك بحبلٍ يصلهم بخيولهم. كانت أناليا تحمل حقيبةً وضعت فيها الصندوق، بينما كان لدى نيار حقيبته التي تحوي ما يكفي من طعامٍ وشراب، وقد ثُبّتت على جانب الخيل.
وعلى ظهر كلٍّ منهما قوسٌ وسهامه، وخنجرٌ صغير معقود في الحزام الذي يعانق خصرهما. أمّا ريان، فكان يحمل سيفًا كبيراً، وضعه على ظهره هو الآخر.
وما إن ابتعدوا أمتارًا قليلة عن البيوت المحطّمة، حتى هبّت ريحٌ عاتية كادت تقتلعهم من أماكنهم، وكأنها ريحٌ غاضبة ترفض وجودهم في تلك الأرض.
تشبّثوا جميعًا بالأرض قدر استطاعتهم، واقترب نيار ببطء محاولًا الإمساك بأناليا. لكن أناليا لم تكن تفكّر إلا بالصندوق داخل الحقيبة؛ احتضنته بين ذراعيها وجثت على الأرض. في تلك اللحظة، كان ريان يصرخ عاليًا محذّرًا إياهما من التحرّك.
وما إن خفت صوته...

سقطت الخيول جميعها أرضًا فجأة، وتناثر لحمها ودمها في الهواء، يتشقق إلى أشلاءٍ متطايرة... واستمر ذلك المشهد المرعب حتى لم يبقَ منها سوى العظام.

تلطّخت الدماء بالثلاثة، وتجمّد الرعب في أعينهم بشكلٍ لا تصفه الكلمات.

ثم... توقّفت الرياح.

وساد صمتٌ ثقيل، صادم، كأن الأرض نفسها حبست أنفاسها.

حاول ريان النهوض، جسده يرتجف، وقال: "إنها لعنة كايلوس... أرأيتم؟! إنها قريةٌ ملعونة حقًا!"

كان نيار يطمئن على أناليا، يساعدها على النهوض، ثم قال بصوتٍ مرتجف: "علينا أن نواصل... حتى لو على الأقدام."

ردّ ريان بقلقٍ واضح: "حتى مع هذه اللعنة؟! أتدرك ما قد يحدث لنا بعد لحظات؟! إنه طريقٌ مجهول يا نيار... مجهول وملعون!"

صرخ نيار في وجهه: "إن كنت جبانًا، فعد أدراجك أيها العاق!"

ساد صمتٌ قصير.

نظر ريان حوله، ثم تنهد بضيق وقال: "سحقًا لطيبة قلبي... سأضطر لإكمال الطريق معكم. لكني لست جبانًا، أيها العجل... أفهمت؟!"

في تلك اللحظة، أشارت أناليا بيدها، بينما كان نيار يمسح الدماء عن وجهها بطرف ثوبه: "انظروا... النهر."

التفت نيار وريان، ووقع بصرهما على النهر وقد تحوّل لونه إلى الأحمر القاني، منظرٌ مهيب زاد من توترهم.

ومع ذلك... لم تنطفئ العزيمة داخلهم.

قال ريان بهدوءٍ متصنّع، يخفي خلفه توترًا عميقًا: "هيا بنا... يبدو أننا سنرى اللون الأحمر كثيرًا هنا."

بعد فترة قصيرة من السير بدء اليل يحل عليهم فاخرج ريان من حقيبته التي ملئها بالمعدات، فانوسان اشعلهم بعود كبريت وأعطى واحدا لنيار كي يضيء طريقهم الذي أضيء قليلا بضوء القمر الخافت،

كان الهدوء قاتلاً، لا اصوات طيور، لا حشرات، لا ريح تتسلل بين اوراق الشجر، لا شيء سوى اصوات اقدامهم على العشب،

استمروا بالسير بصمتٍ مُريك، خطواتهم بطيئة وكأن الأرض نفسها تُثقل أرجلهم، إلى أن بدأت ملامحها تظهر من بعيد...
شجرة.
لم تكن في البداية سوى ظلٍ داكن وسط الفراغ على أعلى التلة، لكن كلما اقتربوا، اتّضح حجمها... أكبر مما توقّعوا.
توقّفوا على مسافةٍ قريبة.
كانت الشجرة ضخمة بشكلٍ مهيب، جذعها عريض بلونٍ بنيٍّ داكن، يكاد يميل إلى السواد، كأن الزمن مرّ عليه مئات السنين.
جذورها تمتد على سطح الأرض، متشابكة ومتفرعة في كل اتجاه، كأنها عروقٌ عملاقة تنبض داخل التراب، ترفع أجزاءً من الأرض حولها وتفرض حضورها على المكان.
أما أغصانها، فكانت تمتد عاليًا، تتفرع بكثرة حتى تختفي بين كثافة أوراقها.
أوراق طويلة، ناعمة، تتدلّى بانسيابٍ غريب، تُشكّل ستارًا أخضر كثيفًا يحجب ما خلفه،
لم يكن في شكلها شيءٌ خارق... مجرد شجرة.

لكن...

لا أحد منهم استطاع أن يخطو خطوةً أخرى.

قال ريان بصوتٍ منخفض، وهو يراقبها بحذر: "هذه هي؟... شجرة عادية؟"

لم يُجبه أحد.

تقدّم نيار ببطء، عيناه تتحرّكان بين الجذور الملتفّة، وكأنه يبحث عن شيءٍ غير مرئي. مدّ يده قليلًا، لكنه تردّد قبل أن يلمسها، وكأن إحساسًا غامضًا يخبره أن هذه "العادية" ليست كما تبدو.

أما أناليا، فكانت تحدّق في الأوراق المتدلّية، تراقب حركتها الخفيفة رغم سكون الهواء، وقالت بهدوءٍ متوجّس: "ليست عادية..."

ساد صمت.

ليس صمت خوف، بل صمت ترقّب.

وكأن الشجرة... تنتظر.

بادرت أناليا بالاقتراب لها، ثم على الارض وضعت الحقيبة واخرجت الصندوق منها، نادت نيار كي يفتحوه معاً، جثى جانبها وامسك به معها، بعد ان فُتح اخرجت أناليا الزجاجة التي تحتوي على النبتة المضيئة، ثم وجهتها نحوى الشجرة محاولةً ان ترا تشابه الاوراق، لكنها وجدت فرقً كبيراً جداً بينهما، كل واحدة من سلالةٍ مختلفة،

وذلك التفارق زاد الأمر صعوبة بالفهم،

بين حيرة انها ليست شجرة السلام، وبين انها هي لكن تلك النبتة شيء آخر!

التفتت اليهم قائلة بإحباط:

"لا تشبهها.. مطلقاً"

ريان: أناليا.. ناويليني تلك الورقة

بعد ان فتحها، وضعها على الارض وجلس، وأعاد قرائتها مرارا و تكرارا، يوجه عليها فانوسه، ويحاول ان يستخرج شيءً مفيداً من تلك الكلمات، ثم وقعت عينه على جملة

"هناك إذ أقبل الشهر الذي يكتمل فيه النور

واستيقظ الأخضر بين العروق"

التفت ريان حوله ينظر للسماء:القمر

نيار ينظر للقمر : ما به؟

-إذ اقبل الشهر الذي يكتمل فيه النور

-حسنًا!...

-ربما عند اكتمال القمر ستضيء الشجرة، واسيقظ الأخضر بين العروق...كما في خرافات القمر!

أناليا - ولكن... القمر يبدو مكتمل

نيار- هذا غريب، القمر قد كان هلالً بالأمس

ريان- صحيح، لا شيء طبيعي هنا.. لكن امعنوا النظر جيداً، القمر ليس بكامل اكتماله بعد، هناك جزءٌ مشوش

أناليا : ومتى يكتمل؟

-يحتاج ليوم او.. ربما يومان، كم تاريخ اليوم؟

نيار:

الشهر السابع واليوم الثامن وعشرين!

-اذاً لابد ان يكتمل غداً

-و كيف استخرجت ذالك و بكل ثقة!؟

-لا ادري.. مجرد توقعاتٍ غبية، هه

تنهد نيار والتفت على يمينه ينظر إلى أناليا التي كانت تتأمل السماء وقمرها المُشع، واضعة يديها على الأرض.

ريان بحماس وهو يُعدل من جلسته:

انتظروا... تكملة الجملة "يكتمل النور"...

تقول: "واستيقظ الأخضر بين العروق"

نيار: يعني الشجرة؟

ريان: ليس تمامًا...

يرفع نظره نحو الشجرة

لو كان المقصود مجرد الضوء... لكانت أضاءت الآن

أناليا متحمسة: إذًا... ما الذي ينقص؟

صمت لثوانٍ، قبل أن يمد ريان يده نحو الأرض، يلامس جذور االبارزة:
العروق... ليست الأوراق
بل ما تحتها
نيار: الجذور؟
ريان: أو... شيء يجري بداخلها
يرفع عينه نحو القمر مرة أخرى
ربما... لا يجب أن ننتظر اكتمال القمر..

نهض ريان يمشي بحذر نحوى الجذور الممتدة لأمتار ثم بدء يدور حولها، حتى رئى ظلً على الأرض يتسلل من بين فراغات اوراق الشجرة وكأنه يشكل رمزا ما غير واضح..
ثم نادى بهم : أيها العجلان احضروا الزجاجة وانظروا ماذا وجدت.

وجّهَ الزجاجة التي تحتوي على النبتة المضيئة فوق الظل و حاول تحريكها بكل الاتجاهات، حتى تسلط ضوء متوهج انعكس من ضوء القمر بين اوراق الشجرة إلى النبتة حتى الارض ليتشكل الرمز بأكمله.

مع الدهشة التي اصابتهم تجمدو ماكنهم يتمعنون في الرمز

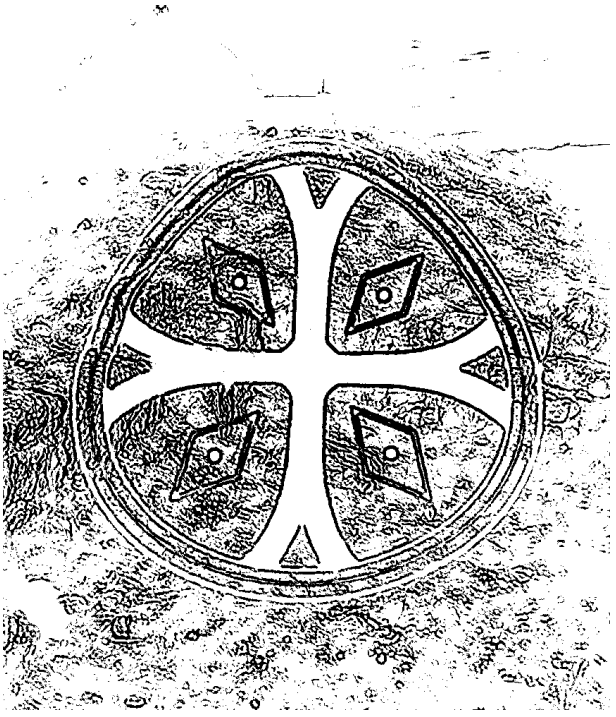

نيار- انه..

أناليا مع شعور غريب يتغلغل داخلها : ماذا عن تلك الاحجار... او.. العيون الاربعة!

ريان: يبدو كذلك....

"ظننتُها بركةً عذبةً تحفُّها زهورٌ حمراء، وكلما توغلتُ في هذا الكون انجلت الحقيقة؛ إنها بؤرةُ دماءٍ، زهورُها سامةٌ، وأعماقُها حالكةٌ جداً.. هكذا تكون النهاياتُ أحياناً: قانطةً كالدماء."

(شجرة ملعونة)

بدئت الشجرة تهتز اغصانها، وتضيء من نواح عدة في أوراقها،ثم ظهر صوت لحن الكمان من داخلها، كان لحنٌ عذبٌ ناعس يخطفُ القلوبَ والآذان، انتشرت رائحةٌ عطرة جميلة منها، نسمة تجعل اجسادهم في راحة وسكون من شدة روعتها، ثم بدئت تتضح لهم صورة الضوء الصغير الذي انتشر في الاغصان،

"انها الثمار"

ريان: أصبت ايها العجل

انااليا بحماس وعيناها تلمع مع انعكاس الضوء الشديد: أخيراً... انظروا لغرابة شكل الثمار،

انه احمر قاني بيضوية من الأعلى ومن اسفله اربعة اوراق متلاصقة، لامعةً بشكل يبهج الأنظار ، و يتدلدل من جانبيها ورقتين بثلاث اسهم، وكأنهن جناحين.

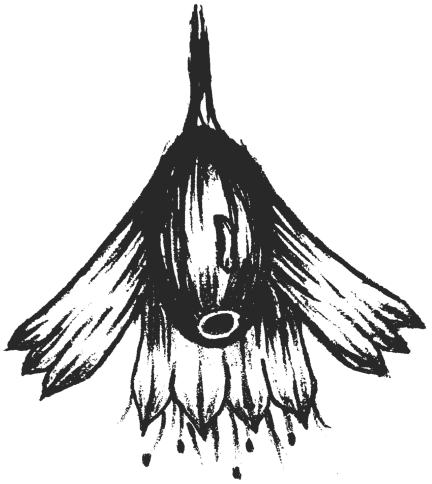

ريان: تبدو الثمار كالخفاش النائم على الشجر

انااليا بحماس و توتر بذات الوقت : ريان.. جرب ان تقطف واحدة.

ريان يتفاخر ويقترب من إحدى الثمرات: بالطبع سيدتي، ف انا الوحيد الذي يمكنه فعلها نظراً للعجولِ هنا.

نظرا له بسخرية وتنهدا،

ريان يحاول و يحاول شد الثمرة من غصنها، لكن، بلا جدوى

نيار: مابك؟ هيا احضرها

-لا استطيع... وهو يسحبها؛ انها ملتصقة بالغصن يا صاحبي

-حاول بقوة اكبر..

شد ريان اكثر فأكثر وكادت تنسحب جذورها من الغصن، تبقى خيطين لازالا يتعلقان بغصنهم وكأنهما لا يريدان تركه و الرحيل.

أخيراً اقتلعها بعد معاناة جعلته يتعرق.

تجمعوا حول الثمرة التي يمسكها ريان و هو يلتقط انفاسه متعباً،
وضعها على الارض وجلسوا يتأملونها مترددين من فتحها او لمسها او... الأن ماذا نفعل بها؟

ريان: طيب.. ها هي الثمرة أمامكم، تفضلوا

نظروا لبعضهم تلوا الاخر في صمت ثم اكمل..
-أليس لديكم اي خطة بعد الحصول عليها؟

أناليا - نحن لا نعرف حتى كيف تستخدم الاتويا،قال والدك ان هناك طقوس كان يفعلها كايلوس!

نيار-انا اتسأل من أين عرف والدك القصة التي لا يعرفها إلا الملك السابق لايلاندا وجنوده؟
ريان متعجباً: ها؟... انا لا ادري.. اني لم اصدقه الا بعد رؤيتكما
أناليا - لكننا نحتاج لمعرفة استخدامها، لا يجب ان نتصرف بها دون علم
ريان : بالتالي علينا العودة بها ولعلنا نعرف من والدي شيء، واضيفوا إلى ذالك العم يقين
نيار : الا زلت تشكك به؟

ريان: اسمع... ليس شكً، بل نظرية، بما انه بدا وكأنه يعرف شيء ولم يناقش في ما حدث ليلتها... فإنه حقاً يعرف شيء.

انااليا : انه محق..

نظر لها نيار...

اكملت: اتذكر حين ادخلنا ماذا قال؟...

تقلد صوت العم يقين: إذاً، كشف امرك ايها الأحمق.

الم يقل ذلك؟!

نيار وهو يسترجع ذاكرته: نعم.. اظن ذلك

ريان وهو يرى انه محق: اهاا، قلت لكم هناك ما يخفيه.

اخذوا بالثمرة للصندوق مع باقي محتوياته، وضعته أناليا في حقيبتها، ثم قالت :اذا سنغادر عند الفجر... لكن كيف؟

ريان محبط: صحيح.. الخيول.

لحظة صمت مليئة بالاحباط والتفكير بطريق العودة كانت هذي اللحظة القصيرة، قبل أن يهتز سطح الأرض تحت أقدامهم،

اهتزازًا خفيفًا... بالكاد يُلحظ.

ريان بقلق: هل شعرتم بذلك؟

لم يجب أحد. نظروا اليه فقط

-لكن...كانت الجذور.

تلك الجذوع الممتدة حول الشجرة... لم تكن ساكنة كما بدت.

شيءٌ فيها كان يتحرك... ببطء، كنبضٍ خافت يتصاعد من الأعماق.

وقعت اعينهم جميعاً نحوها.

أناليا بهكس: العروق...

ثم عاد لحن الكمان مجدداً.

في تلك اللحظة، انزلقت قدم ريان خطوةً إلى الخلف وفجأة، التفّت إحدى الجذور حول كاحله،تجمد في مكانه..

ريان: مهلاً ... !

لكن الجذر شدّه بقوة.

ثم آخر...

ثم آخر...

كأن الأرض قررت أن تلتهمه.

نيار: ريان!!

اندفع نحوه، لكن جذعًا آخر اندفع من التربة، فاصلاً بينهما

بدأت الجذور تلتف حول ساقيه، ثم جسده،

تشدّه، تعصره، وتقيّده بحركة بطيئة... لكنها حاسمة

لم يكن الدم هو ما أرعبهم...

بل الصوت، صوت احتكاكٍ قاسٍ...

صوت تهشم عظامه.. لقد كان يصرخ بشدة، كان يستنجد بهم

اخر ما قدر على قوله :

"ابي... اخبروه ان..

أناليا بصوت مرتجف: إنها... تسحبه.. نيار افعل شيئًا.

عيونها اتسعت، وهي ترى الجذور تبتلعه تدريجيًا...

لا بعنفٍ فجائي،

بل وكأنها... تريد ان تستمتع بذالك ببطء.

آخر ما اختفى منه...كانت يده.

ثم... سكون،توقف اللحن

و عاد كل شيء كما كان، كأن شيئًا لم يحدث.

وقف نيار جامدًا مكانه، وعيناه معلقتان بالفراغ الذي اختفى فيه، بينما اتسعت عينا أناليا بصدمة مرتجفة، وكأن عقلها يرفض استيعاب ما حدث.

تراجعت خطوة للخلف، ثم أخرى.

ـــ "...ريان؟"

لم يجبها سوى الصمت.

ارتجف نَفَسَها فجأة، ثم اندفعت نحو جذع الشجرة حيث سحب ريان، ، ورفعت خنجرها تضرب به الجذوع بعنف هستيري.

ـــ "أعيديه...!"

ضربة أخرى.

ـــ "أعيديه أيتها الشجرة الملعونة!"

ضربت الجذع مرةً ثالثة حتى تشقق الخشب أكثر تحت نصلها، بينما اختنق صوتها بالبكاء.

ـــ "أعيديه! سمعتي؟! أعيديه !"

أسرع نيار نحوها وأمسك ذراعيها قبل أن تؤذي نفسها، لكنها راحت تقاومه بعنف، تضرب صدره وتدفعه محاولة الإفلات.

ـــ "دعني!"

لكن ساقيها خانتاها أخيرًا، فسقطت على الأرض وهي تبكي بإنهيار، ليهبط نيار معها ممسكًا بها حتى لا ترتطم أكثر بالأرض.
ضمها بقوة بينما كانت أنفاسها متقطعة ومؤلمة، وشعر هو الآخر بأن الكلمات اختفت من رأسه تمامًا.

نظر نحوَ الشجرة للحظات طويلة، ثم تمتم بصوت منخفض متعب، وكأنه يحاول فقط أن يُبقي عقله متماسكًا.
ـــ "تكملة الرسالة..."
رفعت أناليا رأسها نحوه بعينين دامعتين.
ابتلع ريقه بصعوبة وأكمل:
ـــ "فأبحثوا عن ما لا يُقطف... إلا بما ينتمي إليه."
ساد الصمت بينهما لثوانٍ، قبل أن تهز أناليا رأسها :
"ما كان على ريان أن يقطف الثمرة..."
أخفض نيار نظره قليلًا، ثم قال بصوت هادئ :
"أيًّا كان... كان على أحدنا أن يفعلها."
رفع عينيه نحو مكان اختفاء ريان.
ـــ "من يملك الدمُ الملكي."
ارتجفت شفتا أناليا، وكأنها على وشك قول شيء لكنها لا تعرف كيف تصوغه.

أشاح نيار بنظره للحظة، ثم قال بحزم هادئ:
ـــ "غدًا سنعود."
التفتت إليه :

ـــ "نيار"

ـــ "سنأخذ الثمرة التي معنا ونغادر."

كان صوته ثابتًا رغم الإرهاق الظاهر عليه.

ـــ "إذا نفعت... نفعت."

ثم تابع بعد لحظة صمت قصيرة:

ـــ "وإذا لم تنفع... فلن نعود إلى هذه القرية مرةً أخرى."

اتسعت عينا أناليا.

ـــ "ماذا؟"

ـــ "لن أسمح أن يؤذي هذا المكان أحدًا منا مجددًا."

شد قبضته على التراب أسفله.

ـــ "إذا لم تنجح الثمرة... فعلينا أن نتقبل الواقع."

هزت أناليا رأسها بسرعة، والدموع ما تزال عالقة بعينيها.

ـــ "لكن أبوينا يجب أن ـــ"

قاطعها فورًا، بنبرة حادة للمرة الأولى:

ـــ "هذا يكفي."

ساد الصمت بعدها، ثقيل ومؤلم.

اكتفت أناليا بالنظر إليه بصدمة صغيرة، بينما أشاح هو بوجهه عنها، وكأن الكلام أكثر مما يستطيع احتماله الآن.

ومع مرور الوقت، خفت أصوات بكائها تدريجيًا، لكن النوم لم يقترب منهما أبدًا.

جلسا قرب الشجرة حتى ساعات الفجر الأولى، وكلٌ منهما غارق داخل أفكاره.

أناليا تحدق بالصندوق وكأنها تخشى كل ما بداخله بعد ما حدث،
ونيار يراقب السماء بصمت، عاجزًا عن التخلص من صورة ريان الأخيرة من رأسه.
حتى بدأ نور الفجر الباهت يتسلل ببطء بين أطلال القرية...
معلنًا بداية يومٍ جديد، لم يكن أيٌّ منهما مستعدًا له.

اجمعوا حقائبهم مع حقيبة ريان ونزلوا من على التل متجهين نحوَ البيوت،
عائدين ادراجهم مع ثمرة اقتلعها ريان واقتلعته جذورها.
القوا نظرة وداعية للشجرة او... بشكل اوضح لريان.

بينما يمشون بين البيوت وزهر الشقيق القاني..
طرق باب إحدى البيوت ثلاث طرقات متتالية، توقفو عن السير..
وفي نفس اللحظة وقف امامهم شخصاً معترض طريقهم قائلاً بهدوء واثق:
"من انتما بالتحديد"؟

موجهاً سهماً نحوهم تهديد بأن لا يتحركا.

كان شابًا بلغ الخامسة عشرة من عمره، طويل القامة، عريض الكتفين، إلا أن هيئته المرهقة كانت توحي بثقلٍ يفوق سنّه بكثير، وكأن التعب التصق بجسده منذ أعوام ولم يفارقه يومًا.
ارتدى ملابس قروية ، بدت مستهلكة من كثرة الترحال ، انتعل جزمة سوداء طويلة أخفى داخلها أطراف سرواله البني الواسع، بينما غطّى جسده ثوبٌ

أبيض بأكمام واسعة،تعلوه سترة بنية داكنة ذات رابطات أمامية مشدودة بإحكام.

انسدل شعره الأسود الطويل بتجعداتٍ فوضوية حول وجهه وكتفيه مع كل حركة، وكأن الريح وجدت فيه موطنًا دائمًا. يزيد ملامحه قسوة وغموضًا، أما عيناه الخطيتان الملونتان كانتا تحملان حزمًاً حادًا وقوةً صامتة تصرخ من أعماقه دون أن ينطق بكلمة.

وكان على رقبته جرح واضح التف حولها.

قبض بيده على قوسٍ خشبي متين، وتدلّت خلف ظهره حقيبة الأسهم الممتلئة، في حين التف حول خصره حزامٌ عريض تكدست داخله الجيوب الصغيرة، حاملةً خناجر متعددة وذخيرة بنادق توحي بأنه مستعد لأي خطر قد يعترض طريقه.

قالت أناليا بتعجّب، وعيناها متسعتان:

"هل أنت بشري...؟ أيوجد بشر هنا أصلًا؟!"

أجاب الشاب ببرود، دون أن يُنزل السهم المشدود نحوهما:

"لا أحد... غيري."

حاول نيار تهدئته، رافعًا يديه قليلًا:

"مهلًا... أنزل قوسك أولًا، ودعنا نشرح لك."

رمقهما الشاب بنظرات طويلة ومترددة، كأنه يزن خطرهما، ثم تنهد أخيرًا وأرخى القوس بين يديه.

تقدّم نيار وأناليا نحوه بحذر.

سأله نيار:

"من أنت؟... ولماذا تعيش هنا؟"

أسند الشاب كتفه على أحد جدران المنزل المتهدم خلفه، وقال بهدوء:

"بل أنتما... لماذا جئتما إلى هنا؟"

توقفت عيناه عندهما للحظة، ثم أردف:

"وماذا فعلتما بالشجرة؟"

عقدت أناليا حاجبيها بدهشة:

"أتعرف الشجرة؟"

خفض نظره قليلًا، وكأن شيئًا ما يمر في ذهنه، ثم قال:

"كل هذه السنوات... لم أكن أعلم أن تلك الشجرة تستطيع فعل شيء كهذا."

تقدم نيار خطوة وسأله بسرعة:

"إذًا... رأيتنا البارحة؟"

أومأ كايل برأسه:

"نعم. رأيت كل شيء."

ساد الصمت لثوانٍ، قبل أن يُكمل بصوتٍ أخفض ويبدو انه متأثر بما حدث بالأمس:

"غادرتُ بعد أن ابتلعت الشجرة صديقكم."

انخفض رأس أناليا فورًا، وانطفأت ملامحها بالحزن، لكنها رفعت نظرها مجددًا واقتربت منه قليلًا:

"إذًا... ماذا عنك؟"

توقفت لحظة ثم أضافت:

"قلتَ: كل هذه السنوات... ماذا تقصد؟"

قبل أن يجيب، رفع كايل رأسه نحوهما فجأة وقال:

"انتظرا... أنتما متجهان الآن إلى خارج القرية؟"

أجاب نيار مباشرة:

"نعم."

ضحك الشاب بخفة قصيرة، ثم أدار ظهره لهما واضعًا يده على وجهه، يخفي ضحكته الباهتة، وكأنها ممزوجة بالاحباط

تقدمت أناليا بانزعاج:

"مهلًا... وما المضحك؟"

استدار نحوهما مجددًا، لكن هذه المرة اختفت السخرية من وجهه، وقال بنبرة هادئة وجادة:

"أصدقائي... الخروج من هذه القرية ليس كدخولها."

تجمد نيار قليلًا:

"كيف؟... ماذا تقصد؟"

قالت أناليا بتفاؤل متردد:

"إن كنت تقصد خيولنا التي التهمتها الرياح، فلا بأس... سنكمل سيرًا، أو نجد طريقة أخرى."

الشاب :

"ليس هذا ما أعنيه."

ثم دفع جسده عن الحائط، ونظر إليهما نظرة مختلفة هذه المرة... نظرة من يعرف شيئًا لا يعرفانه.

"اسمعا... لا تحاولا المغادرة الآن."

ساد الصمت حولهم، ولم يبقَ سوى صوت الرياح وهي تمر بين البيوت الفارغة.

ثم أكمل:

"استمعا أولًا لما سأقوله... وبعدها، قررا إن كنتما ما زلتما تريدان الخروج."

نظرا لبعضهما للتأكيد.. ثم اردف نيار : قل ما لديك.

ادخلهم للمنزل بجوارهم والذي كان شبه حطام و ركام، تسائلت أناليا : كيف تعيش في كومة حِجارة كهذه!!

- من الخارج فقط لو سمحتي.. ادخلي وسترين كومة الحجارة كيف تبدو،

كان داخل ذاك البيت الذي هدم نصفه، لا يزال ينبض بالحياة في داخله، وكأن كايل أعاد الروح والالوان لكومة حجارة، جلسوا في غرفة المعيشة، على اريكة خشبية وضع عليه الاسفنج الرقيق المرقع بالزهور،

والتي يقابلها كرسي اسفنجي جلس عليه كايل يروي لهم كيف انتهى به المطاف في القرية البعيدة.

"هكذا تمضي الحياة.. نسلب شيئاً، فنُعوّض بآخر. لكنها الخسارات وحدها، من تدفعنا كَالوّقود لِنُثابر أكثر."

(كايل فاليريان)

وُلد كايل وسط عائلةٍ نبيلة ذات اسمٍ مرموق، عائلةٍ عُرفت بنفوذها الكبير وثروتها، لكن ما خفي خلف تلك المظاهر الفاخرة كان أكثر قسوةً مما يظنه الناس.
فأفراد عائلته لم يكونوا يرون الآخرين سوى طبقاتٍ أدنى منهم، يؤمنون بأن الدم النبيل وحده ما يمنح الإنسان قيمته، وأن من لا ينتمي إليهم لا يستحق الاحترام أو الرحمة.

نشأ كايل بين تلك الأفكار منذ طفولته، يستمع إلى أحاديثهم الباردة ونظرات الاحتقار التي يرمقون بها الناس، لكنه لم يستطع يومًا تقبلها.
كان يرى الخدم بشراً، ويرى الفقراء أناسًا عاديين لا ذنب لهم، وكان يكره الطريقة التي تتعامل بها عائلته مع الجميع وكأنهم مخلوقات أقل شأنًا.

أخفى تلك الأفكار طويلًا.
تعلم الصمت مبكرًا، وأدرك أن مخالفة عائلته ليست أمرًا هيّنًا، خاصةً والده، الرجل المعروف بصرامته وكبريائه الحاد.
لكن الصمت لا يدوم دائمًا.

في أحد الأيام، وخلال مأدبةٍ جمعت بعض النبلاء، بدأ والده يتحدث بازدراء عن سكان القرى البعيدة، واصفًا إياهم بالقاذورات التي لا تستحق العيش قرب المدن الكبرى، وعن الشعب السميثيّ ،لم يترك سوءً إلا ورماه عليهم.
حينها لم يستطع كايل التحمل أكثر.

اعترض بصوتٍ واضح أمام الجميع.

ساد الصمت القاعة فورًا، وتوقفت الأحاديث كلها.
حتى والدته نظرت إليه بصدمة، بينما ثبت والده عينيه عليه ببرودٍ ثقيل.
حاول الرجل إنهاء الأمر بهدوء في البداية، ظنًا أن ابنه يتحدث بطيش الأطفال، لكن كايل استمر بالاعتراض، بل وبدأ يهاجم أفكار عائلته نفسها، متسائلًا كيف يمكن لإنسان أن يرى نفسه أعلى من غيره فقط بسبب اسمه أو دمه.

تحول النقاش سريعًا إلى جدالٍ حاد.

ولأول مرة، رأى والده ذلك الرفض الصريح المختبئ داخل ابنه طوال السنوات الماضية.

في تلك الليلة، أُخذ كايل بالقوة إلى القبو السفلي للقصر، غرفةٌ حجرية باردة لا يصلها ضوء الشمس إلا بالكاد.
أغلق الباب الحديدي عليه، ثم وقف والده خلف القضبان ناظرًا إليه بجمود.

قال له ببرود:

"لن تخرج من هنا حتى تعود إلى رشدك... وحتى تتخلى عن تلك الأفكار السخيفة."

كان كايل في الثانية عشرة من عمره فقط.

مرت الأيام بطيئة داخل ذلك القبو، ثم تحولت الأيام إلى أسابيع، والأسابيع إلى أشهر.وقد منع والده نزول اي احد لرؤيته أو حتى. التحدث معه.

لكن كان أخاه الأكبر في منتصف الليل حيث الجميع نائم، يتسلل للقبو ويتحدث معه بخفة من خلف الباب.

وفي كل مرةٍ كان والده ينزل لرؤيته، يطرح عليه السؤال ذاته:

"هل أدركت خطأك أخيرًا؟"

لكن كايل، رغم صغر سنه، لم يتراجع.

كان يرفض أفكارهم في كل مرة، ويجادل والده بعنادٍ أكبر، حتى بدأ الرجل يفقد صبره تدريجيًا.

وكلما رفض الإجابة، ضربه والده بقسوة،

أما والدته... فكانت حينها في عمل بمدينة إيلورا وامتدت رحلتها لأشهر.

مرّت الأشهر ببطءٍ خانق داخل ذلك القبو الحجري، حتى أصبح كايل يحفظ تشققات الجدران وعدد الخطوات بين الزوايا الأربع.
لكن شيئًا واحدًا لم يتغير أبدًا... أسئلة والده المتكررة، وصفعاته القوية .

وفي كل مرةٍ كان ينزل إليه، يقف أمام القضبان بظهرٍ مستقيم وهيبةٍ باردة تفرض نفسها على المكان، ثم يسأله السؤال ذاته:

"هل عدت إلى رشدك أخيرًا؟"

و رفض كايل يستمر..

إلى أن جاء ذلك اليوم، الذي خططه مع اخوه خلف الباب، اتفقا أخيراً لحل كي يخرج كايل من هناك.
اقترب صوت الخطوات الثقيلة من الدرج الحجري مجددًا، ثم ظهر والده أمام الزنزانة كعادته، يتبعه أحد الخدم وهو يحمل المصباح.
رفع الرجل نظره نحو ابنه وقال ببرود:

"هل عدت إلى رشدك أخيرًا؟"
ساد الصمت للحظة.
ثم رفع كايل رأسه ببطء وقال:
"نعم."

توقف والده قليلًا، وقد بدا عليه شيءٌ من التفاجؤ الخافت، قبل أن يضيق عينيه نحوه.
فتح باب القفص الحديدي ببطء، لكنه لم يقترب بعد.

بل بدأ يختبره.
قال بصوتٍ حاد: "من أنت؟"
أجاب كايل فورًا:
"أنا كايل فاليريان."

تأمل الأب ملامحه لثوانٍ، ثم تابع: "وما دماؤك؟"
- "دماء سلالة فاليريان النبيلة."

اقترب الرجل خطوة أخرى.
"ومن هم القرويون؟"

تجمدت ملامح كايل للحظة قصيرة جدًا، لكنها اختفت سريعًا قبل أن تُلاحظ.
ثم قال بالنبرة التي أرادها والده تمامًا:

"أناسٌ جشعون... لا يستحقون الرحمة ولا المعاملة الحسنة."

ظل والده يحدق به طويلًا، كأنه يحاول معرفة إن كانت تلك الكلمات صادقة فعلًا أم مجرد تمثيل.
لكن كايل حافظ على بروده بصعوبة.

وأخيرًا... بدا أن الرجل اقتنع.
أغلق المصباح الذي يحمله الخادم قليلًا، ثم فتح باب القبو بالكامل.

خرج كايل للمرة الأولى منذ أشهر، وكانت خطواته ثقيلة بعد تلك المدة الطويلة، بينما صعد خلف والده الدرج الحجري المؤدي إلى أعلى القصر.

وخلال صعودهما، تحدث والده دون أن يلتفت إليه:
"إن عدت إلى تلك الأفكار مجددًا... وتفوهت بها أمام النبلاء مرةً أخرى..."

توقف للحظة، ثم أكمل بصوتٍ أكثر برودًا:
"فلن يكون سجنك القادم قبوًا من حجر... بل قبرًا من تراب. أفهمت؟"

أخفض كايل نظره قليلًا وقال:
"نعم... فهمت."
لكن الحقيقة...
أنه لم يكن قد استسلم أبدًا.
بل كان مستعدًا للهروب الأبدي... ينتظر أخاه في الأعلى كما وعده.
لكن حين انتهى من صعود درج القبو، لم يجده.

ذهب إلى غرفته... ولم يكن هناك أيضًا.

لقد اتفقا معًا أن ينتظره حتى يخرج، ثم يساعده على الهروب من المنزل، ويُشغل الحراس في الخارج بينما يغادر كايل بسهولة.
لكن أخاه اختفى وكأنه لم يكن موجودًا أصلًا.
بتوترٍ واضح، أوقف إحدى الخادمات وسألها عنه، فأجابته بأنّه غادر منذ صباح ذلك اليوم إلى إيلورا، عند والدته.

وفي تلك الليلة، اشتعل الغضب داخل كايل.
شعر وكأن أخاه تخلّى عنه في أكثر اللحظات التي احتاجه فيها، فقرر أن يهرب وحده، دون مساعدة أحد.

رفض البقاء في غرفته طوال الليل، وظل ينتظر حتى بدأت أضواء القصر تخفت تدريجيًا بعد العشاء.
حينها، خرج من الباب الرئيسي بخطوات هادئة ومتعمدة.

وقف الحارسان أمام البوابة، فنظر إليهما كايل بثبات وقال بهدوء:
"أريد فقط أن أستنشق بعض الهواء."

تبادل الحارسان النظرات سريعًا، ثم سمحا له بالمرور.
فبعد كل تلك الأشهر داخل القبو، بدا الأمر طبيعيًا تمامًا.

ابتعد كايل ببطء في البداية، بينما كانت أنظار الحارسين تتبعه من بعيد.

خطوة...

ثم أخرى...

ثم بدأ يبتعد أكثر فأكثر.

عندها قرر الحارسان اللحاق به حرصًا على سلامته، تنفيذًا لأوامر والده ليس إلا.

لكن فور أن لمح تحركهما خلفه، تسارعت خطواته فجأة.

ثم ركض.

اتسعت أعين الحارسين بصدمة قبل أن يندفعا خلفه مباشرة.

كان كايل يركض بكل ما يملك، ينعطف بين الأزقة الضيقة بسرعة، يدخل شارعًا ويخرج من آخر، يتسلق جدارًا منخفضًا ثم يقفز إلى الجهة الأخرى، بينما كانت أصوات خطواتهم تقترب وتبتعد خلفه.

ولأول مرة منذ أشهر...

شعر بالحرية.

استمر بالركض دون توقف، حتى بدأت أصواتهم تختفي تدريجيًا.

ثم اختفت تمامًا.

لقد فقدوا أثره أخيرًا

(حرّية قاتلة)

كان جالسًا في أحد الأزقة الضيقة لاحقًا، يلهث بقوة بينما يغطي الظلام المكان.
لم يكن هناك سوى ضوء القمر الباهت وبعض الفوانيس البعيدة التي تتسلل إنارتها الخافتة إلى داخل الزقاق.
أسند رأسه إلى الجدار الحجري خلفه، محاولًا التقاط أنفاسه بعد كل تلك المسافة التي ركضها.

وللمرة الأولى منذ زمنٍ طويل...
لم يكن هناك بابٌ حديدي يفصله عن العالم.

تجول كايل ليلاً في شوارع "نيرفال"
لم يكن يعرف إلى اين هو متجه حقاً، لكن، أي مكانٍ آخر سيكون اكثر رحمة من منزله
مرَّ بِحانة كانت الأصوات من بداخلها تعجُ بالفوضى والضحك والسخرية، حين اكمل السير يبتعد عنها سمع رجلان في الزقاق المجاور للحانة يتحدثان عن " لّعنة كايلوس"
اثار فضوله الأسم ، فتوقف جانباً يسترق السمع منهما،
يقولُ احدهما للآخر :
-لكني لست متأكداً إن كانت تُجدي نفعًا!
- يا رجُل.. اعطني إياها وما عليك سِوى الوثوقُ بي

- وماذا إن لم تعُد؟.. ماذا لو.. لُعنت في تلك القرية!

- حينها، سيكون هذا قدري، وستكون تجربتُنا فاشلة
-حسناً، إياك إذاً ان تضع اللوم علي في حين فشلت

-لا تقلق.. لن افعل ذلك.. ولن افشل ايضًا، تفائل يا صاح

- متى ستغادر ايها المتفائل المغامر؟

-سأنطلق في هذا الفجر، ولكني أحتاج لِحصانك، كما تعلم قد بعتُ خيلي كي أوفي ديوني.
- لا بأس، اعتبره اصبح ملكَك.

ثم أخرج من جيبيه ورقة مطوية، و ناولها للرجل المغامر المتفائل واردف قائلاً:
يمكنك ان تمُرَ بمنزلي حين نغادر، سأترك الخيل لك مربوطاً في جذع الشجرة.

شكره الرجل على مساعدته، ثم طلب منه الاخر ان يحترس في رحلته وان يحرص على عودته سالماً.

غادر الرجل صاحب الورقة، وبقي الآخر يقراء ويتمعن بالنصوص، ثم وضعها في جيبه وعاد للحانة.

حزم كايل قراره أخيرًا بأن يذهب مع الرجل إلى القرية الملعونة. وكما اتضح له، كانت تلك الورقة تحتوي على تعويذةٍ واقية من لعنة كايلوس، تسمح لحاملها بدخول القرية البعيدة دون أن يمسه أذى.

انتظر كايل الرجل لساعاتٍ طويلة حتى خرج من الحانة. لحق به بهدوء، خطوةً تلو الأخرى، دون أن يشعر بوجوده، حتى وصل إلى منزله. بقي كايل خلف السور الخارجي يراقبه بصمت، بينما أخذ الرجل يحزم معداته وطعامه داخل حقيبةٍ علّقها على ظهره، ثم غادر متجهًا إلى منزل أحد أصدقائه.
فكّ رباط الحصان وأمسك باللجام المركّب على وجهه ثم انطلق به مبتعدًا.
عندها أسرع كايل نحو الإسطبل خلف المنزل، تسلل بحذرٍ إلى الداخل، وفكّ أحد الخيول بصمت، ثم قاده خارج الباب قبل أن يعيد إغلاقه كما كان.
استطاع كايل اللحاق بالرجل من مسافةٍ بعيدة.

كان الطريق الترابي يمتد أمامه طويلًا، يشق أرضًا قاحلة لا شيء فيها سوى الأعشاب اليابسة المنتشرة يمينًا ويسارًا، لذا مهما ابتعد الرجل، ظلّ كايل قادرًا على رؤيته.

بدأت السماء تكتسي بلونٍ رمادي ممزوج بزرقةٍ باهتة، معلنةً اقتراب الفجر.
صعد الرجل على ظهر حصانه، فسارع كايل لفعل الأمر ذاته تحسبًا لأن يسرع ويختفي عن ناظريه.
ثبّت كايل نظره على الخيل الذي أمامه من بعيد،

ومع إشراقة الشمس الأولى وانسكاب ضيائها فوق الأرض، استشعر حريةً مطلقة لم يعرفها من قبل. لا حرس خلفه... لا أبواب تحجبه عن النور... ولا أفكار مختلّة تحوم حوله، ولا عيون ترمقه بقذارة لأنه وحده كان يملك تفكيرًا سليمًا بينهم.

انحرف الرجل عن الطريق متجهًا نحو اليمين، حتى وصلا إلى بوابة مدينة إيلورا، ثم انعطف مبتعدًا عنها مسرعًا بخيله.
أسرع كايل خلفه بدوره.
وبعد رحلةٍ امتدت لساعات، وصلا أخيرًا إلى القرية. ترجل الرجل عن حصانه وربطه في إحدة الأشجار، وبدأ يسير نحوى البيوت المهجورة، بينما كان أكثر ما يلفت الأنظار له ولكايل، ذلك الورد القاني الذي ملأ الأرض ببقعٍ متفرقة.

من بعيد، وقبل دخوله، عند الخط الفاصل للقرية،
اخرج من خصره خنجراً وجرح به إبهامه بشقٍ كبيرٍ واضح، سال الدمُ على الأرض وبدء الرجل ينثره حوله بشكل دائري، ثم امسك بالتعويذة وبدأ يلقي

كلماتها الغير مفهومة، بصوت واضح استطاع كايل سماعه واخذ تلك الكلمات و الطلاسم.

بعد انتهائه، يبدو انهُ كان متوتراً من الخروج من دائرة دمه، و بدء اول خطوة داخل القرية،
بعد لحظةٍ قصيرة استعاد شجاعته ودخل...
ثم دخل كايل و وقف في دائرة الدم لثوانٍ و اعاد القاء التعويذة التي سمعها، ربط حصانه في إحدى الأشجار بداية القرية، ثم تبعه، ومن شدة الهدوء في الارجاء سمع الرجل خطوة كايل التي دعست على غصنٍ يابس في الارض، اختبئ سريعاً خلف صخرةٍ كانت بجواره، التفت الرجل حوله ثم اكمل..

حتى عاد شعورٌ ثقيل يزحف إلى صدره، ذلك الإحساس الغريزي بأن أحدًا يراقبه.
لم يلتفت هذه المرة، بل تابع المشي ببطءٍ متعمد.
أما كايل، فظل يسير خلفه بحذر، محافظًا على مسافة ثابتة، يطأ الأرض بخفةٍ أكبر بعد خطئه السابق.
كان يظن أن الرجل لم يلحظه... لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تمامًا.
خفض الرجل يده نحو خنجره المعلق عند خصره، ثم قال بصوتٍ بارد سبق التفاته:
"توقف مكانك."
تجمد كايل فورًا.
وفي اللحظة التالية استدار الرجل بسرعة خاطفة، مثبتًا نظرته الحادة عليه.

ساد صمتٌ بينهما، لم يُكسره سوى صفير الرياح العابرة بين تلك المنازل .

اقترب الرجل منه ببطء، وعيناه تضيقان بريبة.

"من أنت... ومنذ متى وأنت هنا؟"

رفع كايل نظره إليه دون خوفٍ واضح، ثم أجاب بهدوء:

"منذ أن عبرت دائرة الدم."

اتسعت عينا الرجل بصدمةٍ واضحة، وتراجع نصف خطوة

"أقصد... كيف عبرت اللعنة؟"

اشار كايل لجيب الرجل وقال :

"حفظت ما قلته."

اتسعت عينا الرجل قليلًا، وكأنه لم يتوقع أن يتمكن أحد من تذكر التعويذة من مرةٍ واحدة فقط.

"أنت مجنون... أو أحمق."

"ربما كلاهما."

صمت الرجل للحظة، ثم سأل بنبرة أخف:

إذاً أتبعتني من نيرفال إلى هنا؟

-اجل

- وكيف؟

-استعرت حصان اخر من عند صديقك.

-عقد الرجل حاجباه واردف : تقصد سرقته

-ربما!

-ايها الشقي..ثم تنهد.. وقال بصرامة: اخبرني الأن، كل شيء،

هنا، ولأول مرة، بدا التردد على وجه كايل.
لكنه أجاب في النهاية... وأخبره بكل شيء.
عن سبب هروبِه من منزله و سبب اللحاق به.

كان كايل غير مترددٍ في اللحاق بالرجل... نحو وجهةٍ مجهولة، دون خوفٍ أو قلق.
غمره شعورٌ غريب بالانطلاق، كأن كل ما يريده هو المضي بعيدًا... إلى أي مكان، المهم ألا يتوقف.
لم يعد هناك شيء قادرٌ على تقييده
أراد الرحيل بعيدًا عن البشر، بعيدًا عن ضجيجهم، وعن عقولهم الضيقة المتعفنة.
أراد مكانًا يحتويه... مكانًا يستطيع فيه فعل ما يشاء دون إذنٍ من أحد، دون خوفٍ من نظراتهم أو أحكامهم.

مكانًا لا يُجبر فيه على الاختباء كل مرة.

صدق الرجل كل ما قاله كايل، ولكن وبخه على فعل شيء متهور كهذا، فأكمل كايل السير معه...

وسأله : من اين اتت لعنة كايلوس وكيف عرفت عنها؟

أخبره الرجل بقصة الملك كايلوس وملك آيلاندا.

-إذا.. من اين اتى صديقك بالتعويذة؟

-صديقي كان والده جندياً من مملكة سميث، وكان يعيش في هذه القرية قبل ان تُباد، وقد نجى والده مع تلك التعويذة... لأنه كان يعلم بأن اللعنة ستحل على هذه الارض.
-وكيف يعلم ذالك؟
-والده.. كان المأمور في قصر الملك إيلون، وغادر مع الملك كايلوس للقرية حين بداء الهجوم عليهم، لذا كان يعرف كل ما بداخل القصر وخارجه، وقد اخبره كايلوس ان موته ودماء شعبه لن يتركهم يذهبوا هبئاً ادراج الرياح.

بل حتى بعد موته، سيهلك كل آيلاندي وستحل اللعنة عليهم جميعاً.

-اذا الملك كايلوس هو من اعطى التعويذة للمأمور، ثم انتقلت لصديقك؟
-بالضبط، ومن ثم لي
-و ما الذي يجعلك تاتي لهنا و تخاطر بحياتك!

تردد الرجل بالإجابة وبقي صامتاً..

كايل وهو منتظر بصمت الإجابة..

ثم قاطع صمتهم أصوات من داخل البيوت ..

"أصواتٌ بشرية"

توقف كلاهما ينظران نحوَ البيوت ثم لبعضهما!

كايل بأستغرب: الم تقل انها مهجورة؟

الرجل بأرتباك واضح : بلا.. والبيوت كما ترى..

اقتربا اكثر فأكثر من المنزل الذي تصدر منه الاصوات، رفع الرجل يده امام كايل مانعً له بالدخول معه، ثم القى نظرة خاطفة داخل المنزل، لكن.. كان فارغاً والهدوء به يتغلغل بجدرانه المتهالكة.

اخرج رئسه وعاد لكايل الذي وقف بجانبه ينتظر.

هز الرجل رأسه قائلاً : لا يوجد احد..

ظهر الصوت ذاته من منزل آخر، اتجها نحوه لكن ليس هناك اي احد..ثم..

اختفى الصوت ثانية

وظهر من منزل اخر..

تلوى الاخر..

بدء الضجيج في القرية، اصوات اناس يضحكون

بكاء اطفال..

صراخ النساء..

اصوات اقدام الخيول، خيولٌ كثيرة.. ورجال تصرخ بغضب.

بداء الامر مزعجاً جداً، لم يستطيعون تجاوز كل تلك الاصوات من حولهم، يتلفتون يميناً شمالاً، ارتبك الرجل اكثر من كايل، وبدا عليه التوتر، هنا علم بأنه لم ينجح في التعويذة، بعد ان كان متحمساً لإكمال رحلته بعد دخوله بأمان، الان هو يعلم...أن "اللعنة لا تقتل فورًا... بل تنتظر."

وضع كايل يداه على أذنيه قائلا بصوت عالٍ:
مالذي يحدث؟.. الم تنجح التعويذة!

الرجل مسرعاً: لا.. تعال معي
اخذ بيده وأسرع بعيداً عن البيوت، ذهب به اعلى التلة، عند اضخم شجرة في القرية.

جلسا تحت ظلها الكبير، وقد اختفت الأصوات حينها، بعد ان التقطا أنفاسهم، قال كايل: وماذا الآن؟...

الرجل بعزم ثابت: لن اخرج من هنا، حتى اخذ ما جئتُ لأجله.
-وما الذي جئت لأجله؟
صمت قليلاً.. ثم استدار اليه وقال:

اسمع ايها العجل.. الملك كايلوس ترك وراءه العديد من الاشياء الثمينة، الذهب، الاحجار الكريمة، والمال، وايضاً.. تلك القوة.

- الآتويا؟!

-أجل، الشجرة خلفك..

نظر كايل خلفه رافع رأسه : اهذه شجرة السلام؟

-تلك هي.. لكن لن نستفيد منها أي شيء سوى الأذى

- ما الذي تريده ايها العم؟

-اريد الصندوق يا كايل، الصندوق الذي يحتوي على نبتة من ثِمار الآتويا، حينها يمكنني إيقاظ الشجرة ثانية، وإعادة حقوق السميثيين للعيش كبشر.

ساد صمتٌ قصير.. اكمل:

وأريد معرفة اين خبئ كايلوس كل تلك الأملاك الطائلة،

كايل بصوت حماسي: سأساعدك في إجادهم،ثم نخرج من هنا

- لا ادري.. ربما عليك البقاء هنا تنتظرني، لا اريد ان اقحمك في هذا.

-مطلقاً، انا من اقحمت نفسي في الامر، ولم آتي كي اجلس أعلى التلة وانتظر..!!

آوم الرجل برأسه : حسناً، كما تريد، ولكن عليك الا تخالف أوامري وتتهور من تلقاء نفسك.

-لن افعل.

كان الرجل يشقّ طريقه بين الأزقة المهجورة بخطواتٍ سريعة، عيناه تمسحان أطلال البيوت كمن يحفظ تضاريسها عن ظهر قلب.

أما كايل فكان يتبعه بصمت، يتلفت حوله بضيق.

بدت القرية كجثةٍ متعفنة لفظها الزمن منذ قرون؛

الأبواب نصف مفتوحة، النوافذ محطمة، والريح تمر بين الحجارة مصدرة صفيرًا خافتًا كأنفاسٍ تحتضر.

التفت الرجل ل كايل قائلاً يحذره:

مهما سمعت... لا تُصغِ للقرية."

قطّب كايل حاجبيه لكنه لم يجادل.

تابع السير خلف الرجل

كايل: اتظن انها مدفونة في إحدى البيوت؟... او في تلك الأراضي!

-لا اعلم، سنبحث في كليهما.

مرّا بين منزلين محطمين حين اخترق السكون صوتٌ خافت.

"أ... أرجوك..."

تجمد كايل.

التفت نحو البيت المجاور.

ثم جاء الصوت ثانية، أوضح هذه المرة.

"ساعدني... طفلي... أرجوك..."

كان صوت امرأة تبكي بحرقة، يتخلله بكاء طفلٍ صغير.

تسارعت أنفاسه.

رفع الرجل صوته دون أن يلتفت:

"تابع السير."

كايل: اتسمع ذالك؟

-لا، ماذا؟

-صوت.. إمرأة

-لا تنصت.. إياك

الصوت ازداد قربًا.

"إنه ينزف... ساعدنا!"

توقف كايل مكانه.

قبض على يديه بقوة حتى ابيضّت مفاصله.

إنها خدعة...

يعرف ذلك.

تذكر تحذير الرجل، وأجبر نفسه على متابعة السير.

خطوة...ثم أخرى...

لكن البكاء ازداد اختناقًا، حتى صار أقرب إلى شهقات موت.

ثم سمع الطفل.

"أخي... لا تتركني..."

توقف قلبه للحظة.

التفت بعنف نحو المنزل.

كانت النافذة المكسورة هناك، وخلفها لمحة صغيرة لطفلٍ ممدد على الأرض، وامرأة تنحني فوقه وهي تستنجد بعينين دامعتين.

اندفع الدم في رأسه.

"كايل، لا..."

لكن قدميه سبقَتا عقله.

خرج عن خط سيرهم معاً،

في اللحظة التي وطئت فيها قدمه عتبة المنزل، شعر بشيءٍ حاد يمزق عنقه.

شهق متراجعًا، واضعًا يده على الجرح وهو ينزف بشدة.

ثم...

اختفى كل شيء.

اختفى بكاء المرأة.

اختفى الطفل.

اختفى الهواء نفسه.

ساد صمت مطبق... صمت ثقيل حتى إن كايل سمع نبضه

يصرخ داخل أذنيه،

ركض إليه الرجل ملتهفاً يتفقده قائلاً:

هل انت بخير؟!... اخبرتك الا تسمع لهم.

وفي الثانية التالية، انفجرت القرية.

ارتطمت الأبواب بجنون، وتحطمت النوافذ دفعة واحدة، ودوى صراخٌ بشري من كل صوب.

هبّت ريح عاصفة كوحشٍ أفلت من قيده، تعوي بين الأزقة، تحمل معها ضحكاتٍ مشوهة وبكاء أطفال ونحيب نساء.

البيوت المهجورة اشتعلت بالحركة؛

ظلال تمُرّ خلف النوافذ، أيادٍ تضربُ الزجاج من الداخل، وصيحات استغاثة تختلط بقهقهات مرعبة.

استدار الرجل وقد شحب وجهه،همس، كأن الكلمات تخنقه:

"لقد أيقظتها..."

أمسك بكايل من ذراعه وركضا.

كانا يندفعان بين الأزقة بينما الريح تضرب ظهريهما، والأصوات تلاحقهما بأستمرار.

وحين لاحت حدود القرية أخيرًا، قفز الرجل خارجها وسقط على ركبتيه.

أما كايل فاندفع خلفه..

لكن ما إن تجاوز قدمه الخط الفاصل، حتى انشق جرح عنقه من جديد.

صرخ وتراجع.

حاول ثانية.

خطوة واحدة...

فمزق الألم عنقه كأن شفرة خفية ذبحته في الموضع ذاته.

سقط على ركبتيه يلهث، والدم يتسرب بين أصابعه، ويملئ ثوبه والارض تحته.

رفع عينيه ببطء نحو الرجل.

وكانت نظرة الرجل كافية ليعرف الحقيقة.

لقد خرج هو...

أما كايل،

فقد ابتلعته القرية.

وقد توقفت الرياح، وخمدت فوضى الأصوات حينها.

لم يتردد الرجل في النهوض والعودة إلى كايل، لكن القرية دفعته خارجًا بجرحٍ آخر في عنقه، وحينها أدرك... أن لا سبيل للعودة إليها، ولا سبيل لكايل للخروج منها.

لم يستسلم الرجل، فأخرج نصله وشقّ يده ثانيةً، وصنع دائرةً أخرى من دمائه، ثم أمسك الورقة وأعاد ترديد التعويذة مرارًا. حاول الدخول مجددًا لكن... عاد بجرحٍ في عنقه هو الآخر.

كايل بصوتٍ خافت بين الألم، وهو جاثٍ على الأرض يمسك بعنقه:
ـــ توقف... يبدو أن القرية قد ابتلعتني... أرجوك، ارحل فحسب.

الرجل وهو يمسك بعنقه أيضًا:
ـــ لا... لن أدعك هنا وحدك... لا.

ـــ ولكن، كما ترى... إنها نهاية رحلتنا أيها العم.

أمسك الرجل بحقيبته ورماها إلى كايل.
ـــ هناك ضمادات داخل الحقيبة، لفّ عنقك بها بإحكام.

فعل كايل ما قاله، وشدّ على عنقه بقوة لإيقاف النزيف.

كايل:

ـــ وماذا عنك؟

ـــ صحيح...

ثم انتزع قميصه وربط به عنقه، وأردف:
ـــ كايل... عليك بخياطة جرحك، إنه عميق ويجب أن تخيطه.

ـــ لكن كيف؟... أهناك إبرة وخيط في الحقيبة؟

قال الرجل بإحباط:
ـــ لا... لكن يمكنك إيجادهما في إحدى البيوت.

ـــ حسنًا، سأبحث وأخيطه... لكن حين تهمّ بالرحيل.

ـــ كايل... كل هذا بسببي، كل هذا بسبب طمعي وجشعي... أردت الاستكشاف... أردت مواجهة اللعنة، لكنني فشلت.

وبدت عيناه دامعتين وهو يقول:
ـــ سامحني... لم أرد لك الأذى، ولم أرد أن تؤول الأمور إلى هنا.

كايل بصوتٍ خافت:

ـــ لا بأس، لقد قلت لك سابقًا... أنا من أردت المجيء خلفك، لم تُجبرني على شيء.

بدا على الرجل الرفض التام وعدم تقبّل ما حدث، حاول أن يفكر... أن يجد طريقةً ما، لكن بلا جدوى.

كايل:
ـــ خذ حصانك وعد إلى المدينة، ستغيب الشمس قريبًا.

ـــ سأعود... لكنني سأبحث عن طريقة لإخراجك، اتسمع!

ـــ حسنًا، افعل ما تستطيع فعله، ولكن حتى وإن لم تجد شيئًا، فلا تشعر بالذنب، ولا تُلقِ اللوم على نفسك.

أنزل الرجل رأسه بحزن، ثم نهض وامتطى خيله، واستدار إلى كايل خلفه قائلًا:
ـــ انتبه لنفسك، وحاول قدر الإمكان ألّا تجعل أصواتهم تسيطر على عقلك.

ـــ إن حدث هذا مجددًا، فاركض إلى أعلى التلة، حيث الشجرة.

أومأ كايل برأسه وقال ببسمةٍ باهتة:
ـــ سأفعل ذلك... لكنني لم أعرف اسمك حتى الآن أيها العم المغامر!

ـــ صحيح... "توران"، اسمي توران، أعظم من صدّق قصة شجرة السلام، وكنوز كايلوس اللعين ولعنته.

ضحكا معًا ضحكةً خفيفة قاتلة، زاد معها ألم الجرح.
ثم ودّعه وانطلق بخيله بعيدًا.

بقي كايل جالسًا يرى توران يبتعد شيئًا فشيئًا، حتى تلاشى من أمام عينيه.

نهض وألقى الحقيبة على كتفه، ثم سار نحو خيله، فكّ رباطه وصعد على ظهره. اتجه نحو المنازل، ودخل أحدها بشكلٍ عشوائي. أشعل فانوسًا كان بين أغراض توران في الحقيبة، وبدأ يبحث عمّا يساعده على خياطة جرحه.

أخذ يبحث ببطء، وقد كاد النزيف يستهلك ما تبقى من طاقته. أخيرًا... وجد ما يريده. وضع الفانوس على الطاولة الأرضية، وجلس أمام مرآة اقتلعها من الحائط.
ثم، بعد أن أدخل الخيط في ثقب الإبرة، بدأ بكل حذر وبطء شديد يُدخلها في جرحه، ومع كل غرزة كان يصرخ متألمًا... لكنه لم يتوقف.
أكمل حتى النهاية، ثم قطع الخيط... وفقد وعيه.

"رَكَضْتُ خلف حريةٍ منحتني الأجنحة ثم أحرقتها، ليتضح لي أني لم أكسر قيدي؛ بل قايضتُ سياج البشر بسجنٍ ملعون، حفرت القرية حدوده على عنقي."

(وعدٌ خلفَ الأسوار)

أناليا والصدمة على وجهها مرسومة: لا أصدق ما أسمع.. لدي الكثير من الأسألة مهلاً.. اكان ذاك الرجل هو السيد توران؟

-نعم!!

نيار متسألاً بغرابة: وهل كان هو مالك تلك الحانة؟

-أجل..!

نظرا أناليا و نيار لبعضهما وهما يعرفان ما يدور من أسألة في رئسهم.

كايل مقاطعاً تفكيرهم : لحظة.. اتعرفان العم توران؟

تنهدت اناليا وقالت : انه والد ريان

انتقلت الصدمة الى كايل، صمت للحظة وقال : كيف؟... اهو والده حقاً؟.. لما جعله يأتي الى هنا!

نيار وهو يفكر بصعوبة: هذا ما لا نفهمه، ان كان يعرف كل هذا سيحدث لنا.. لما تركنا نأتي وابنه دون ان يخبرنا، لما تظاهر بانه لا يعرف القرية ولا طريقها!

صمت كايل دون نطق اي كلمة، ثم اكمل..

ريان، كان صديقي قبل ان اهرب من منزلي.

-بصوت واحد ماذا؟

-لقد كنت اقابله بالسر.. اعلم انه ليس من النبلاء لذا لا يسمح لي بأن اراه علناً، لكني لم أعلم قط ان والده هو توران مالك تلك الحانة، اخبرني بأن عائلته غادرت المدينة وتركته يعيش مع عمه.

نيار : ولما لم تأتي اليه حين رئيتنا عند الشجرة؟

كايل بحزن واضح في عينيه:

كنت متردد، لم اكن واثق بأني استطيع مواجهته، او.. ربما كنت خائفً واردت ان ارى نهاية ما تفعلونه!

أناليا : إذاً.. ماذا حدث لك بعد ان فقدت وعيك، وكيف امضيت كل تلك المدة هنا لوحدك؟

-لم اكن وحدي ، لدي حصاني "فالكور"،

حين استيقظت كنت في الصباح، بدأت ابحث في جميع البيوت عن الكنز، وفي أثناء بحثي استطعت تجميع الكثير من الأغراض لاضعها في هذا المنزل لأستطيع العيش.. تقريباً بشكل طبيعي.

-الم تجده اذاً؟

-بلى.. وجدته

نيار: حقاً؟ اين!

-في إحدى البيوت المجاورة للمزرعة، لكن بالطبع من عدى الصندوق الذي بحوذتكما.

انااليا : ماذا عن الطعام؟

-همم، بصراحة قد ظهر في تلك المزرعة، حقول من الخضار والقمح، شعرت حينها وكأن القرية ترحبي.. و تريدني ان ابقى على قيد الحياة رغم لعنتها.

نيار: و الاصوات؟ هل لازالت موجودة؟
-لا.. عادت حينها كثيراً لكني استطعت التغلب عليها، اذهب الى الشجرة ثم اعود بعد ان تهدء القرية، واحياناً.. حاولت ان ابقى و اجبر عقلي على عدم الانصياع لها، وقد نجحت عدة مرات، ثم... لم تعد تصدر اي أصوات.

انااليا : و توران لم يعد إليك، صحيح؟
أبتسم كايل بسمة مخفية : نعم.. لم يعد.

-اهو من اخبركم بالقصة؟
نيار : اجل.. و في المناسبة نحن من سلالة سميث، كايلوس هو جدنا، اما انت.. كيف بقيت هنا دون ان تؤذيك اللعنة!
- انتم أولاد أيرس؟!

ثم اخبروه بقصتهم،
ثم ساد الصمت بينهم للحظات، وكأن كل شيء انقلب رأسًا على عقب دفعةً واحدة.

نهض كايل ببطء وقال:

ـــ تعالوا... سأريكم شيئًا.

قادهم خارج المنزل، عبر الأزقة الصامتة والبيوت المتآكلة، حتى وصلوا إلى المزرعة القريبة. كانت الحقول ممتدة بلونها الأخضر، وسنابل القمح تتمايل بهدوء مع الرياح، على عكس ما توقعاه من قريةٍ ملعونة.

أناليا بدهشة:

ـــ لا أصدق... كيف يمكن لمكانٍ كهذا أن يكون ملعونًا؟

كايل بابتسامة خافتة:

ـــ هذا ما جعلني أجنّ في سنواتي الأولى هنا... القرية لا تقتلك مباشرة، بل تجعلك تعتادها... ثم تبتلعك ببطء.

ثم أخذهم إلى أحد البيوت المجاورة، ودفع بابه الخشبي ليدخلوا.

تجمّدت أنظارهم على ما بالداخل؛ صناديق مليئة بالمجوهرات وضِعت على رفوف المنزل بشكل متسق و مرتب، والعملات القديمة، وأحجار كريمة متناثرة فوق الطاولات.

نيار بذهول:

ـــ الكنز... لقد وجدته حقًا!

ـــ أجل، لكن بعد عناء طويل.

ثم أشار إلى الجهة الأخرى من المنزل.

كانت هناك رفوف خشبية مليئة بأدوات منحوتة بعناية مذهلة، تماثيل صغيرة لحيوانات وأشخاص، أوعية، وأشكال معقدة محفورة بدقة فنية.

اقتربت أناليا من أحد التماثيل، تمرر أصابعها فوق تفاصيله بإعجاب:

ـــ أنت من صنع هذا كله؟

أومأ كايل برأسه:

ـــ كان عليّ أن أشغل عقلي بأي شيء... وإلا فقدته.

ثم أخذهم إلى الخارج مجددًا، حيث كان حصانه مربوطًا قرب النهر.

بدأ يحدثهم بهدوء، وكأن تلك السنوات تتحول أمامهم إلى حياة كاملة عاشها وحده.

أخبرهم كيف تعلم الزراعة ليبقى حيًا، وكيف كان يتدرب بالسيف يوميًا حتى لا يضعف جسده، وكيف صار يركض بخيله عبر الحقول كالمجنون فقط ليشعر أنه ما زال إنسانًا حرًا.

لم يكن يفهم كايل، هل عندما يستيقظ وينام متى يشاء دون أوامر احد، وحين يأكل ما يريد ومتى شاء، يركض ويذهب خارج البيت وحده كلما أراد، يعمل

متى شاء و يجلس متى شاء، دون انظمة، دون فرائض، هل هذا يسمى وحدة؟.. ام حرية!؟

لم تكن تلك الحرية التي ارادها حين ترك كل شيء ورائه وغادر، لكن.. حجزه الواقع ثانية وعليه تقبله والمضي قدماً، لكن هذا السجن، كان اكبر و اوسع بكثير
حدثهم عن السباحة في النهر وقت الغروب، وعن الليالي التي كان يجلس فيها تحت الشجرة يراقب السماء كي لا يستسلم للأصوات.
وكيف علّم نفسه الطب البسيط بعدما مرض مرات عديدة دون وجود أحد ليساعده.

كان نيار وأناليا يستمعان إليه بصمتٍ ثقيل، غير قادرين على تخيل إنسان يعيش كل تلك السنوات وحيدًا في هذا الجحيم الهادئ.

ثم قال نيار فجأة:
ـــ لكن... نحن نستطيع الخروج من القرية.

تجمد كايل في مكانه ونظر إليه بسرعة:
ـــ ماذا؟

ـــ دمنا ملكي، اللعنة لا تؤذينا كما تؤذيك. يمكننا المغادرة.

هز كايل رأسه فورًا بعنف:

ـــ لا، لا تجربوا ذلك! أنتما لا تفهمان ما قد يحدث!

لكن نيار أصر، واتجه نحو حدود القرية.

راقبه كايل بعينين متوترتين، مستعدًا لرؤية الدم يتفجر من عنقه كما حدث معه... لكن شيئًا لم يحدث.

خرج نيار خطوة... ثم أخرى... دون أي جرح.

اتسعت عينا كايل بصدمة حقيقية.

نيار وهو يلتفت إليه بدهشة مماثلة:

ـــ لقد نجحت...!

تقدمت أناليا بعدها بحذر، وعبرت هي الأخرى دون أن تُصاب بأذى.

أناليا بحماس:

ـــ كايل! تعال معنا، ربما تستطيع الخروج الآن!

تراجع خطوة إلى الخلف فورًا:

ـــ لا... مستحيل.

ـــ لكنك لم تجرب منذ سنوات! ربما تغير شيء!

ظل صامتًا للحظات، ثم نظر إلى يده المرتجفة.
وأخيرًا... اقترب ببطء من حدود القرية.

حبس الجميع أنفاسهم.

مد يده أولًا خارج الحدود... وفي اللحظة نفسها، انشق جلدها بجرحٍ حاد، وانهمر الدم منها فورًا.

تراجع كايل بسرعة وهو يضغط على يده بأسنانٍ مطبقة.

ساد الصمت.

أناليا بخيبة:
ـــ لا...

خفض كايل رأسه وقال بصوتٍ خافت:
ـــ أخبرتكم... القرية لن تسمح لي بالخروج.

•••
أناليا تحاول طمئنته : كايل.. سنعود لأخراجك، اعدك

رفع كايل نظره نحوها قائلاً بإحباط: انااليا.. قد قالها قب..
لم تدعه يكمل واردفت: انا لستُ توران،سأعود حتماً، فقط انتظرنا.

أبتسم كايل و آوم برأسه، ثم اخبرهم بأن ينتظروا ليحضر لهم بعض الطعام والماء لرحلتهم، اعطاهم المؤن
بعد ذلك، غادروا على حصان كايل والذي كان يمكنه الخروج والدخول دون أذى،

"حين يصبح الدمارُ ملاذاً لنبضٍ مستتر، يألفُ المرءُ ذلك الصقيعَ.. بدفءٍ لم يجده يوماً في بيوتٍ عامرة."

(كتابٌ مُضل)
عادوا لمدينة "نيرفال" ليلاً، لمواجهة توران ومعرفة الحقيقة كاملة.

ثم أخبروه... بموت ريان،وهنا انهار توران تمامًا.
بدأ يردد كلمات غير مفهومة، يمسك رأسه بعنف، وكأن كل الذكريات التي دفنها لسنوات عادت دفعةً واحدة.

وحين سألوه عن كايل ولما لم يعد إليه، او لما لم يخبرهم حتى بأنه قد ذهب لهناك!

توران بصوت مرتجف:

ـــ ك... كايل؟

بدأت عيناه تمتلئان بالدموع.

اعترف لهم أخيرًا بأنه لم يعد إلى القرية لأنه فشل في إيجاد أي طريقة لإنقاذ كايل، وأن الخوف التهمه تدريجيًا حتى أصبح عاجزًا عن مواجهة ما حدث.

قال بصوتٍ محطم:

ـــ كنت أراه في أحلامي كل ليلة... كنت أسمع صراخه... لكنني جبنت.

مرت الأيام..

ومع انهياره النفسي، صار يهذي كثيرًا وينعزل عنهم، حتى أدركوا أنه لم يعد يملك أي معلومة قد تفيدهم، سوا انه اخبرهم عن مكان صديقه

لم يبقَ أمامهم سوى شخصٍ واحد...

الرجل الذي أعطاه التعويذة منذ البداية.

"ناركو" الوحيد الذي قد يملك طريقةً لإخراج كايل من القرية الملعونة.

حين وصلوا عنده، كان "ناركو" يطعم الاغنام والابقار في الصباح، بينما زوجته تعد مائدة طعام على شرفة المنزل، وتنادي به ان يأتي ليأكل.

نادا نيار من خلف سور المنزل عند الباب: سيد ناركو، هلّ فتحت لنا من فضلك؟

تقدم ناركو اليهم وفتح الباب الحديدي، ثم عرفوه بنفسهم وانهم من عند توران.

حين سمع بذالك ادخلهم على الفور وقدمت زوجته لهم الطعام ثم اخبروه بكل شيء، تردد الرجل بين صدماته لِما يسمعه..
فأدرك ان عليه حقاً بذل ما لديه من جهد ليساعدهم،

- انصتا ايها الطفلان.. توران حين عاد من القرية، لم يكن بكامل عقله.. كما هو حاله الأن، لكنه تعافى تدريجياً وعاد لعمله وحياته، لكن لازالت الكوابيس تطارده، وحين عاد حدث شجار بيننا.. كان غاضباً مني بشدة لعدم نجاح التعويذة رغم اني اخبرته بذلك.. لكني لم اقسو عليه فكنت متفهمً لحاله، تركته وشأنه وطلب الا يرى وجهي ثانية..

انااليا : سيد ناركو، الآن ليس عليك الندم او ان تخوض ذلك بدلاً منه، فقط اخبرنا بما يجب علينا فعله لكسر اللعنة وإخراج كايل من هناك.

-نهض الرجل دخل غرفته،
وصل ناركو إلى الخزانة الصغيرة الخشبية القديمة الواقفة في زاوية الغرفة، مرر أصابعه فوق سطحها ، ثم أخرج مفتاحًا صغيرًا من جيبه وفتحه ببطء، ليصدر صريرًا خافتًا ملأ المكان بالتوتر.

ألقى نظرة قصيرة على أناليا ونيار ثم قال بصوت منخفض:

"ما سأريكم إياه... قد يفسد الكثير و يصلح الكثير."

مدّ يده إلى الداخل، وسحب كتابًا متوسط الحجم،
الكتاب مغلفًا بجلد داكن مائل للبني والأسود، متشقق الحواف من القِدم، ومحكم الإغلاق بشريط جلدي ملتف . وعلى الغلاف، ارتسم رمز غريب بخطوط بيضاء باهتة، بدا وكأنه رُسم بطلاء قديم أو رماد متيبس.
ذلك الرمز...

ظل الشجرة ذاتها.

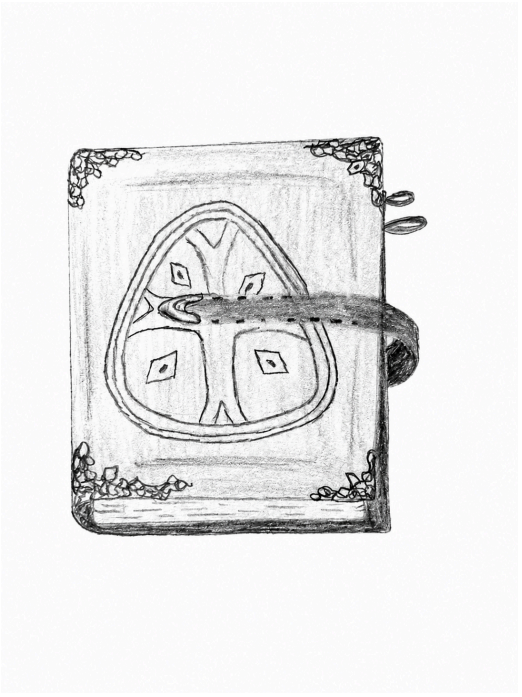

مجرد النظر إلى الرمز جعل الهواء يبدو أثقل.

اقتربت أناليا قليلًا وهي تحدق بالغلاف بصمت، بينما قال نيار بتوتر:

"هذا... نفس الرمز."
أومأ ناركو ببطء، ثم فك الشريط الجلدي عن الكتاب.
صدر صوت الأوراق اليابسة وهي تتحرك، لكن الغريب أن الكتاب لم يكن مليئًا بالصفحات كما توقعوا. كان سميك الغلاف، لكن أوراقه قليلة... وكأن أجزاءً كثيرة منه فُقدت، أو ربما لم تُكتب أصلًا.

الصفحات صفراء باهتة، ممتلئة بخط يد غير منتظم، وبعض الكلمات مطموسة بالحبر أو مخدوشة بعنف، وكأن الكاتب نفسه كان خائفًا مما يكتبه.

عند نص قديم كُتب بحبر أسود باهت، ثم تابع:

"الكتاب لا يشرح اللعنة كاملة... ولا حتى طريقة فكها بشكل واضح. كأن الكاتب كان يكتشف الأمور بنفسه أثناء الكتابة."

ساد الصمت للحظات.

ثم أكمل يقراء وهو يضع الكتاب أمامهم على الطاولة:

"لا يمكن لكايلوس أن يسقط في أي وقت...

فهناك ليلة واحدة فقط، حين يكتمل القمر بلِونه القرمزي، يصبح فيها قابلًا للموت."

ساد الصمت داخل الغرفة، بينما تابع:

"لكن موته وحده... قد لا يكون كافيًا."

انتقل إلى الصفحة التالية، حيث كانت الحروف مخدوشة بالحبر الأسود:

"الشجرة... أصل اللعنة وجذرها.

إن لم تُحرق حتى تصبح رمادًا، ستبقى اللعنة حية داخل الأرض، حتى وإن سقط الحارس."

توقفت أناليا عند تلك الجملة: الحارس!..

بينما أكمل ناركو القراءة:

"يجب إحراقها أثناء ترديد التعويذة القديمة... ذاتها التي تحفظ العابرين من فساد الظلال."

رفع نيار رأسه بسرعة: "التعويذة... الورقة التي أعطيتها لتوران؟"

أومأ ناركو بصمت.

أعاد نظره إلى الكتاب، ثم تابع قراءة السطر الأخير، حيث أصبح الخط أكثر فوضوية، وكأن الكاتب كان يكتب أنفاسه الأخيرة:

"لا أعلم... إن كان احتراق الشجرة سيبيد اللعنة إلى الأبد... أم سيوقظ شيئًا أسوأ."

ثم انتهى النص بجملة وحيدة، كُتبت في أسفل الصفحة بحبر داكن:

"حين يسقط الحارس... تسقط اللعنة."

انااليا : من هو الحارس؟

ناركو: لا أعلم، يبدو ان هناك حارس للعنة لازال حياً

نيار : لا يهم من هو.. كل ما علينا فعله قول التعويذة وحرق الشجرة في آنٍ واحد.. وفي يوم محدد

أناليا بتنهيدة خافتة، بالكاد خرج صوتها:

"حينها... سننقذ والدينا... وكايل أيضًا."

تجمّد ناركو للحظة قبل أن يعقد حاجبيه باستغراب.

"والدكما...؟"

رفعت أناليا نظرها إليه ببطء.

"أجل... إنه في سجن أيلاندا كما أخبرتك."

ساد الصمت لثوانٍ، قبل أن يشيح ناركو بنظره بعيدًا، وكأن الكلمات القادمة أثقل من أن تُقال.

"مهلًا... ألم تعلما بعد؟"

انعقدت ملامح نيار فورًا.

"ما الذي حدث؟"

ابتلع ناركو ريقه بصعوبة، ثم قال بصوت منخفض:

"تم إعدام آيلا... وبعدها بيوم... انتحر أيرس حين علم بموتها. أدرك أنه لا جدوى من البقاء في تلك الغرفة."

...

سقط الصمت على الغرفة فجأة.

صمت ثقيل... خانق.

اتسعت عينا أناليا ببطء، دون أن تنطق بحرف، بينما بقي نيار محدقًا في ناركو وكأنه لم يفهم ما قيل بعد.

ثم التفت ببطء نحو أخته،هي أيضًا كانت تنظر إليه.

لا دموع. لا صراخ. لا انهيار.

فقط صدمة باردة جمدت ملامحهما تمامًا.

مرت لحظات طويلة وهما يحدقان ببعضهما بصمت، كأنهما يحاولان استيعاب الكلمات... أو تكذيبها.

اقترب نيار أخيرًا، وأمسك بيدي أناليا المرتجفتين.

كانت عيناها فارغتين بشكل مؤلم.

شفتيها تحركتا قليلًا قبل أن تهمس بصوت مكسور:
"والدتنا... قتلوها..."
توقفت أنفاسها للحظة.
"ووالدنا... حبسوه في ذلك السجن حتى... حتى دفعوه لقتل نفسه..."
ارتجف نفس نيار، ثم جذبها نحوه فجأة واحتضنها بقوة.

لكن أناليا بقيت ساكنة بين ذراعيه وعيناها تدمع بهدوء.
يداها ظلتا متدليتين بلا حراك، وكأن جسدها لم يستوعب بعد ما حدث.

دفنت وجهها ببطء في كتفه، وبدأت أنفاسها تختل أخيرًا، بينما شدها نيار إليه أكثر، محاولًا كتم ارتجافه هو أيضًا.
بقيا هكذا لدقائق...صامتين برجفة بكاء خانق.
لا يُسمع سوى أنفاس متقطعة ووجع ثقيل يملأ الغرفة.

خفض ناركو رأسه بأسى، ثم نهض بهدوء متجهًا نحو الباب، متعمدًا أن يترك لهما بعض المساحة.

وقبل أن يخرج، توقف عند العتبة وقال بصوت خافت:
"أنا آسف... ليتني استطعت مساعدتكما في وقت أبكر من ذلك."

ثم غادر الغرفة ببطء.

...

مر وقت طويل قبل أن يبتعد نيار قليلًا عن أخته.
مسح وجهه بيده، ثم قال بصوت مرهق:

"انتهى الأمر يا أناليا..."
رفعت نظرها إليه ببطء.
أكمل وهو يشيح بعينيه:
"لا داعي للعودة إلى القرية... ولا للشجرة... مات والدانا بالفعل. لم يعد هناك شيء يستحق أن نضع حياتنا في خطر لأجله."

صمت لحظة، ثم قال بصوت أخفض:
"لنذهب بعيدًا فقط... ونعيش بسلام."

حدقت به أناليا وكأنها لا تصدق ما تسمعه.

ثم هزت رأسها مباشرة.
"لا."

رفع نيار نظره إليها.

قبضت على الكتاب بقوة بين يديها.

"كايل ما يزال هناك."

"أناليا—"

قاطعته فورًا، وصوتها يرتجف لكنه حازم:
"لن أتركه وحده في تلك القرية الملعونة."

اقترب منها نيار بضيق واضح.
"هذا جنون! لقد خسرنا والدينا بالفعل، هل تريدين أن نخسر أنفسنا أيضًا؟!"

"لقد وعدناه."
قالتها دون تردد وهي تمسك يديه.

"وكايل ضحّى لأجلنا... لن أهرب وأتركه هناك ليموت وحده."

أدار نيار وجهه بعصبية، ثم أفلت يديها.
"أنت لا تفهمين! هناك خطر علينا حتى وان كنا من سلالة سميث... ربما لن نعود هذه المرة!"

"حتى لو كان هناك خطر... سأذهب."

نظرت إليه مباشرة.

"لن أدع شخصًا آخر يموت بسبب تلك اللعنة."

ساد الصمت مجددًا.

أغمض نيار عينيه طويلًا، ثم أطلق زفيرًا متعبًا.

كان يعلم من نظرتها أنها لن تتراجع.

وأخيرًا... استسلم.

- "...حسنًا."

رفعت أناليا رأسها نحوه.

مرر يده في شعره بضيق قبل أن يقول:

-"سنذهب معًا."

لأول مرة منذ سماع الخبر، ظهر شيء يشبه الراحة في عينيها.

أخذ نيار الكتاب من فوق الطاولة، ثم نهضا معًا واتجها نحو الخارج.

كان ناركو ينتظرهما بصمت.

تقدم نيار نحوه وقال بهدوء:
"شكرًا لك... على كل شيء."

أخفض ناركو رأسه قليلًا.
- "إلى أين ستذهبان الآن؟"

أجابته أناليا دون تردد: "إلى القرية."
تنهد ناركو بقلق واضح.
"إذن... توخوا الحذر. تلك الأرض لا ترحم أحدًا."

تردد للحظة قبل أن يقول: "دعوني أرافقكما."
لكن نيار هز رأسه مباشرة.
"ما فعلته كان كافيًا بالفعل."

وأضافت أناليا بنظرة حزينة:
"سنكمل الباقي بأنفسنا."

نظر إليهما ناركو طويلًا، ثم ابتسم بأسى.
"إذن... عودا سالمين."

في اليوم التالي استعدا للعودة للقرية، حزمت انااليا الكثير من الطعام الأطباق الجانبية والحلويات، كي تقدمها لكايل، امتطا حصان آخر من عند السيد ناركو وانطلقاً، وصلا قريب الغروب، حيث الخط الفاصل للقرية، سمعت انااليا صوت خلف الأعشاب الكثيفة، سألت نيار بصوت خافت وهي تقترب بخيلها "فالكور"

اليه: نيار.. اسمعت؟

-لا.. ماذا؟

-هناك حركة خلف تلك الاعشاب

توقف ينظر للحظة نحوهم لكن عم السكون عليهم

- لم ارى شيء، ربما حركتهم بعض الريح

اكملو طريقهم لداخل القرية ولكن لازالت انااليا تشعر بانه هناك شيء ما وبقيت تنظر خلفها.

اسرعا بحصانهما للداخل يناديان كايل،

كان يجلس على عتبة بابه يتأمل الغروب بهدوء، ثم رنّ صوت أنااليا في اذنه، لم يصدق.. ظن انها الاصوات قد عادت واتسعت عيناه بدهشة، لكن ما ان رائهما من بعيد قادمان نحوه وانااليا تلوح بيدها له وتنادي : كايل لقد عدنا

أدرك ان الصوت حقيقي، لم يستوعب انهم قد عادوا بعد ايام حقاً لأجله.. ولم تخلف انااليا بوعدها له، نهض من مكانه مسرعاً يتقدم نحوهم يقول: لقد عدتم حقا!

اومت انااليا ببسمة خفيفة :نعم.. اخبرتك بذلك

أبتسم كايل واردف: ماذا حدث اذاً؟، اوجدتما حلاً لاخراجي و والدكم؟

انزلا رئسهما بيأس ثم اخبراه بموت والديهم، وقرء كايل الكتاب ثم قال في انهاء قرائته: حارس آخر.. غير الأمير أيرس!

نيار: أجل، لكن علينا انتظار يوم القمر الأحمر.

-ومتى يأتي هذا اليوم؟

انااليا : أخبرنا السيد ناركو انه بعد اسبوع من الان.

-هذا ليس بكثير، سننتظر، او.. عليكما العودة انا سانتظر فقط

انااليا : لا، قطعاً سنبقى هنا.

نظر كايل إلى نيار ثم اشار نيار له بأن علينا الصمت.

ثم قالت انااليا وهي تفتح كيس من القش بجانبها: صحيح.. انظر قد احضرت لك الكثير، خبز، وفاكهة، و جميع انواع المربى، بقوليات، دقيق، والحلويات، البيض، واللحم، والكثيير من العصائر.

ثم قالت بحماس: سأصنع لكم عشاء الملوك اليلة.

كايل : شكراً، لم يكن عليكِ احضار كل هذا،

-اصمت، ليست جميعها لك، سناكل معك لأسبوع

صمت كايل بأحباط بينما ابتسم نيار بسخرية له.

اخذت انااليا الطعام للمطبخ وبدئت بترتيبه وتجهيز العشاء لهم.

تسائلَ كايل بصوت منخفض : اهي بخير حقاً!

اجابه نيار: لا اعتقد.. انها تحاول ان تتماسك فقط.

وفي تلك اليلة، تقرب كايل منهم اكثر وعرفوا عن بعضهم البعض الكثير، و بدأ كايل يتفاخر بمهاراته ويشرح لهم كيف يصنع تلك الادوات و التماثيل في الخشب.

انتهت تلك الليلة بهدوء، وأتى صباحٌ آخر على تلك القرية الملعونة... صباحٌ مشرقٌ وجميل، هادئٌ يحمل في طيّاته الكثير من الغموض، وكأن الشمس تحاول خداع الجميع بذلك الدفء الزائف .

خرج كايل يتبعه نيار وأناليا من المنزل الخشبي بصمتٍ

كانت أناليا تحمل الصندوق الخشبي القديم بين ذراعيها بحذر، تضمه إليها وكأنه الشيء الوحيد المتبقي لها من والديها. أما ملامحها فكانت شاردة، غارقة بأفكار لا تنتهي.

شقّ الثلاثة طريقهم نحو التلة المرتفعة حيث تقف الشجرة الملعونة، تلك الشجرة السوداء الضخمة التي بدت أكثر رعباً تحت ضوء النهار، أغصانها الملتوية تشبه أذرعاً يابسة تحاول الإمساك بالسماء.

توقف كايل أمامها، ثم التفت إلى أناليا قائلاً بهدوء:

ـــ جربي القلادة مرةً أخرى.

رفعت أناليا نظرها إليه بتردد، ثم أخرجت القلادة ببطء من الصندوق، تأملت الحجر المعلّق بها للحظات قبل أن تُحكم قبضتها عليه وتغلق عينيها، محاولةً التركيز كما حدث سابقاً.

مرّت ثوانٍ طويلة...

لكن... لم يظهر شيء.

لا ذكريات، لا أصوات، لا صور.

فتحت أناليا عينيها ببطء، وقد ارتسمت خيبة واضحة فوق وجهها.

همست بخفوت: ـــ لماذا... لا تعمل؟

خفض كايل نظره للحظة، وكأن الجواب كان واضحاً بالنسبة له منذ البداية، ثم قال بصوتٍ هادئ لكنه ثقيل:

ـــ لأن والدتكِ رحلت...

القلادة لم تكن تُريكِ الذكريات وحدها... بل كانت تنقلكِ عبر عينيها هي.

ساد الصمت.

شعرت أناليا بانقباضٍ مؤلم في صدرها، وأحكمت قبضتها على القلادة في عنقها دون أن تنطق، بينما أشاح نيار بنظره بعيداً، عاجزاً عن قول أي شيء.

"يلجأ المرء أحياناً إلى صناعة تفاصيل مألوفة ليحتمي بها، ليجبر روحه المنكسرة على التماسك، لعلّ في ذلك الصنيعِ ما يقوى على مواجهة الحقيقة الباردة، التي تختبئ خلف أول لحظة سكون."

(هروب و دِفاع)

وفجأة...

تجمّد كايل في مكانه.

تغيّرت ملامحه بالكامل خلال لحظة واحدة، وارتفعت عيناه ببطء نحو طرف التلة المقابل.

لاحظ نيار ذلك فوراً، وما إن استدار حتى اتسعت عيناه بصدمة.

رجلان.

كانا يقفان على بعد أمتار قليلة فقط، يوجهان نحوهما بندقيتين طويلتين دون أي تردد.

تجمّد الثلاثة في أماكنهم.

لم يكن مع أيٍّ منهم سلاح... فلا أحد احتاج لحمل الأسلحة داخل قرية مهجورة كهذه.

ابتسم أحد الرجلين بسخرية باردة وهو يُحكم قبضته على بندقيته قائلاً:

ـــ يبدو أننا وجدنا أخيراً آخر ما تبقى من سلالة سميث...

قال كايل متعجباً، وعيناه مثبتتان على الرجلين:

ـــ كيف... دخلتما إلى هنا؟

لم يجبه أحد.

لكن أناليا، التي كانت تحاول استيعاب ما يحدث، اتسعت عيناها فجأة وكأنها تذكرت شيئاً مهماً، ثم همست بسرعة:

ـــ حين دخلنا القرية أمس...

استدارت مباشرة نحو نيار قائلة بتوتر:

ـــ أرأيت؟! قلتُ لك حينها أن هناك شيئاً خلف العشب!

شدّ نيار فكيه بصمت، بينما ظل الرجلان يقتربان ببطء شديد، بخطوات ثابتة وحذرة، وبنادقهما مصوبة نحوهم دون أن تهتز

ثم تحدث كايل مجدداً، لكن هذه المرة بصوتٍ أكثر حدة وتحذيراً:

ـــ تمهّلوا...

كيف بقيتما ليلةً كاملة هنا دون أن تُصيب اللعنة عقليكما؟!

ساد صمت غريب.

حتى الرجلان تبادلا نظرة سريعة، وكأن السؤال أربكهما للحظة.

ثم قال أحدهما، والذي بدا أكبر سناً وأكثر قسوة، وهو يضغط إصبعه قرب زناد البندقية:

ـــ أنتم...

إن تحركتم فسنطلق النار دون أي تردد، أفهمتم أيها الملاعين؟!

قطّب نيار حاجبيه بغضب، ثم همس بسرعة دون أن يبعد نظره عن البنادق:

ـــ لا تستمعوا لهم...

عند العد إلى ثلاثة، سنركض خلف الشجرة مباشرة.

اقترب الرجلان أكثر.. وأكثر..

حتى كادا أن يصلا إليهم تماماً.

ابتلع نيار ريقه هامساً:

ـــ واحد...

استمرت خطوات الرجلين البطيئة فوق العشب اليابس.

ـــ اثنان...

وفجأة، وقبل أن يُكمل العد، اندفع كايل وأناليا بأقصى سرعة نحو خلف الشجرة العملاقة.

اتسعت عينا نيار بصدمة وهو يركض خلفهما صارخاً بغضب:

ـــ قلت عند ثلاثة يا حمقى!!

اختبأ الثلاثة خلف جذع الشجرة العملاق، والذي كان عريضاً لدرجة تكفي لوقوف ثلاثة رجالٍ جنباً إلى جنب خلفه دون أن يظهر منهم شيء.
توقف الرجلان أمام الشجرة مباشرة بارتباك وحذر، ثم صرخ الأصغر بينهما وهو يرفع بندقيته أكثر:
ـــ إياكم وفعل أي شيء للمقاومة! نهايتكم ستكون على أيدينا!

ردّت أناليا فوراً بصوتٍ عالٍ ساخر:
ـــ في المشّمش أيها العنصري!

ساد صمت قصير.
نظر كايل نحو نيار باستغرابٍ تام وقال:

ـــ في... المشمش؟

بادله نيار النظرة نفسها،ثم تمتم بغرابة: "همم..المشمش!

لكن أناليا لم تهتم لهما، إذ فتحت الصندوق بسرعة وأخرجت الثمرة الغريبة، ثم وجهتها نحو الشجرة بترقب شديد، معتقدة أن شيئاً ما سيحدث... أن اللعنة ستستجيب، أو أن الشجرة ستتحرك..
إلا أن...
لا شيء حدث.

بقيت الشجرة ساكنة تماماً.
اتسعت عينا أناليا بصدمة: ـــ ماذا؟!
قال نيار بعجلة وهو يلتفت خلفه بعد سماع خطوات الرجلين تقترب:

ـــ لنركض بعيداً فقط!
أومأ كايل وأناليا بسرعة، ثم اندفع الثلاثة هاربين بين الأشجار الكثيفة والأزقة الضيقة الممتدة بين العِمران الخشبي والحجري القديم، بينما كان الرجلان يلاحقانهما بلا توقف.

تعالت أصوات خطواتهم فوق الأرض الرطبة، واختلطت أنفاسهم اللاهثة بصوت الرياح الباردة.
صرخ أحد الرجلين بغضب:

ـــ توقفوا أيها الملاعين!

لكنهم لم يلتفتوا.

وفجأة...

رفع أحدهما بندقيته وأطلق رصاصة اخترقت الهواء بسرعة مرعبة متجهة مباشرة نحو كايل.

كادت تصيبه.
لكن—

اندفع جذع خشبي ضخم فجأة من الأرض أمامه في اللحظة الأخيرة، كأنه خرج بعنف من أعماق التربة نفسها، فاصطدمت الرصاصة به وانغرست داخله بقوة.
توقفت أقدام الجميع للحظة من شدة الصدمة.

حتى الرجلان تجمدا في مكانهما.
أما كايل، فالتفت ببطء نحو الجذع الذي حماه... وعيناه متسعتان بعدم بصدمة.
حدّقت أناليا بالجذع الضخم المغروس أمامهم بعدم تصديق، ثم قالت بذهول:
— الجذع... قد حماك؟!

ظل كايل ينظر إليه للحظات، وكأن عقله يحاول استيعاب ما حدث، ثم قال بصوتٍ منخفض ومتوتر:

ـــ لا أعلم... لكن لا وقت للتفكير الآن، اهربوا فقط!
اندفع الثلاثة مجدداً بين الأزقة الضيقة، يبتعدون بسرعة ، بينما كانت أنفاسهم تتسارع أكثر فأكثر.

أما الرجلان...

فظلّا واقفين مكانهما لثوانٍ طويلة، يحدقان بالجذع الخارج من الأرض بخوفٍ واضح، وكأنهما شاهدا شيئاً لا ينبغي للبشر رؤيته.

قال الأصغر بصوتٍ مرتجف:
ـــ هل... هل رأيت ذلك؟!
لم يجبه الآخر فوراً.

كان الأكبر يراقب البيوت المحيطة بتوتر شديد، ثم بدأ يلتفت حوله ببطء، وعيناه تتحركان بعصبية بين النوافذ المظلمة.
همس فجأة:
ـــ هل تسمع...؟

تجمّد الأصغر: ـــ ماذا؟
ـــ الأصوات...
ساد صمت قصير...ثم بدأ كلاهما يسمعها.
صرخات بعيدة... خافتة... وكأنها تخرج من أعماق القرية نفسها.

أصوات بكاء، وهمسات متداخلة، وضحكات مشوهة تمر بين الأزقة كأن الرياح تحملها.

اتسعت عينا الأصغر بخوف:

ـــ لا... لا... هذا نفس ما سمعناه البارحة...!

وفجأة لمح ظلاً يتحرك خلف إحدى النوافذ المحطمة.

شهق وهو يرفع بندقيته بسرعة نحو المنزل: هناك أحد بالداخل!

لكن الظل اختفى فوراً.

تراجع الرجل خطوة للخلف وقد بدأ الذعر يتسلل إلى ملامحه، بينما قبض الآخر على رأسه بعنف وهو يتمتم:

ـــ اللعنة بدأت مجدداً...

ثم توقف فجأة.

نظر إلى ساعده ببطء.

تحت جلده...

بدأ شيء يتحرك.

اتسعت عيناه برعب حقيقي، وسرعان ما ظهرت نتوءات خشبية داكنة أسفل جلده، تتحرك كأن جذوراً حية تنمو داخل ذراعه.

ـــ ما... ما هذا؟!

مزق قفازه بسرعة، لتظهر تشققات خشبية تمتد على طول ساعده، بينما بدأت أطراف أصابعه تتيبس تدريجياً وكأنها تتحول إلى لحاء شجرة.

صرخ الأصغر بذعر وهو يرى الشيء ذاته يظهر في يده هو أيضاً:

ـــ لا... لا تقترب مني!

كانت الجذوع تنمو داخل أجسادهم ببطء مرعب، تتحرك تحت الجلد كأن أغصاناً حية تشق طريقها عبر عروقهم، بينما استمرت الأصوات بالارتفاع حولهم...

والقرية بأكملها بدت وكأنها ترحب بهما.

اندفع الثلاثة هربًا حتى وصلوا إلى المنزل،

أغلق نيار الباب بقوة، ثم أسند ظهره إليه وهو يلهث، بينما انحنت أناليا تلتقط أنفاسها، أما كايل فظل واقفاً قرب النافذة، يراقب الخارج بصمت.

ساد السكون للحظات...

لا صوت سوى أنفاسهم المتقطعة.

ثم قالت أناليا وهي ترفع رأسها نحوهما:

ـــ كيف دخلا أصلًا؟

نظر إليها نيار متجهماً:

ـــ هذا ما لا أفهمه...

اللعنة كان يفترض أن تمنعهما من العبور أو تلتهم عقليهما فوراً.

قبضت أناليا على الصندوق بين يديها، وقد بدأت تستعيد ما حدث عند المدخل:

ـــ عندما دخلنا أمس...

أقسم أنني رأيت شيئاً يتحرك خلف العشب، وكأن أحداً كان يراقبنا.

تنهد نيار ببطء، ثم قال:

ـــ ظننتك تتوهمين.

أجابته بضيق:

ـــ قلت لك ذلك وقتها!

تدخل كايل أخيراً، وصوته منخفض لكنه حاد:

ـــ لم تكوني تتوهمين.

استدار الاثنان إليه.

اقترب ببطء من منتصف الغرفة، وعيناه شاردتان وكأنه يحاول ترتيب شيء ما في ذهنه.

ـــ لقد دخلوا خلفكم مباشرة...

اختبأوا بين الأعشاب حتى عبرتم الخط الفاصل، ثم تبعوكم.

قطّب نيار حاجبيه: ـــ لكن كيف لم تؤثر عليهم اللعنة فوراً؟

صمت كايل.

وفجأة...

تغيّرت ملامحه.

تصلب جسده للحظة، ثم رفع رأسه ببطء، وكأن شيئاً خفياً همس في أذنه.

قالت أناليا بقلق:

ـــ كايل...؟

أغمض عينيه، وشعر بذلك الإحساس الذي يعرفه جيداً...

ذلك النبض البارد الممتد في جذور القرية كلها.

كانت اللعنة تستيقظ.

وحينها... فهم.

فتح عينيه فجأة واتسعتا بصدمة.

ـــ لا...

اقترب منه نيار: ـــ ماذا هناك؟

رفع كايل نظره إليهما وقال ببطء، وكأنه بالكاد يصدق ما يقوله:

ـــ اللعنة لم تفشل في طردهما...

ساد الصمت.

أكمل، وصوته أثقل:

ـــ لقد سمحت لهما بالدخول.

اتسعت عينا أناليا:

ـــ ماذا؟!

بدأ كايل يسير جيئة وذهاباً، وقد بدأت الصورة تتضح في ذهنه:

ـــ دخلا خلفكما، نعم...

اختبآ هنا طوال الليل داخل أحد البيوت المهجورة.

لم يحدث شيء في البداية...

مرت الساعات بهدوء، فظنا أنهما نجحا.

لكن تدريجياً...

توقف، ثم تابع:

ـــ أحدهما بدأ يرى ظلالاً تتحرك خلف النوافذ...

وجوهاً تحدق به من الزجاج.

والآخر بدأ يسمع الصراخ...

وإلى آخره من جنون القرية...

اقترب نيار منه بتوتر:

ـــ لكن... لماذا؟

لماذا تُبقيهما هنا ليلة كاملة ؟

رفع كايل عينيه نحو النافذة المظلمة، وقد شحب وجهه.

ثم قال بصوت يكاد يكون همساً:

ـــ لأن اللعنة أرادتهما هنا.

ساد صمت ثقيل.

ثم تمتمت أناليا بخوف:

ـــ أرادتهما... لماذا؟

نظر إليهما كايل، وكان في عينيه شيء لم يرياه من قبل...

خوفٌ حقيقي.

ـــ لأنها تستعد لشيء أكبر...

وهما... مجرد البداية.

انقطع الصمت حين رئى كايل الرجلان يقتربان من النافذة: لنخرج بسرعة، انهما هنا

نيار: لكن كيف؟.. الم تبدأ اللعنة تجول حولهم!

تناول كل منهم سلاحً بيده و

خرجوا الثلاثة من المنزل مسرعين الى ان وصلوا لممر ضيق بين الصخور والجذور بالكاد يسمح لمرور فرد واحد، كان بنهاية الممر فراغ من صخور وكأنها تكوّن كهفً.

دخلت أناليا أولاً بين الفجوة الضيقة، ثم تبعها كايل بسرعة، لكن نيار توقف فجأة قبل أن يدخل.

التفت الاثنان إليه بقلق.

أناليا هامسة: نيار!.. أسرع!

لكنه لم يتحرك.
ظل واقفاً للحظات وعيناه معلقتان بالممر ، بينما كانت أصوات خطوات الرجلين تقترب أكثر فأكثر بين الضباب.

بدأ عقله يفكر بسرعة...
إن دخل معهم الآن، فسيرى الرجلان الفجوة بالتأكيد، وعندها سينتهي كل شيء.

خفض نيار نظره نحو القوس المعلق على ظهره، ثم نحو السيف بيده... وكأن هناك فكرة بدأت تتشكل في رأسه.

كايل بحدة خافتة: ما الذي تفعله؟!

اقترب نيار خطوة من الفجوة ثم همس بسرعة:

-إذا عرفا مكانكما... انتهى الأمر.

قبل أن يتمكن أحد من الرد، أمسك نيار بعض الجذور السميكة الممتدة على الصخور، وبدأ يقطعها بسيفه بسرعة، لتسقط أمام مدخل الفجوة وتغطيه جزئياً، حتى بدا الممر وكأنه مجرد شق مظلم بين الصخور لا يؤدي إلى شيء.

أناليا بصدمة: نيار لا...!

رفع يده يمنعها من الاقتراب، وعيناه ثابتتان عليها.

-اسمعاني... سأبعدهما عنكما فقط، مفهوم؟ لا تخرجا مهما سمعتم.

قبض كايل على ذراعه بقوة: هذا جنون، لن تنجح وحدك.

ابتسم نيار ابتسامة صغيرة متوترة، ثم نزع سهماً من جعبته ببطء.

-لا أحتاج أن أنتصر... فقط أن أجعلهما يعتقدان أنني الحارس.

اتسعت عينا كايل فجأة.

نيار أكمل بسرعة وهو يرجع للخلف مبتعداً عن الفجوة:

-إن ظنا أنني الوحيد المهم، فلن يبحثا عن أحد آخر.

ثم دون انتظار رد، اندفع نيار بين الأشجار المعتمة مبتعداً عن الممر عمداً.

بعد ثوانٍ ظهرت الظلال بين الضباب... الرجلان.

توقف أحدهما فوراً حين لمح نيار واقفاً وحده فوق الصخور، شاهراً قوسه نحوهم.
نيار بصوت مرتفع متحدٍ رغم خوفه:
-كنتما تبحثان عن حارس اللعنة، أليس كذلك؟

ها أنا هنا.
رفع الرجل القائد بندقيته نحوه مباشرة وصاح:

-أنزل سلاحك ببطء!
وانزل من هناك حالاً!

ثبت نيار نظره عليه دون أن يتحرك.

الرجل أعاد بصوت أشد: -قلت انزل بهدوء... وإلا أطلقت النار!

ساد الصمت للحظة.

ثم بدأ نيار ينزل ببطء من فوق الصخور، خطوة تلو الأخرى، بينما أنظاره لا تفارق الرجلين.

أنزل القوس تدريجياً نحو الأرض... حتى ظن الرجلان أنه استسلم أخيراً.

ابتسم القائد بسخرية خفيفة وهو يقترب أكثر: -أخيراً بدأت تفهم وضعك.

وفي جزء من الثانية—

اندفع نيار فجأة للخلف، التقط القوس بسرعة خاطفة، وسحب سهماً وأطلقه مباشرة.

اخترق السهم كتف القائد بعنف.

-آآآغخ!!

سقط الرجل أرضاً وهو يصرخ، بينما دوى صوت الرصاصة في اللحظة نفسها.

أطلق المرافق النار فوراً، لكن نيار كان قد تحرك جانباً بعد إطلاق السهم، فمرت الرصاصة قربه وارتطمت بالصخور خلفه.

تراجع نيار بسرعة بين الأشجار، مستغلاً الضباب الكثيف،

انحنى المرافق بسرعة نحو القائد: -هل أنت بخير؟!

ضغط القائد على كتفه النازف وهو يصر بأسنانه من الألم، ثم دفعه بعنف:

-اتركني...!
الحق به فوراً!

رفع رأسه بغضب وصرخ:
-أمسك بحارس اللعنة قبل أن يهرب!
إذا هرب... يذهب كل شيء هبئً.

اندفع نيار بين الأشجار بأقصى سرعته، وأنفاسه تتقطع بينما أصوات المطاردة خلفه تقترب أكثر فأكثر.
كانت الجذور السوداء تخرج من الأرض حول قدميه، تعيق طريقه أحياناً وتفتح له ممراً أحياناً أخرى، وكأن اللعنة نفسها لا تعرف إن كانت تساعده أم تريد ابتلاعه.

التفت للحظة خلفه...
الرجل المرافق كان يطارده وحده الآن، بندقيته موجهة نحوه مباشرة، بينما القائد بقي خلفه ينزف قرب الصخور.

قفز نيار فوق جذع شجرة ساقط، ثم اختبأ خلف صخرة كبيرة بسرعة، يحاول التقاط أنفاسه.

ارتجفت يده وهو يبحث عن سهم أخير في جعبته...

واحد فقط.

ابتلع ريقه ببطء، ثم همس لنفسه:

-فقط أبعده أكثر... لا تدعه يعود إليهما...

اقتربت الخطوات.

خطوة...

ثم أخرى...شد نيار السهم في قوسه ببطء، وعيناه مثبتتان على الظلام أمامه.

وفجأة ظهر الرجل من بين الأشجار رافعاً بندقيته.

أطلق نيار السهم فوراً.

لكن الرجل انحرف جانباً في اللحظة الأخيرة، فاخترق السهم ذراعه فقط.

صرخ الرجل بغضب، ثم ضغط الزناد مباشرة.

دوّى صوت الرصاصة في الغابة.

تجمد نيار مكانه.

بينما انااليا في الجهة الأخرى ارادت الخروج من الكهف، لكن منعها كايل:اخبرنا ان لا نخرج مهما سمعنا..

-ولكن.. ربما

امسك ذراعها وهز رأسه بالرفض.

نظر نيار، ببطء إلى صدره...
إلى الدم الذي بدأ ينتشر على ثيابه شيئاً فشيئاً.

اختنق نفسه للحظة، ثم تراجع خطوة وهو يحاول البقاء واقفاً.
الرجل اقترب منه بحذر، يتألم من جرح ذراعه، لكنه ما زال ممسكاً بالبندقية.
نيار بصوت متقطع وضعيف: -لن... تصلوا لمرادكم...

ضحك الرجل بسخرية متعبة: -وأنت تظن أنك ستنال ما تريد؟.. ستنتهي لعنتكم الأن، وسأقتل ما تبقى من سلالتكم.
رفع نيار نظره نحوه... ثم ابتسم ابتسامة خافتة رغم الألم.
-لن تسطيع... لعنة كايلوس، لن تسمح لك بإذاء الحارس.
-لكني استطعت.. ها انت ذا مـ..
اهتزت الأرض تحت أقدامهما بعنف.

خرجت الجذور السوداء من كل الاتجاهات، والتفت حول ساقي الرجل بسرعة مرعبة.
اتسعت عيناه بصدمة: -ما هذا بحق الـ؟!
حاول إطلاق النار، لكن الجذور سحبته أرضاً بعنف وسط صراخه.
أما نيار... فسقط ببطء على ركبتيه قرب الشجرة.
بدأت رؤيته تتلاشى شيئاً فشيئاً، وأصوات الغابة تبتعد عنه.

رفع رأسه بصعوبة نحو السماء المعتمة بين الأغصان، ثم همس بأنفاسه الأخيرة:

-اهربا... وعيشا...

انخفض جسده أخيراً على الأرض دون حراك... لكن السكون لم يأتِ فوراً.

الجذور السوداء التي اخترقت جسد الرجل بدأت تلتف بعنفٍ مرعب، كأن القرية نفسها ترفض أن تترك منه شيئًا حيًّا. سُمع صوت تكسّرٍ حاد، تبعه آخر... ثم جمجمته..اسنانه..الجذع الذي اخترق حلقه، حتى بدا وكأن عظامه تتحطم واحدة تلو الأخرى داخل جلده. انحنى ظهره بطريقة مشوهة، وارتجفت أطرافه بعنف بينما كانت الجذور تشده من الداخل.

تمزق صدره بصوتٍ مقزز، وتناثرت الدماء على التراب والجدران الحجرية القريبة. تشققت ذراعاه قبل أن تنفصلا تقريبًا تحت ضغط الجذور الملتوية، وتحول صراخه إلى صوت مخنوق متقطع، كأن الهواء نفسه مُنع من الوصول إليه.

ثم..

سكت كل شيء.

لم يبقَ منه سوى أشلاء ممزقة ودماء سوداء تختلط بالطين تحت ظلال الأشجار.

بينما دماء نيار كانت تسيل بهدوء فوق الأرض الباردة... تتجه نحو جذوع الأشجار كأن القرية تسحبه إليها للمرة الأخيرة.

وكان هو... ساكنًا تمامًا.

ملامحه هادئة بشكل مؤلم، كأنه أخيرًا توقف عن القتال.

(رحيلٌ بارد)

بعد أن خمدت أصوات القرية، وعمّ ذلك السكون المريب الذي يسبق الجنون... اندفعت أناليا نحو الفجوة بعنف، تدفع الجذور بيديها المرتجفتين غير آبهة بالجروح التي مزقت جلدها.

-نيار!! نيار!!

كان صوتها مبحوحًا ومكسورًا.

لحق بها كايل بسرعة، يتنفس بصعوبة، وعيناه تبحثان بين الضباب بجنون.

حتى وجدا القائد ملقى على الأرض ميتً و السهم يخترق صدره، فتجمدت خطواتهما لثانية... ثم تابعا الركض.

راح كل منهما يركض في اتجاه، يصرخان باسمه بين البيوت وانااليا بين الاشجار.

-نيار!! -أين أنت؟!

لكن القرية لم تُعد سوى الصدى.

صدى بارد... فارغ... كأنها تسخر منهما.

ازدادت أنفاس كايل اضطرابًا، وقلبه يخفق بعنف مؤلم في صدره، حتى اخترق السكون فجأة صوت صرخة حادة ممزقة

صرخة أناليا

تجمد الدم في عروقه،ركض بأقصى سرعته نحوها، يتعثر بين الحجارة والجذور، حتى وصل أخيرًا...

ثم توقف.

كانت أناليا جالسة على الأرض وسط الدماء، تحتضن رأس نيار بين ذراعيها المرتجفتين وتضعه فوق ركبتيها. شعره الملطخ بالدم كان ملتصقًا بوجهه، وعيناه مغمضتان بهدوء موجع.

كانت تبكي بصوت منخفض متكسر، كأنها تحاول منع نفسها من الانهيار بالكامل، لكن شهقاتها كانت تفضحها.

-لا... لا... أرجوك... افتح عينيك...

أصابعها المرتعشة تمر فوق وجهه البارد، تمسح الدم عن خده بلا جدوى، وكأنها تتوقع أن يستيقظ لو أزالته عنه.

أما كايل...

فبقي واقفًا مكانه للحظات.

كأن جسده فقد القدرة على الحركة.

نظر إلى نيار بصمت، وعيناه متسعتان بصدمة فارغة، وكأنه لم يستوعب ما يراه بعد. كان يسمع بكاء أناليا، لكنه بدا بعيدًا جدًا... بعيدًا لدرجة مخيفة.

ثم بدأ يتقدم ببطء.

خطوة...أخرى

حتى جثا أخيرًا قربه.

نظر إلى وجه نيار طويلًا، وعيناه تلمعان بالدموع التي حاول عبثًا أن يمنعها.

ارتجفت شفتاه قليلًا، لكنه لم يجد أي كلمة يقولها.

فقط رفع يده ببطء... ووضعها على كتف نيار البارد.

عندها انهار شيء ما داخله.

انخفض رأسه بصمت، وانحبست أنفاسه المرتجفة في صدره بينما الدموع أخيرًا سقطت على يده الملطخة بدم صديقه.

وكان أسوأ ما في الأمر...

أن نيار بدا هادئًا جدًا،هادئًا أكثر مما ينبغي.

بقيا على هذا الحال لوقتٍ قصير، قبل أن تنهض أناليا فجأة وكأن شيئًا انفجر داخلها، ثم ركضت مبتعدة نحو المنزل.

كايل بسرعة: أناليا! إلى أين تذهبين؟!
لكنها لم تجبه.

فقط كانت تركض بخطوات غاضبة ومرتبكة، بينما أنفاسها تتسارع بشكل مخيف.

دلفت إلى المنزل بعنف، تبحث بعينيها بين الأغراض حتى أمسكت دلواً معدنيًا ممتلئًا بالوقود، ثم خرجت به فورًا متجهة نحو الغابة... نحو الشجرة.

اتسعت عينا كايل بصدمة قبل أن يلحق بها سريعًا.

كايل بحدة: توقفي! ماذا تفعلين؟!

استمرت بالمشي دون أن تنظر إليه.

-سأحرقها... سأنهي هذا الكابوس اللعين.
أسرع أكثر حتى أمسك ذراعها وأوقفها بالقوة.

كايل: لن يفيد هذا بشيء! يوم القمر الأحمر لم يأتِ بعد، الوقود سيضيع هباءً!
دفعت يده عنها بعنف وهي تصرخ:
-اتركني!!

ثم بصوتٍ مكسور وغاضب: -اصمت... فقط اصمت!
لكن كايل عاد وأمسك كتفيها بقوة، يجبرها على النظر إليه.

كايل صارخًا: -عودي لرشدك يا أناليا!
تجمدت للحظة، بينما أنفاسها المرتجفة تضرب وجهه.
ثم بدأت دموعها تنهمر أخيرًا.

أناليا بصوت محطم: -أي رشد...؟

ابتلعَت شهقة مؤلمة قبل أن تكمل:
-هذا المكان... لم يُبقِ لي شيئًا...

ارتجف صوتها أكثر: -لم أعد أستطيع السيطرة على نفسي... عقلي لم يعد يحتمل...

ثم نظرت إليه بعينين غارقتين بالدموع:
-كايل... لم أعد قادرة على التماسك...

وانهارت بالبكاء أخيرًا،حينها فقط، خفَّ غضب كايل تمامًا.
شدها نحوه بصمت، وضمها إلى صدره بِرفق، بينما بقيت تبكي بين ذراعيه وكأنها تُخرج كل ما حبسَته داخلها طوال تلك الأيام.

أما هو... فلم يجد أي كلمات يقولها.
بعد ان خف بكائها قليلاً، ابعدها عنه ونظر لعينيها الحمراوتان:
"دعينا نعود لنحضره الى هنا"

ابتعدت عنه ببطئ، بينما بقيت يداها ترتجفان حول الدلو للحظات قبل أن يمدّ كايل يده ويسحبه منها بهدوء صامت. أعاده إلى المنزل دون كلمة، ثم عاد واتجه نحو حصانه، صعد فوقه وأوقفه قرب أناليا، نظر إليها طويلاً وكأنه ينتظر رفضها... لكنها صعدت خلفه بلا صوت.

الريح الباردة كانت تضربهما بقوة فوق الحصان المسرع، تجعل الشعر الأسود الطويل لأناليا يرفرف خلفها كستارٍ مظلم وسط النهار.
كانت ملتصقة بظهر كايل بصمت، ذراعاها تحيطان به بتعبٍ شديد، بينما آثار الدم ما تزال عالقة على يديها وثيابها بعد أن احتضنت جثة نيار الهامدة.

توجها معاً نحو نيار، الذي كان ممدداً بين الأشجار، ساكناً على نحو مخيف، كأن لعنة كايلوس نفسها قد منحته أخيراً راحة لم يعرفها في حياته. حمله كايل بحذر إلى ظهر الحصان، بينما بقيت أناليا ممسكة بيده الباردة طوال الطريق، وكأنها تخشى أن تتركه فيختفي حقاً.

وفي طريقهم ، طلبت بصوت خافت أن يُدفن بجانب المزرعة.

كان الغروب يقترب ببطئ، والسماء تغرق في لونٍ برتقالي حزين، بينما كان كايل يحفر الأرض بالمجرفة، ضربة بعد أخرى، يعمّق الحفرة أكثر فأكثر.
أما أناليا فجلست جانباً، تحتضن جسد نيار بين ذراعيها، شاردة بصمت قاسٍ.
لم تعد تبكي... وكأن الدموع استنزفت روحها بالكامل.

كانت نظراتها جامدة إلى حدٍ مرعب، نظرات باردة تكاد تحطم الزجاج لو لامسته.
شيءٌ ما انطفأ داخلها... وقد لاحظ كايل ذلك جيداً.

وحين أصبحت الحفرة واسعة بما يكفي لتحتضن جسد نيار، اقتربا معاً.
حملاه ببطئ شديد، كأنهما يخشيان إيقاظه، ثم أنزلاه داخل التراب البارد.

بدأ كايل يهيل التراب فوقه برفق... غرفةً بعد أخرى...
وفي كل مرة ترتطم فيها حبات التراب بجسد نيار، كانت عينا كايل ترتفعان نحو أناليا للحظة، قبل أن يعود ويكمل بصمت ثقيل.
أما هي، فبقيت تحدق بالقبر دون حركة، وقد جفت عيناها تماماً من البكاء.

شيئاً فشيئاً... اختفى نيار تحت التراب بالكامل.

امتلأت الحفرة حتى سطحها الأخير، واستقر فوقها السكون.
وفي تلك اللحظة تماماً... غربت الشمس.
غرب معها نيار إلى الأبد.
ربما ستعود الشمس في صباح الغد...
لكن نيار لن يعود أبداً.

"لم تكن التضحية هباءً قط، بل جسراً يمنحك العبور نحو النجاة لحياةٍ أخرى."

مرَّ الأسبوع عليهما كالسَّقيع رغم سطوع الشمس وحرارتها، يومًا يتلو الآخر بثقلٍ وهدوءٍ مؤلم، وكأن الزمن داخل القرية أصبح أبطأ من المعتاد.
كان كايل يحاول، عبثًا، أن يستعيد بسمة أناليا بأي طريقة؛ بكلمة، بنظرة، حتى بمزاحٍ خافت يفتعله رغم تعبه، لكنها لم تعد قادرة على النسيان... ولا على الابتسام بسهولة.
أصبحت ملامحها المعتادة ثقيلة فوق وجهها، كأنها لم تعد تملك القوة لحملها أو التظاهر بها.

(فقط دعيه يعيش)

وأخيرًا... أتت تلك الليلة المنتظرة.
جلسا تحت الشجرة بصمتٍ تام، ينتظران ظهور القمر القاني، بينما حصان كايل مربوط بجذع شجرة اسفل التلة، و الأدوات موضوعة بجانبهما؛ الدلو، والصندوق، وفأسٌ أحضره كايل احتياطًا إن افتعلت الجذوع شيئًا.

إلى أن بدأ القمر الأحمر بالظهور فوقهما ببطء.
تأملاه للحظات بصمت، ثم نهضت أناليا أخيرًا وقالت بصوتٍ حازم:

ـــ هيا... نحرق كل شيء.
كانت تريد إشعال النار في تلك الشجرة، إبادة اللعنة أخيرًا، وفتح حاجز القرية ليخرج كايل منها... مهما كلّف الأمر.

أمسك كايل بالدلو وبدأ يرش السائل على جذوع الشجرة حتى أعلى ما استطاع الوصول إليه، يدور حولها ببطء بينما يسكبه بحذر.
وفي الجهة الأخرى، فتحت أناليا الصندوق وأخرجت الكتاب، ثم بدأت تردد التعويذة بصوتٍ منخفض، قبل أن تمسك عود كبريت وتشعله.

ابتعد كايل خطوة إلى الخلف.

تنهدت أناليا بقهر وهي تحدق باللهب الصغير المرتجف بين أصابعها، ثم قالت بمرارة:

ـــ فلتذهبي للجحيم أيتها اللعنة... فليحترق كايلوس الملعون معكِ.

ثم رمت العود.
اشتعلت النيران تدريجيًا في الجذوع السوداء، وبدأ اللهيب يصعد ببطء ملتهمًا اللحاء اليابس، بينما وقفت أناليا تتأملها ببرود، تنعكس ألسنة النار داخل عينيها.
لكن كايل، الذي كان يقف خلفها، شعر فجأة بألمٍ حاد في قدميه.
تراجع مترنحًا قبل أن يعجز عن الوقوف ويسقط أرضًا.

التفتت أناليا إليه فورًا وأسرعت نحوه بلهفة:

ـــ كايل!... أأنت بخير؟!
قال بصوتٍ متقطع من شدة الألم:
ـــ لا أعلم... فقط... قدماي...

ازدادت النيران اشتعالًا.
وفي اللحظة نفسها، ازداد ألم كايل بشكلٍ مرعب، امتد من ساقيه إلى بقية جسده، حتى خرجت منه صرخة مكتومة، وبدأ جسده يرتجف بعنف.

أسرعت أناليا تحتضنه، لكن حرارة جسده كانت مرتفعة بشكل مخيف، كأنه يحترق من الداخل.

ومع كل لحظة كانت النار تلتهم الشجرة أكثر...

كان كايل يتألم أكثر معها.
اتسعت عينا أناليا تدريجيًا وهي تدرك الحقيقة أخيرًا.

كلما احترقت الشجرة...احترق كايل معها..
تسارعت أنفاس أناليا وهي تضمه أكثر، بينما ألسنة اللهب تعلو خلفهما وتلتهم الجذوع السوداء بصوت متشقق مرعب، كأن الشجرة تصرخ وهي تحترق.

لكن صرخات كايل كانت أشد.

انكمش جسده بين ذراعيها بعنف، وارتجفت أصابعه وهو يمسك معطفها بقوة حتى كادت أظافره تمزق القماش.

كايل بصوت متقطع ومختنق: أ... أناليا... أوقفيها...

رفعت رأسها نحو الشجرة، تراقب النار التي بدأت تصل إلى الأغصان الضخمة، وكلما تصاعدت أكثر، ازدادت حرارة جسد كايل بشكل مخيف، حتى شعرت وكأنها تحتضن جمراً حياً.

اتسعت عيناها بصدمة وهي تهمس: لا... لا... مستحيل...

صرخة أخرى خرجت منه، أقسى من السابقة، تبعها سعال حاد، ثم بدأت خطوط سوداء دقيقة تظهر على عنقه وذراعيه، كأن شيئاً داخل جلده يحترق ويتشقق.

تجمدت أناليا للحظة، ثم فجأة دفعتها غريزتها بعيدًا عن الصدمة.

تركت كايل للحظة، واندفعت نحو النار.

رفست ألسنة اللهب بقدمها محاولة إطفاءها، لكن الشرر كان يلتهم الهواء كأنه يتغذى على حركتها، فزاد اشتعالًا بدل أن ينطفئ.

تراجعت خطوة، تلهث، ثم خلعت معطفها بسرعة وألقت به فوق الجذوع المشتعلة، تضغط عليه بيديها، تحاول خنق النار، لكن اللهب تسلل من الأطراف وكأنه لا يخضع لشيء.

صرخت بغيظ مكتوم، ثم فجأة بدأت أفكارها تتبعثر بعشوائية، واحدة تجر الأخرى دون نظام.
اوضعت يدها داخل الصندوق، اخرجت الثمرة ، أمسكتها بقوة وكأنها ستجد فيها حلًا، لكنها لم تفعل شيئًا ..
رمتها أرضًا بارتباك.

عادت مسرعة إلى كايل، نظرت إلى حالته وهو يتلوى على الأرض، الألم ينهشه مع كل لحظة، فارتجفت يداها.

وفجأة، وكأنها تستسلم لآخر أمل، مدت يدها إلى الكتاب.

فتحت الصفحات بإرتباك، وبدأت تقرأ التعويذة بصوت مرتجف، لكنه لم يكن كافيًا.

لا شيء تغير.

النار استمرت.

والشجرة استمرت في الصراخ الصامت.

توقفت أناليا، عيناها تتسعان بفراغٍ مرعب، ثم فجأة، وكأن فكرة غريبة ومجنونة سقطت في عقلها، همست: بالمقلوب...

ارتجفت أنفاسها.

ثم أعادت قراءة التعويذة، لكن هذه المرة بشكلٍ مقلوب، كلماتها تخرج متكسرة وغير مألوفة، كأنها تكسر شيئًا في الهواء نفسه.

ثم فجأة...

انطفأت ألسنة اللهب ببطء.

واحدًا تلو الآخر، بدأت النيران تتراجع، تتقلص، تتنفس وكأنها تُجبر على العودة إلى الظلام.

الجذوع بدأت تهدأ، والصوت العميق داخل الشجرة تلاشى تدريجيًا.

وفي نفس اللحظة، كايل...

ارتج جسده بشدة، ثم بدأ يتوقف عن التشنج شيئًا فشيئًا.

تنفسه أصبح أقل عنفًا، وارتخى جسده بين ذراعي أناليا، رغم أنه ما زال ضعيفًا بشكل واضح، كأن الحياة فيه بالكاد عادت.

أناليا انحنت نحوه بسرعة، تمسكه بقلق:
ـــ كايل... كايل!

فتح عينيه بصعوبة، نظرة ضبابية متعبة، وصوته خرج بالكاد:
ـــ أنا... هنا...

لكن جسده لم يكن قادرًا على الحركة بشكل طبيعي، وكأن ما حدث ترك أثرًا عميقًا فيه، بينما الشجرة خلفهما خمدت أخيرًا...وعادت لسكونها.
بدأت عينا أناليا تمتلئان بالدموع تدريجيًا، ثم اندفعت نحوه تحتضنه بقوة، وكأنها تخشى أن يختفي من بين ذراعيها إن تركته للحظة.

قالت بصوت مرتجف ومختنق: أنت حي... لازلت حيًا...
أغمض كايل عينيه للحظة من شدة الإرهاق، ثم أجاب بصوت خافت بالكاد يُسمع: نعم... لازلت...

ابتعدت عنه قليلًا فجأة، أمسكت كتفيه بكلتا يديها ونظرت مباشرة إلى عينيه، كانت ملامحها مليئة بالخوف أكثر من أي وقت مضى.

ـــ لا... لا أريد أن تذهب أنت أيضًا... أرجوك، لا تفعل...

خفض كايل نظره قليلًا، ثم قال بهدوء متعب:

ـــ لكن... هذا ما يجب أن يحدث... لتقتلي اللعنة... عليكِ قتل الحارس.

ارتخت يدا أناليا عن كتفيه ببطء.

تجمد وجهها لثوانٍ، وكأن الكلمات لم تدخل عقلها بعد.

ثم همست ببطء:

ـــ اللعنة...؟

واتسعت عيناها فجأة، قبل أن تخرج منها ضحكة قصيرة ساخرة ومكسورة بين دموعها.

رفعت رأسها قليلًا وأعادت بصوت أعلى:

ـــ اللعنة؟!

نهضت من الأرض بعنف، والتقطت الفأس القريب، ثم اتجهت نحو الشجرة بخطوات سريعة وغاضبة.

وقفت أمام الجذع الأسود، تتنفس بعنف، ثم صرخت بمرارة:

ـــ إنها... تتلاعب بي...

ورفعت الفأس وضربت الجذع بكل قوتها.

ارتطم الحديد بالخشب بصوتٍ حاد، وتناثرت شظايا سوداء صغيرة.

نزعت الفأس من بين الأخشاب وهي تصرخ:

ـــ أيتها الملعونة... أتلعبين معي؟!

وضربتها مرة أخرى، بعنف أكبر.

ثم ثالثة.

ورابعة.

أصبحت تضربها بشكل هستيري، تصرخ مع كل ضربة وكأنها تحاول تفريغ كل الألم داخلها.

ـــ لما؟!

ضربة أخرى.

ـــ لما أنا؟!

ضربة.

ـــ لما تفعلين هذا بي؟!!

توقفت أخيرًا، وأنفاسها متقطعة بعنف، بينما ارتجفت يداها حول مقبض الفأس.

ثم انخفض صوتها فجأة...من الغضب... إلى الانكسار.

ـــ فقط... دعيه يعيش...

ارتجفت شفتاها وهي تحدق بالجذع المحطم أمامها.

ـــ فقط... حرريه

سقط الفأس من يدها على الأرض.

رنّ صوته وسط الصمت الثقيل، بينما وقفت للحظة تلتقط أنفاسها بصعوبة.

ثم التفتت ببطء نحو كايل.

كان لا يزال جالسًا على الأرض، يراقبها بصمتٍ تام، بعينين متعبتين وحزينتين.
اقتربت منه بخطوات بطيئة، ثم انحنت أمامه وهمست:
ـــ كايل... أخبرني... ماذا علي أن أفعل؟

لم يجب فورًا.
فقط ظل ينظر إلى عينيها طويلًا، وكأنه يبحث عن الكلمات المناسبة... أو يحاول إقناع نفسه بقولها.

ثم فتح فمه أخيرًا:فقط

قاطعه صوتها فورًا، حادًا ومكسورًا في الوقت نفسه:
ـــ اصمت... إن لم تستطع قول شيء جيد، فأصمت.

عرفت ما كان سيقوله.
عرفت أنه سيطلب الموت مرة أخرى.

ولم تكن تريد سماع ذلك أبدًا.

مررت يدها بين خصلات شعرها بعصبية، ثم أمسكت رأسها بكلتا يديها وأخفضته للحظات نحو الأرض، قبل أن تطلق زفرة طويلة ومرهقة.

بعد دقائق من الصمت الثقيل، نهضت أخيرًا.
ذهبت لتجلب الحصان، ثم جمعت الصندوق وكل ما كان مبعثرًا حول المكان ووضعته داخله قبل أن تضعه في الحقيبة الجانبية.
عادت بعدها إلى كايل، وانحنت تساعده على الوقوف.

كان بالكاد قادرًا على حمل نفسه.
لف ذراعه حول كتفها بينما كانت تسنده بحذر حتى أوصلته إلى الحصان، ساعدته على الركوب، ثم صعدت أمامه.
تحرك الحصان ببطء مبتعدًا عن الشجرة.

خلفهما، بقيت الجذوع السوداء ساكنة وسط الظلام، كأن شيئًا لم يحدث.

أما كايل...
فقد كان يلف ذراعيه بضعف حول خصر أناليا، ورأسه مستند على ظهرها، بالكاد يفتح عينيه بين الحين والآخر، بينما أنفاسه الثقيلة تلامس كتفها بصمتٍ متعب طوال طريق العودة إلى المنزل.
كايل، وهو ممدد على السرير في غرفته، قال بصوته المتعب:
"إذاً... فعلاً أنا الحارس للعنة."

أناليا، التي كانت تجلس على الأرض بجانب السرير، رفعت نظرها إليه بسرعة:
"أجل... مهلاً، أكنت تعرف ذلك مسبقًا؟!"

أجاب بهدوءٍ مرهق:

"لا... لكني شعرت بذلك حين اندفع ذاك الجذع لحمايتي، ظننتها مجرد نظرية سخيفة من أفكاري."

تمتمت وهي شاردة:

"لعنة كايلوس والقرية أصبحت مرتبطة بك طوال تلك السنوات... اختارتك حارسًا، ولكن... لماذا؟! لماذا أنت؟ لا أفهم."

تنهد بخفة وقال:

"ولا أنا أفهم يا أناليا، لكني... أعلم أن هذا سيقود للأسوأ. أنتِ لا تريدين قتلي، لكنكِ ترغبين بشدة في قتل اللعنة وإبادتها، وإن بقيت حيًا... فلن تنتهي لعنة كايلوس أبدًا، وهذا يجعلني أشعر بمرارةٍ غليظة... أعلم أن بسببي—"

قاطعته أناليا فورًا:

"لا شيء حدث بسببك يا كايل. وإن كان على اللعنة أن تدوم بوجودك، فسأحيا ملعونة معك هنا... حيث أنت مقيد بهذه القرية، سأقيد نفسي بك أيضًا... ولن أغادر."

أطرق قليلًا قبل أن يقول:

"ولكن... يا أناليا، لستِ مجبرة على ذلك. لقد اعتدتُ العيش هنا، أما أنتِ فيمكنكِ الذهاب حيث تشائين، وبدء حياة جديدة كما ترغبين. لا أريدك أن تندمي على شيء."

رفعت رأسها إليه قائلة بثبات:

"بالطبع لست مجبرة على ذلك، لكني... كما قلت، سأذهب إلى حيث أشاء، وأبدأ الحياة التي أريدها كما أشاء... وقد اخترت مكانك هذا، وحياةً بجانبك هنا. ولا تقلق، لن أندم على ذلك. حين اتخذت قرار العودة لم أندم، وحين أصريت على فتح الصندوق... لم أندم. كل ذلك جعلني أعرف أكثر فأكثر... مرارة البشر وكراهيتهم، قذارتهم وقسوتهم المتحجرة. حين انفتح ذاك الصندوق، انفتحت معه أبواب كثيرة لحقائق لم أكن أعرفها قط... أو ربما بدأ الأمر منذ اقتحام منزلنا. لا أعرف متى بدأت الأمور تتضح لي، لكنها الآن بأوضح صورة... صورة كافية لأن تجعلني أعتزل تلك المدن المتعفنة، وأعيش في قرية كايلوس الملعونة."

ابتسم كايل بخفة، بينما بدأت عيناه تثقلان بالتعب والنعاس.

ساد صمت طويل... ثم غفا أخيرًا في نومٍ عميق، بينما كانت أناليا لا تزال تنظر إليه.

ثم نهضت بهدوء وخرجت من الغرفة، متجهة إلى غرفة المعيشة.

جلست هناك بصمتٍ طويل، شاردة الذهن، بينما ضوء المصباح الخافت ينعكس على عينيها المتعبتين. ثم وقعت عيناها على الكتاب.

سحبته ببطء وقد لسعتها الحروق على يدها، بدأت تتفحصه من جديد، تمرر أصابعها بين صفحاته القديمة، حتى شعرت بشيء غريب داخل الغلاف. توقفت لثوانٍ، ثم نزعت الورق المخفي بحذر.

كانت أوراقاً قديمة، مكتوبة بخط كايلوس نفسه.
بدأت تقرأ...

الورقة الأولى كانت تشرح كيفية استخراج ثمرة الأتويا من الشجرة. لكن أناليا كانت تعرف ذلك بالفعل، فقد قامت هي ونيار وريان باستخراج الثمرة سابقاً.
أما الورقة الثانية...

فكانت الأسوأ.
كانت تشرح الطريقة التي استخدمها كايلوس لقتل الآيلنديين بالأتويا.

طقس كامل.
عند "شجرة السلام".
يؤخذ قلب ثمرة الأتويا، ويوضع داخل زجاجة صغيرة ثم تُغلق بإحكام. بعد ذلك يبدأ حامل اللعنة بترديد لحنٍ قديم بصوتٍ منخفض... أشبه بأغنية جنائزية منسية.
ومع استمرار اللحن...تبدأ الشجرة بالاهتزاز.
تتحرك أغصانها الضخمة بعنف، بينما يعلو من داخلها صوت كمان بعيد، لحنه متناسق تماماً مع كلمات الأغنية.

ثم تبدأ الشجرة بالتوهج.
بعدها يجب على من يقوم بالطقس أن يطلب أين يريد أن تحل اللعنة.
"وهنا طلب كايلوس، الهلاك لـ آيلاندا"

في تلك اللحظة، يخرج من الشجرة ضباب أسود كثيف، يتصاعد نحو السماء حتى يتحول إلى غيمة هائلة، ثم تتحرك مبتعدة عن القرية... متجهة نحو آيلاندا.

وكانت طريقة الموت المكتوبة أسفل الورقة أكثر رعباً من الطقس نفسه.
فكل منطقة يمر بها ضباب الأتويا... يتغلغل داخل أجساد من فيها.

يبدأ الناس بسماع همساتٍ غريبة، وتغرق عقولهم بالفزع والجنون، يرون ذكرياتهم المشوهة من ذنوبهم، حتى الابرياء.. يرون انفسهم وهم يقتلون اشخاصاً لم يعرفونهم قط، ثم يفقدون السيطرة على أنفسهم تماماً.

ويبدأ الجميع بقتل نفسه بأي طريقة يستطيعها.
بسكين.
بسيف.
بخنجر.
أو بتحطيم رؤوسهم بالحائط والأرض والأشياء الثقيلة من حولهم.

حتى ينهار الجسد تماماً ويموت،ولا يفرق الضباب بين أحد.

رجال.

نساء.

حتى الأطفال...

كل من يمر به ضباب الأتويا، ينتهي به الأمر ممزقاً على يد نفسه.

ثم قلّبت أناليا بالصفحات اكثر.. حتى وقعت عينها على عنوان"قيد القرية" بدئت تقراء بتلك الكلمات التي تشرح كيفية فك قيد من حُجز بالقرية، عقدت حاجبيها وقالت : مستحيل!... احقاً؟

انطفئت ثانيةً وقالت غاضبة ببرود: ان كان كل هذا ايضاً وهمٌ و تلاعب، فستكون هذه فرصتك الأخيرة يا كايلوس.

" دُمْتُ دَوْمًا فِي وَطْأَةِ الِانْتِظَارِ نَفْسِهَا، تَعِبَتْ رُوحِي مِنْ تَرَقُّبِ الآتِي.. حَتَّى أَذْعَنْتُ رُضُوخًا لِلْوَاقِعِ المَرِيرِ."

حين استيقظ كايل صباحاً ونهض يبحث عن اناليا في أرجاء المنزل، لم يجدها.. خرج ونادا بأسمها، ثم اشارت اليه بيدها وهي قرب الحصانان "فالكور" و " سيلفا" ونادته بالقدوم إليها.

تعجب كايل مما تفعله منذ الصباح وبهذا الاستعداد، تقدم نحوها وهو يضع يده فوق جبينه ليحجب ضوء الشمس، سألها : هل انتِ بخير؟... إلى اين ستذهبين!

أناليا وهي تقف بجانب الحصان : انا بخير... ماذا عنك، اتشعر بتحسن!

-نعم.. أبدو افضل.

-ان كنت كذلك.. فلنذهب معاً، أريد ان أريكَ شيء ً.

- سأذهب، لكن إلى اين؟

أناليا بهدوء وهي تصعد على حصانها : إلى الشجرة اللعينة.

امطتَ كايل ايضاً حصانهُ وانطلق خلفها بسرعة.

وصلا عند التلة، نزلا من احصنتهم، صعدا عند الشجرة، واخرجت أناليا الكتاب من حقيبتها، ثم امسكت بالأوراق المنفصلة عن الكتاب و حكت له ما وجدته ليلة أمس.

وقالت في النهاية :

كايل.. هناك ايضاً طريقة كُتبت هنا لفكّ قيدك من هذه القرية.

-ماذا؟.. وكيف!

-هكذا..

سحبت أناليا خنجرً من جيوب حِزامها، وامسكت بيدها اليسرى وجرحتها من كفّها، اتسعت عينا كايل: ماذا تفعلين؟

ثم بهدوء مدت يدها اليه تعطيه الخنجر :افعل ما فعلت.. ودعنا نجرب.

مرت لحظة صمت قصيرة ينظران لبعضهما بينما ينزف جرحُ يدها، ثم بادر كايل واخذه منها وجرح يدهُ هو الآخر، وقال ببرود: وماذا الآن!

امسكت بيدها النازفة يده وجعلت دِمائهما تخطلت معاً و قالت : أن تداخل دماء المُقيّد بدمٍ ملكيّ... توقفت للحظة، و اكملت وهي تقترب من جذع الشجرة العملاق: و نزفا فوق جذع السلام، تسلك الدماء مجرى تحريرٍ أبدي.

ظلّا ممسكين ايديهم وهي تنزف للحظة بصمت، ثم شعر كايل بشيءٍ انتفض من جسد، كأنه غبار.. لم يفهم ماهو لكن، هناك ما خرج منه.

حين لاحظت ذالك أناليا قالت بحماس: كايل.. ماذا هناك؟
كايل و هو يبعد يده عن يدها : لا ادري.. هناك شيءٌ خرج مني.. وكأنه.. هواء غبار.. لا ادري
زاد حماسها بما سمعت ونهضت قائلة : هيا، انهض
ونزلت من اعلى التلة مسرعة تركبُ حصانها وتنادي به ان يأتي بسرعة.
توقف كايل ثم تنهد وتقدم إليها، وقال بإصرار وعلى وجهه ملامح غاضبة:
انزلي... لم تنزل أناليا وبقيت تناظره بغرابة! اعاد..
-أناليا ترجلي من على الحصان
نزلت أناليا و وقفت امامه قائلة: ماذا؟

أمسك بمعصمي يديها الاثنتين وقال بصوتٍ خافت أثقله القلق:

"انظري إلى كل تلك الحروق... والجروح في يديكِ، ألم تضعي مرهماً بالأمس؟"

أخفضت رأسها وأجابت بصوتٍ خافض:

"لا... لقد نسيت."

تعلقت عيناها بيديها للحظات، ثم سكتت، وكأنها لم تعد تملك ما تقوله أمام آثار الألم الممتدة على جلدها.

تنهد كايل بهدوء، ومد يده نحو الحقيبة التي كانت على ظهرها، وأخذ يفتش فيها عن الضمادات والمرهم بملامح متعبة تخفي قلقه بصعوبة.

قالت بصوت منخفض استطاع سماعه لقربه منها:

"لم أحضر المرهم... إنه في المنزل."

رفع نظره إليها بصمتٍ طويل، ثم أمسك يدها بحذر وبدأ يلف الجرح بالضماد برفقٍ شديد، كأنه يخشى أن يؤلمها أكثر.

وحين انتهى، أمسكت أناليا بالضماد بصمت، وأخذت تلف يده المجروحة ببطء، بينما كان يراقبها بتمعن... وكأنه يحاول قراءة كل شيءٍ تخفيه خلف ذلك الصمت.

انتهت، ثم قالت بهدوءٍ حاسم:

ـــ هيا بنا، لنذهب.

صعد كلٌّ منهما على حصانه، وانطلقا بسرعة نحو الخط الفاصل للقرية. وما إن وصلا إليه حتى نزلا عن حصانيهما، وأكملا الطريق سيرًا على الأقدام. وبينما كانا يقتربان من الخط، توقّف كايل فجأة عن السير.

التفتت إليه أناليا، وأشارت بيدها قائلة: هيا.

قال بصوتٍ مثقلٍ بالتعب:

ـــ اسمعي... سئمت تلك الجروح في كل مرة، وسئمت الخيبة التي تعود إليّ كلما ظننت أنني اقتربت من النهاية.

عادت إليه، وقالت بصوتٍ منخفض، لكنه ممتلئ بالإصرار:

ـــ وماذا لو نجح الأمر هذه المرة؟

سكت قليلًا، ثم قال: وماذا لو لم ينجح؟

خفض نظره نحو الخط الفاصل البعيد أمامهما، ذاك الذي ابتلع كل المحاولات السابقة.

ـــ ماذا لو عبرت... ثم أعادني كما يفعل دائمًا؟

اقتربت منه خطوة أخرى، رغم الإرهاق الواضح على وجهها.

ـــ هذه المرة مختلفة.

ابتسم ابتسامة خافتة، ولوّح بيده قائلًا:

ـــ لماذا تصرّين على إخراجي؟... لماذا ما زلتِ هنا رغم أنكِ فقدتِ كل شيء؟... بل، في الأساس...

خفض صوته وتنهد ببطء.

ـــ لماذا عدتِ منذ البداية؟

تجمّدت الكلمات في حلقها لثوانٍ، ثم قالت بعنادٍ موجوع:

لأنني لا أملك شيئًا آخر غير المحاولة.

أشارت بإصبعها نحوه وأكملت:

ـــ وأنت مخطئ... لم أفقد كل شيء بعد، ما زلتَ أنت موجودًا... ولن أدع تلك اللعنة تأخذك مني أيضًا.

ساد الصمت للحظات. أخفض كايل رأسه نحو الأرض، ثم قال بصوتٍ متكسّر:

ـــ لو لم تعودي لأجلي... لما كان نيار...

لم تدعه يكمل، فقاطعته سريعًا:

ـــ مهلاً... إياك يا كايل أن تشعر بالذنب تجاه نيار، أنت لا شأن لك بذلك. أولًا، أنا من أصرّ على العودة.

انخفض صوتها بحزن.

ـــ وهو لم يكن يريد ذلك.

ثم رفعت رأسها، وتحوّلت نبرتها إلى حدّةٍ واضحة:

ـــ وثانيًا... ذانك الجنديان الأيلانديان، هما من سلباه مني... وسيندم سيدهم على ذلك.
ثم أضافت بصوتٍ أكثر هدوءًا:

ـــ لذا... لا تلم نفسك، ولا تيأس من المحاولة.

ساد الصمت بينهما، ولم يبقَ سوى صوت أنفاس الحصان، والريح الباردة التي مرّت بين الأشجار.
ثم قال كايل بصوتٍ أخفض:
أنا لا أخاف الفشل يا أناليا... أنا أخاف أن أراكِ تنهارين أكثر في كل مرة يحدث فيها شيء عكس إرادتك.

رفعت عينيها إليه بسرعة، وكأنها لم تتوقع اعترافه.

أما هو، فاكتفى بالنظر نحو الخط الفاصل مجددًا، ثم شدّ على يده بصمت، واستأنف السير.
لحقت به، ووقفا للحظة، يستعد كايل على العبور. كانت أنفاسهما بالكاد تخرج هناك خيبة أملٍ ثقيلة... وهناك أيضًا ضوءٌ من أملٍ بعيد، يشتعل خلف ذلك الخط، في الأفق الأخضر الممتد. وما كان يخيفهما حقًا... أن يكون ذلك الضوء.. مجرد وهم.

اقترب كايل أخيرًا، ومدّ ذراعه بحذر...
لكنها لم تُجرح.

اتسعت عيناه بدهشة، ونظر إلى أناليا، فبادلته النظرة ذاتها، والمشاعر ذاتها.
أخرج ساقه ببطء... ثم الأخرى...
وعبر،عبر دون أي حاجز.

ابتسمت أناليا فورًا، وعبرت إليه بسرعة. تقدّمت نحوه وهي تنظر إليه بابتسامةٍ مشرقة، وعينين لامعتين يفيض منهما الفرح كالنور.

حدّق بها كايل مبتسمًا.
لم يكن سعيدًا فقط لأنه أخيرًا عبر الخط... بل لأنه، ومنذ زمنٍ طويل، لم يرَ أناليا تبتسم هكذا. بل ربما... منذ اللحظة الأولى التي عرفها فيها، لم يرَ على وجهها تلك الفرحة يومًا.

وبعد لحظاتٍ قليلة، قالت بسعادةٍ غامرة:

ـــ أرأيت؟! أخبرتك أنها ستنجح، أيها الأحمق!

ثم اندفعت نحوه تعانقه وهي تضحك.

تجمّد كايل في البداية من ردّة فعلها المفاجئة، ثم بادلها العناق، وابتسم وهو يربّت برفق على رأسها.
ثم أزاحت نفسها عنه ببطء، وقالت وهي تلتقط أنفاسها:

ـــ اسمع... ربما الآن تكون قد تحررت من كونك الحارس أيضًا.

نظر إليها كايل بتردد، ثم قال:

ـــ مهلاً... لا أعتقد ذلك.

قالت بإصرارٍ خافت:
ـــ لكنني أريد أن أعرف... دعنا نتأكد، أرجوك.

تنهد قليلًا، ثم سألها:
ـــ وماذا إن لم أكن قد تحررت من كوني الحارس؟

خفضت نظرها للحظة، ثم قالت بصوتٍ منخفض:
ـــ لا أدري... حينها سنغادر فقط.

هزّ رأسه موافقًا، ثم عادا إلى داخل القرية. امتطى كلٌّ منهما حصانه، وانطلقا نحو المنزل.

أخذت أناليا الدلو الذي تبقّى فيه القليل من السائل الذي يشعل النار، ثم توجّهت نحو الشجرة. بدأت تردد التعويذة مجددًا، وهمست باعتذارٍ خافت قبل أن تسكب جزءًا بسيطًا من السائل على جذع الشجرة. وكانت قد أحضرت معها دلوًا آخر من الماء، لإطفاء النار إن فشل الأمر.

بيدٍ متوترة، أشعلت عود الكبريت.
وما إن لامست النار الجذع، حتى بدأت شعلة صغيرة تشتعل فوقه.

التفتت بسرعة نحو كايل...
لكن الألم كان قد عاد إلى قدميه مجددًا.

جثا على الأرض فورًا، واضعًا يديه ليستند بهما على التراب، بينما انعقدت أنفاسه من شدّة الألم.

اتسعت عينا أناليا بذعر، فأمسكت دلو الماء بسرعة وأطفأت النار قبل أن تنتشر، ثم أسرعت نحوه وهي تعتذر مرارًا.
كانت تعتذر عن محاولاتها الكثيرة... عن إصرارها المستمر على تجربة كل فكرة تخطر في عقلها، رغم رفضه المتكرر وخوفه من العواقب.

لكن كايل منعها من الاستمرار في اعذارها.

رفع رأسه بصعوبة وقال:

ـــ في النهاية... القرار كان لي، توقفي عن الإعتذار.

وبعد وقتٍ قصير، نهض ببطء، واتجها نحو ذلك المنزل المليء بالكنوز.

"أَرْكُضُ نَحْوَ بَرِيقٍ ظَنَنْتُهُ يُثْمِرُ لِي النَّجَاةَ، وَلَمْ يَكُنْ سِوَى سَرَابٍ وَمَسْعًى مَبْتُورٍ.. بَيْنَ الحُلْمِ وَالنُّشُورِ."

(مغادرة حُرّة)

هناك، بدآ بجمع كل شيء استعدادًا للرحيل.
الأحجار، والقطع الذهبية، والمال، والمجوهرات... وحتى أغراض كايل الخاصة. وضعا كل شيء داخل أكياسٍ من القش والقماش، وثبّتاها فوق ظهر الحصان.

كانا يستعدان أخيرًا لمغادرة تلك القرية اللعينة.
إلى الأبد.

وأثناء انشغال كايل بجمع أغراضه، توقفت يداه فجأة عند صندوقٍ خشبي صغير كان قد أخفاه سابقًا بين مقتنياته.

سحبه ببطء، وفتحه للحظات، ثم أخرج شيئًا منه.

التفت نحو أناليا، التي كانت تجلس بصمت على الأريكة تراقبه، وتقدّم نحوها.
مدّ يده إليها وقال بهدوء:
ـــ قد صنعته لأجلك.
أخذته منه باستغراب.
كان منحوتةً خشبية صغيرة لها...
أناليا، وهي تمسك قوسًا، تشدّ سهمها بثبات.
ذاك المشهد تحديدًا الذي ظل عالقًا في ذاكرته؛ حين كانت تخرج كل يوم لتتدرّب على الرماية والمبارزة معه، واحياناً لوحدها ، تقف أمام الدمى الخشبية بثباتٍ وعناد، بينما يتحرك شعرها الأسود مع الرياح، وعيناها لا تعرفان التراجع.

تمعّنت أناليا بالمنحوتة طويلاً، بينما ارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة ودافئة، ثم قالت:
ـــ إنها جميلة... لكن كيف تصنع هذه الأشياء، وهي ليست أمامك ثابتة؟
جلس كايل بجانبها على الأريكة، وأجاب بعد لحظة صمت قصيرة:
ـــ ربما... حين تبقى الصورة عالقة في ذهني.
أزاحت نظرها عنه فورًا، وكأنها فهمت ما يقصده أكثر مما أراد قوله. شعرت بحرارةٍ خفيفة تتسلل إلى صدرها، فاكتفت بالصمت، ثم وضعت المنحوتة بحذر داخل حقيبتها.
ساد بينهما صمت قصير، امتزج بتوترٍ خافت ومشاعر متشابكة لم يعرف أيٌّ منهما كيف يعبّر عنها

نهض كايل أخيرًا، وأغلق آخر حقيبة وهو يقول:

ـــ انتهيت... هلا ذهبنا؟

أومأت أناليا برأسها موافقة.

ثم خرجا من المنزل معًا، وبدآ بتثبيت الحقائب فوق ظهور الأحصنة، وقبل أن يغادرا القرية، طلبت أناليا بصوتٍ خافت:

ـــ أريد الذهاب إلى المزرعة أولًا...

نظر إليها كايل للحظات، ثم أومأ برأسه موافقًا دون أن يقول شيئًا.

اتجها معًا نحو المزرعة الهادئة، حيث كان قبر نيار يرقد تحت ظل شجرة قريبة من الحقل. نزلت أناليا عن حصانها ببطء، ثم تقدّمت نحوه وحدها، بينما بقي كايل واقفًا بعيدًا يمنحها بعض الخصوصية.

جلست أمام القبر، وسرعان ما بدأت دموعها تتساقط بصمت.

مررت أصابعها فوق التراب البارد، ثم قالت بصوتٍ مرتجف:

ـــ آسفة... لم أستطع حرق اللعنة.

توقفت قليلًا، محاولة حبس دموعها، ثم ابتسمت ابتسامة باهتة وأكملت:

ـــ لكنني... استطعت تحرير كايل أخيرًا.

خفضت رأسها، وأغمضت عينيها للحظات، كأنها تنتظر أن تسمع صوته للمرة الأخيرة.

ـــ سنغادر الآن... لذا، وداعًا يا نيار.

هبّت الرياح بهدوء بين الأعشاب الطويلة، فاهتزت أطرافها كأن المكان يردّ عليها بصمته المعتاد.
مسحت دموعها أخيرًا، ثم نهضت وعادت نحو كايل. لم يقل أيٌّ منهما شيئًا، لكن نظرةً قصيرة بينهما كانت كافية لفهم كل ذلك الحزن المختنق داخلهما.
امتطيا حصانيهما، واتجها نحو الخط الفاصل للقرية.

ومع كل خطوةٍ يبتعدان بها، كانت القرية تبدو أكثر صمتًا... أكثر فراغًا.
المنازل الخشبية القديمة، الطرق الترابية، الأشجار التي بالكاد تتحرك، وحتى الرياح هناك... كلها بدت وكأنها تحتفظ بذكرياتٍ لا تنتهي.

توقفت أناليا للحظة قبل عبور الخط، والتفتت خلفها تنظر إلى القرية.

أما كايل...
فقد بقي صامتًا طويلًا.
كانت عيناه مثبتتين على المكان الذي قضى فيه سنواتٍ من عمره. سنوات من الألم، والخوف، والوحدة... لكنه، ورغم كل شيء، اعتاد تلك القرية.

اعتاد هدوءها الغريب.
اعتاد الاستيقاظ كل صباح على صوت الرياح بين الأشجار، وعلى الطرقات الخالية، وعلى الأيام المتشابهة التي لا يتغير فيها شيء.

تعلم هناك كيف ينجو وحده.
كيف يصنع منحوتاته الخشبية ليقتل الوقت.
وكيف يدفن مشاعره بصمت، كما لو أنها جزء من اللعنة نفسها.

ذلك المكان أخذ منه الكثير...
لكنه، بطريقةٍ قاسية، أصبح وطنه الوحيد لسنوات.

تنهد كايل ببطء، ثم أشاح بنظره أخيرًا عن القرية، وكأن تلك النظرة الأخيرة كانت وداعًا لكل ما عاشه هناك.
وداعًا لنسخةٍ قديمة منه.

ثم شدّ على لجام حصانه، وعبر الخط الفاصل برفقة أناليا، بينما كانت القرية الملعونة تختفي خلفهما تدريجيًا، بصمتٍ يشبه النهاية.

كان كايل ينظر حوله إلى مدى الأراضي المتسعة، وإلى تلك السماء التي يبعث من نصفها ضياء الشمس. تذكّر ذلك المشهد منذ سنوات... حين كان يلاحق السيد توران، ظنًّا منه أنه ذاهب إلى مكانٍ لا نهاية له، مكانٍ يشبهه ويمنحه حرية الإنسان المرفوضة في عالمه السابق.

كان الهواء يضرب وجهه بقوة، ومع ذلك شعر للمرة الأولى منذ زمنٍ طويل أن صدره أخفّ... وكأن شيئًا كان يقيّده قد بدأ يتلاشى أخيرًا.

نظرت إليه أناليا، التي كانت تسير بجانبه، ولاحظت شروده الطويل نحو الأفق. شعرت بأنه لا يزال غير معتاد على هذا الاتساع، على الخروج من حدود القرية، والعودة إلى عالمٍ أكبر بكثير، مليءٍ بالضجيج والبشر والطرق التي لا تنتهي.

فقالت بصوتٍ عالٍ كي تنتزعه من أفكاره:

ـــ أتعلم أن سيلفا أسرع بكثير من فالكور هذا؟

التفت إليها كايل أخيرًا، ثم ضحك بخفة وقال: ـــ أحقًا؟ تتكلمين بكل هذه الثقة... وكأنكِ رأيتِ سرعته من قبل!

رفعت حاجبها بتحدٍّ: ولكنك أيضًا لم ترَ سرعة سيلفا.

ـــ لا يهم... أعرف ما لدي هنا.

قالها وهو يربّت على عنق فالكور، بينما أطلق الحصان صوتًا خافتًا وكأنه يفهم حديثه.

ابتسمت أناليا بخبث: يبدو أنه يصدقك أكثر مما أصدقك أنا.

تنهد كايل ساخرًا: لأن فالكور يملك ذوقًا أفضل منكِ بالتأكيد.

ضيّقت عينيها نحوه، ثم أمسكت اللجام بقوة: ـــ حسنًا إذًا... فلنرَ ما لديك!

وما إن أنهت كلماتها حتى اندفعت بسيلفا بسرعة، تاركة خلفها غبار الطريق يتطاير حوله.

اتسعت عينا كايل وهو يراها تبتعد، ثم شدّ اللجام سريعًا وقال: ـــ مهلًا! فالكور... أرِ تلك الجميلة أننا الأسرع!

انطلق الحصان بقوة، وبدأت الرياح تعصف حولهما بعنف، بينما ارتفعت ضحكات كايل في الهواء للمرة الأولى منذ وقتٍ طويل... ضحكات حقيقية، خالية من الألم.

وبدأ يتقدّم ويتقدّم... حتى تجاوزها وأصبح أمامها.

التفت إليها للحظة، وعلى وجهه ابتسامة واسعة لم تعتد رؤيتها منه من قبل.

أما أناليا، فنظرت إليه من بعيد مبتسمة، بينما كان شعرها الأسود يتطاير خلفها مع الريح، وقالت بينها وبين نفسها، وسيلفا يعدو تحتها:

ـــ انظري إليه... لقد انطلق أخيرًا...

"أُغَادِرُ سِجْنِي المَأْلُوفَ لِأَعْبُرَ أُفُقًا لَا حَدَّ لَهُ، هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ مُتَّسِعَةٌ لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَنَفَّسُهَا..إِنَهُ اتِّسَاعٌ مُرْبِكٌ."

(من رماد القرية إلى نور نيرفال)

وصلوا إلى مدينة" نيرفال "بعد ساعاتٍ طويلة من السفر، بعد ان دخلوا سورها، كانت المدينة تضج بالحياة على عكس كل ما اعتاده كايل؛ أصوات الباعة، وقع الأقدام، صرخات الأطفال، ورائحة الخبز والدخان الممتزجة في الأزقة الضيقة.
أول ما فعلوه، كان زيارة السيد توران.
وجدوه في المشفى، جالسًا قرب النافذة كأن الزمن قد علق داخله منذ سنوات.
عيناه شاردتان، وعقله ممزق بين اسمين؛ تارةً يحدثهم وكأن كايل هو "ريان"، وتارةً يعود لوعيه للحظات قصيرة قبل أن يتوه مجددًا داخل ذاكرته المتعبة.
كانت أناليا تنظر إليه بصمتٍ موجوع، بينما وقف كايل بعيدًا قليلًا، عاجزًا عن فهم ما يشعر به كلما ناداه الرجل بأسم ريان.

وبعد تلك الزيارة، بدأ الاثنان حياةً جديدة.

استقرا في البيت الصغير المجاور للحانة القديمة، ثم حولوا الحانة تدريجيًا إلى مخبز، كما كانت أناليا تحلم دائمًا.

مرت السنوات ببطءٍ هادئ هذه المرة... دون مطاردات، دون لعنات، ودون خوفٍ يترصدهم عند كل طريق.

كبر الاثنان معًا، وتعلم كايل كيف تبدو الحياة الطبيعية شيئًا فشيئًا.
أما المخبز، فقد أصبح مع الوقت معروفًا في الحي كله، خاصةً بعدما اختارت أناليا أن تسميه:
"آيلا للمخبوزات".

إذ لم يكن في الحي أي مخبز قريب، وكان الناس يضطرون للذهاب إلى الأحياء المجاورة لجلب الخبز والحلوى، لذا صار المكان ممتلئًا بالزبائن كل صباح.

اما كايل فقد طلبت اناليا منه ان ياخذ جميع المجوهرات وان يبيعها بطريقته الخاصة، بما انه نحاتٌ ماهر. بهدوئه وقلة كلامه، ويمتلك دقة وبراعة في عمله ، اعجبته الفكرة لكايل وفعلاً بدأ بتعلم مهنة الصائغ عند عجوزٍ في الحي، وبعد ذلك بدا يبيع المجوهرات بنفسه للعائلات المرموقة والنبلاء، لكنه احياناً يرفض صنع اي شيء لو حس انه مرتبط بالجشع او الأذى،
ثم بعد ذلك حين حصل على اعجابٍ كبيرٍ منهم افتتح متجره الخاص وقد كان معروفً ان "كايل رانك" يقدر على تصليح حتى القطع المكسورة، وثقوا اهل المدينة به، وكانوا يطلبونه بالأسم
لكن البداية لم تكن سهلة على كايل.

المدينة أرهقته كثيرًا؛ ضجيج البشر، ازدحام الشوارع، الأصوات التي لا تهدأ... كلها كانت تصيبه بصداعٍ دائم، وتدفعه أحيانًا لمغادرة المكان لساعات فقط ليجلس وحيدًا قرب أطراف المدينة،قربة بحيرة ساكنة.
إلا أنه، ومع مرور الوقت، اعتاد الأمر.
أو ربما... اعتاد وجود أناليا بجانبه، فصار كل شيءٍ أخف.

"أن تبدأ حياةً جديدة بعد حربٍ خسرتَها، هو بمثابة ثوبٍ أنيق يغطي جراحاً لا زالت تنزف، وذكرياتٍ تتحول إلى كابوسٍ يجثم فوق الصدور في كل ليلة."

وفي أحد الأيام، بينما كانت أناليا تبيع المخبوزات لبعض النساء، وهي تضع الخبز على الرفوف وترتدي مريولاً ابيض بنقش زهرة صفراء صغيرة فوق فستان عملها البني،
بدأت تسمع حديثهن المتناثر عن حادثة قديمة تخص الأمير السميثي وزوجته.
كانت النساء يتهامسن بحماس، يتناقلن ما سمعنه من الناس، حتى قالت إحداهن إن الذي أبلغ عن الأمير، واكتشف أنه ليس من شعب إيلاندا، كان صديقًا مقربًا له يعيش في إيلورا.

وأضافت أخرى بأن ذلك الرجل حاول أيضًا خطف طفليه التوأم ليسلمهما للشرطة العسكرية... لكنه فشل.

حينها، تجمدت يد أناليا فوق الطاولة.

واشتعل الغضب داخلها دفعةً واحدة.
اسمٌ واحد فقط كان يتردد في رأسها:
يقين.

لم تستطع تجاهل الأمر، ولا إقناع نفسها بأن كل ما سمعته مجرد إشاعات.
و تذكرت كلام ريان سابقاً وشكه بالسيد يقين، أرادت أن تسمع الحقيقة منه مباشرة، أن تفهم لماذا فعل ذلك... وإن كان فعلًا قد خان والدها بتلك الطريقة.

وفي تلك الليلة، أخبرت كايل بأنها ستذهب إلى إيلورا.
رفضت أن يأتي معها، محاولةً إقناعه بأن الأمر يخصها وحدها، لكنه أصر على مرافقتها.
قال بهدوءٍ حازم إن يقين قد يكون خطرًا عليها، وإن ظهورها وحدها في إيلورا قد ينتهي باعتقالها إن تعرف عليها أحد.

ولم تجد ما تقوله بعد ذلك.

فسافرا معًا.
وحين وصلا أخيرًا إلى منزل السيد يقين... توترت أناليا قبل أن تطرق الباب.
وقفت تحدق به بصمت، بينما تعود إليها ذكرى قديمة بوضوحٍ مؤلم؛ آخر مرة وقفت هنا كانت برفقة نيار، يوم أرسلهما والدها إلى هذا المنزل طلبًا للمساعدة.

خلفها، كان كايل واقفًا بصمت يراقبها.

وحين لاحظ ترددها، مد يده وطرق الباب عنها.

وبعد لحظات، فتح السيد يقين الباب ببطء.
بدا أكبر بكثير مما تتذكره أناليا.
السنون أثقلت كتفيه، والشيب غزا رأسه بالكامل تقريبًا، حتى نظراته بدت مرهقة ومنطفئة.
رفع نظارته قليلًا وحدق فيهما مطولًا... دون أن يعرفها.

فأناليا لم تعد تلك الطفلة التي غادرت إيلورا منذ سنوات.
ملامح الطفولة اختفت تمامًا، واستبدلها وجه امرأة نضجها الألم قبل العمر.
و كايل الذي بدا رجُلٌ بالغ تلتف لحيته على وجهه وملامحه اصبحت اكثر حِدةً و برودً.
قال لهما بصوته الخشن:
ـــ هل أعرفكما؟

أجابته أناليا وهي تحبس مرارتها وغضبها منه، إذ لم تكن قد تأكدت بعد:
ـــ السيد يقين... إنها أنا، آخر من تبقّى من سلالة سميث.

اتّسعت عينا يقين برعب، وتمتم بصوتٍ مضطرب:
ـــ أ... أناليا؟

أجابته بثقةٍ وحزم:

ـــ نعم، أتيتُ كي أطرح عليك بعض الأسئلة أيها العجوز.

ثم دفعت الباب بقدمها ودخلت، وخلفها كايل الذي لم يُزِح نظره الحاد عن يقين للحظة. أغلق الباب ولحق بهما بتوترٍ ظاهر، وقال بسرعة:

ـــ انتظرا... أين كنتما طوال تلك الفترة؟!

ثم تردد قليلًا قبل أن يقول بنبرةٍ بدت زائفة:

ـــ لقد ذهبتُ إلى نيرفال وبحثت عنكما، لكنني لم أجدكما لا في الميتم ولا في أي مكان...

نظرت إليه أناليا ببرودٍ قاسٍ، وكأنها تحاول اختراق كذبه بعينيها، ثم قالت:

ـــ أحقًا لم تكن تعرف مكاننا؟... ألم تكن أنت من أخبرهم بحقيقة والدي؟! ألم تكن تعلم أننا سنذهب إلى القرية البعيدة، فأبلغتهم؟!

ثم ارتفعت نبرتها غضبًا، وصاحت بصوتٍ مرتجف بالقهر:

ـــ جعلتَ ذانك الجنديين يقتلان نيار... ألم تكن أنت سبب كل تلك الفوضى؟!!

رفع يقين نظارته بإصبعه، وتقدّم نحوها خطوتين ببطء. وفي اللحظة ذاتها، اقترب كايل منها أكثر، متأهبًا بحذر، وعيناه لا تفارقان الرجل.

قال يقين باضطرابٍ خفيف:

ـــ نيار...؟ ومن هذا إذاً ؟

وألقى نظرةً سريعة على كايل.
لكن أناليا لم تجبه، بل بقيت تحدّق فيه بكراهيةٍ مشتعلة، ثم أعادت السؤال بحدّةٍ أكبر:
ـــ أجبني... هل فعلت ذلك؟!

رفع رأسه إليها ببطء، وقد امتلأت ملامحه بالحقد والغل:
ـــ أجل... فعلتُ ذلك.
أنا من أبلغ الشرطة عنكم... وأنا من أرسلت ذلك الرجل ليأخذ الصندوق منكما... وأنا من أبلغ ثانيةً عن وجودكما في تلك القرية الملعونة. والآن ماذا؟... ستقتليني؟ أستفعلين بي كما فعل جدّك سابقًا بشعبنا؟!

اشتعلت الشرارة الحمراء في عيني أناليا، وارتجف جسدها غضبًا وقهرًا وهي تهتف:
ـــ أتقول ذلك... بهذه البساطة؟!
لقد دمّرت حياة عائلةٍ كاملة... ودفعتهم إلى الموت أيها الحقير!.. ولكن لما!...
لما خنت والدي، لم اعهدك كارهاً لهُ قط!!

ضحك يقين بسخريةٍ مريرة :
ـــ عائلة؟... وأنتم دمّرتم مدينةً بأكملها.

كايلوس بثّ الرعب والهلع في قلوب الجميع... قتلهم جميعًا، والآن تأتين لتحدثيني عن عائلة؟!

و لطالما كرهت ايرس منذ ان اخبرني من هو.

بدأت عينا أناليا تلمعان بالدموع وهي تعقد حاجبيها بألم، ثم اقتربت منه أكثر وقالت بصوتٍ منخفض ومختنق:

ـــ وما ذنب أبي بذلك...؟ ما علاقة عائلتي بما فعله كايلوس قبل سنوات؟! اوليس انتم من بدء اولاً؟، احتللتم قرى سميث و قتلتلم الكثير منهم لمجرد عرقهم!!

أجابها ببرودٍ قاسٍ:

ـــ أنتم جميعًا ملعونون... تلك العائلة.. تلك السلالة تحمل اللعنة منذ قرون. ما دام أحدٌ منكم حيًا، فلن ننعم بالسلام.

وإن لم أستطع الانتقام لعائلتي من كايلوس... فقد استطعت فعل ذلك بابنه، إيرس.

ثم ابتسم بخبثٍ مريض وأردف:

ـــ ذلك... أعظم إنجاز قدّمته لوطني. وسأقدّم المزيد بعد.

ابتعد عنها بخطواتٍ مضطربة، واتجه نحو الباب. فتحه بعنف وخرج إلى الشارع كالمجنون، يصرخ في الحي بصوتٍ هستيري:

ـــ في بيتي عنصرٌ ملعون! ابنة إيرس ما تزال حيّة! ما يزال هناك شياطين تسير فوق أرضنا!

حين سمعاه، وضعا غطاء المعطف فوق رأسيهما وخرجا من المنزل بسرعة

كايل: يالقذارتك..

كان بعض الجنود في الحي قد سمعوا يقين، فتقدّموا نحوه، لكن ما إن لمحوا أناليا وكايل يهربان حتى اندفعوا خلفهما من زقاقٍ إلى آخر.
لم يتوقفا عن الركض... قفزا خلف جدار منزل، ثم إلى منزلٍ آخر، ومن شارعٍ إلى حيٍّ آخر، يتسلّقان الأسوار والجدران، حتى ابتعدا أخيرًا عن الجنود وأضاعُهم بين الأزقة.

قالت أناليا وهي تلتقط أنفاسها، مستندةً بظهرها إلى الجدار الفاصل بين البيوت، بينما كان كايل بجانبها:
ـــ يا له من عجوزٍ وغد...
أجاب كايل وهو يحاول استعادة أنفاسه:
ـــ لم يرَ الجنود وجهينا، أليس كذلك؟
ـــ لا أعتقد.
ـــ إذًا... لقد كان هو فعلًا. ماذا ستفعلين الآن؟
ـــ لا شيء، سنعود إلى نيرفال.
ثم استدارت إليه وقالت بصوتٍ خافت:

ـــ كان ريان محقًا.

عقد كايل حاجبيه وقال:

ـــ ريان؟! ماذا قال؟

ـــ كان لديه شكٌّ في الخـ... يقين، لكني أنا ونيار لم نكن نهتم بكلامه أو نأخذه بجدية... أو ربما... لم نكن نريد تصديق ذلك حقًا.

ركبا العربة التي يجرّها الحصان، وكان السائق يقودها عائدًا بهما إلى نيرفال. مرّ الطريق طويلًا وهادئًا دون أي كلمة، حتى كسرت أناليا الصمت قائلةً بهدوء مخيف:

ـــ كايل... أريد أن أنتقم لعائلتي.

أدار رأسه نحوها وقال:

ـــافهم ما تشعرين به، لكن.. ليس كل شيء يُحلّ بالانتقام سيدتي.

ـــ ولكن... ألم ترَه كيف يعيش حياةً هانئة ومرتاح البال؟! ويتفاخر بما فعله بنا بكل بساطة!

خفض كايل نظره قليلًا قبل أن يجيب:

ـــ رأيته يا أناليا... رأيته. لكن ذلك لا يعني أن تسلبي حياته أيضًا. سيُعاقَب على أفعاله يومًا ما، دون أن تلطخي يديكِ بدمه.

صمتت أناليا وأزاحت نظرها عنه، وكأنها لم تسمع الكلمات التي كانت تريد سماعها... بل على العكس، كانت مرارة الانتقام لا تزال تشتعل في أعماقها.

كان هناك شعورٌ يلازمها منذ زمن... شيء غامض لم تستطع فهمه بعد، لكنه كان يكبر داخلها بصمت، كالنار المختبئة تحت الرماد.

حين وصلا إلى المنزل في نيرفال، كان الليل قد تمدد فوق المدينة بهدوئه البارد، والطرقات شبه خالية إلا من ضوء المصابيح الباهتة المعلقة قرب البيوت.
توقفت العربة أمام المنزل الصغير خلف الحانة ، فنزل كايل أولًا، ثم مد يده ليساعد أناليا على النزول، لكنها تجاهلت يده هذه المرة وقفزت وحدها بصمت.

رفع نظره إليها لثوانٍ، وكأنه أراد قول شيء... لكنه تراجع.
كان التعب يثقل كليهما، لا تعب الجسد فقط، بل ذلك النوع من الإرهاق الذي يترك العقل ممتلئًا بالضجيج حتى وسط الصمت.

دخلا المنزل، وكان هادئًا ودافئًا على عكس البرد بالخارج.
أشعل كايل المصباح الزيتي القريب من الباب، فاهتز الضوء الأصفر فوق الجدران الخشبية، بينما خلعت أناليا معطفها ببطء واتجهت نحو الطاولة الصغيرة في غرفة المعيشة.

تناولا العشاء دون حديثٍ يُذكر.
مجرد كلمات قصيرة ومتقطعة، وصوت الملاعق الخافت، وكأن كليهما يخشى فتح أي نقاش جديد بعد ما حدث في إيلورا .

ومنذ أن عاشا معًا في هذا المنزل، كان لكلٍّ منهما غرفته الخاصة.
غرفتان صغيرتان يفصل بينهما ممر ضيق، اعتادا النوم فيهما كل ليلة، رغم قربهما من بعضهما أكثر من أي وقت مضى.
وكانت أناليا أحيانًا تسمع خطواته ليلًا خلف باب غرفتها، كما كان يسمع هو سعالها الخافت أو حركة تقلبها فوق السرير... دون أن يطرق أحدهما باب الآخر يومًا.

في تلك الليلة، وقفت أناليا أمام باب غرفتها للحظة، ثم التفتت نحوه.
كان كايل يقف قرب النافذة، ينظر إلى الخارج بشرود.

قال بهدوء متعب دون ان يلتفت:
ـــ حاولي أن تنامي قليلًا.

أومأت برأسها فقط، ثم دخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها.

مرّت الساعات بطيئة.
كانت مستلقية فوق السرير، تحدق في سقف الغرفة المظلم، بينما تتردد كلمات يقين داخل رأسها بلا توقف.
وجه نيار...
النيران...
القرية...

والشجرة.
أغمضت عينيها مرات عديدة، لكن النوم لم يأتِ أبدًا.
كلما حاولت الهروب من أفكارها المشوشة، عادت إليها بصورة أشد قسوة، وتمزق نبضات عقلها .

تنفست باضطراب، ثم جلست فوق السرير وكأنها اتخذت قرارًا لا عودة عنه.

"لا يمكنني دوماً حمل قناع التقبّل، فهناك من يضحك على رماد من رحلوا... لذا، لا شيء سوى الانتقام يطفئ حريق أضلعي، حتى لو كان الثمن تدمير كل شيء، وحتى نفسي."

أنزلت قدميها ببطء إلى الأرض الباردة، وفتحت باب غرفتها بحذر شديد.
كان المنزل غارقًا في السكون، لا يُسمع فيه سوى صوت الريح بالخارج واحتكاك الخشب أحيانًا.

رفعت نظرها نحو غرفة كايل.
الباب مغلق... ولا صوت يأتي من الداخل.
تقدمت بخطوات خفيفة إلى غرفة المعيشة، ثم ركعت أمام الطاولة الخشبية الصغيرة وأخرجت الكتاب الذي وضع بين بقية الكتب سابقًا.

فتحت صفحاته بسرعة، حتى وصلت إلى الأوراق القديمة المطوية داخله.

كانت أصابعها ترتجف قليلًا وهي تسحبها، وكأنها تعرف جيدًا أن اللحظة التي ستقرأ فيها تلك الكلمات مجددًا... ستغيّر كل شيء بعدها.

حدقت في الطقوس المكتوبة طويلًا، وعيناها تتحركان فوق السطور بصمتٍ .. ثم أعادت الكتاب إلى مكانه كما كان تمامًا، حتى لا يلاحظ كايل شيئًا.
عادت إلى غرفتها بهدوء، وأخرجت حقيبة صغيرة من أسفل السرير.
وضعت فيها فانوس، و قارورة ماء، و الثمرة التي اخرجتها من الصندوق،وزجاجة فارغة،والأوراق المطوية بعناية، ثم أغلقتها بسرعة وكأنها تخشى التراجع إن تأخرت أكثر.

ارتدت ملابس أكثر دفئًا، وضعت خنجرها بجيب حزامها والقوس على ظهرها، ولفّت معطفها الداكن حول جسدها، قبل أن تقف للحظة أخيرة وسط الغرفة.

نظرت نحو الباب...
نحو الممر...
نحو غرفة كايل تحديدًا.
شيءٌ ما داخلها كان يريد الذهاب إليه.
أن توقظه... أو تخبره... أو حتى تسمع صوته قبل الرحيل.

لكنها أبعدت نظرها سريعًا.
فتحت باب المنزل ببطء شديد حتى لا يصدر صوتًا، ثم خرجت إلى الفناء الخلفي حيث كانت "سيلفا" مربوطة قرب السياج الخشبي.

ما إن اقتربت منها حتى رفعت الفرس رأسها وأطلقت صوتًا خافتًا، كأنها شعرت بتوتر صاحبتها.

ربّتت أناليا على عنقها برفق، ثم فكّت الحبل وصعدت فوق ظهرها بخفة.

وفي اللحظة التي أمسكت فيها اللجام... نظرت مرة أخيرة نحو المنزل.
كان مظلمًا وهادئًا...
هادئًا بطريقة جعلت قلبها يؤلمها أكثر.

ثم شدّت اللجام أخيرًا، وانطلقت سيلفا تركض وسط ظلام الليل، عائدةً بها نحو القرية...نحو الشجرة.

(صرخة السماء)

بعد ساعات... وصلت أناليا أخيراً إلى القرية.
توقفت عند ذلك الخط الفاصل، تحدق به بصمت طويل، وكأن قدميها فقدتا القدرة على التقدم للحظة. أخذ صدرها يعلو ويهبط ببطء، بينما راحت الذكريات تتدفق إلى ذهنها دفعة واحدة؛ طفولتها، ضحكات نيار، ووجها والديها اللذان لم تستطع نسيانهما يوماً.

ترددت...

لكن سرعان ما ارتسم اسم نيار داخل عقلها كجرح مفتوح لا يلتئم، فتصلبت نظرتها وعبرت الخط أخيراً.

اندفعت سيلفا تركض بها نحو المزرعة، بينما الرياح الباردة تعبث بخصلات شعرها بصمت ثقيل. وما إن وصلت... حتى ترجلت ببطء، واتجهت نحو قبر نيار.

كان القبر محاطاً بزهور النُعمان الحمراء، تتمايل بهدوء مع الهواء، وكأنها ما زالت تحفظ دمه وذكراه معاً.

جلست أمامه على ركبتيها، ومدت يدها تلامس التراب برفق، ثم بدأت تحدثه بصوت خافت متعب، تخبره بكل ما عرفته عن يقين... وعن الحقيقة التي ظلت مخفية طوال تلك السنوات.

خفضت رأسها وهمست:

"أعدك... سوف أنتقم لك... ولوالدينا... ولـريان أيضاً.

سأُكمل ما بدأه جدنا كايلوس... ذلك الوغد...

سأُكمل عمله بنفسي."

ساد الصمت للحظات، ولم يُسمع سوى حفيف الأشجار حولها.

ثم نهضت ببطء، ومسحت دموعها بطرف كمها، قبل أن تستدير وتتجه نحو شجرة السلام على ظهر سيلفا، وعيناها تحملان شيئاً لم يكن فيهما من قبل...

إصراراً مخيفاً يشبه بداية لعنة جديدة.
وضعت فانوسها جانبا واخرجت الاوراق من حقيبتها، ثم زجاجة صغيرة بغطائها الخشبي، و أخيراً ... ثمرة الاتويا، امسكت بها و وضعتها في تلك الزجاج
واغلقتها جيدا، ثم وضعتها امامها على الارض، قرب الجذوع الضخمة، و أمسكت بأحدى الاوراق وبدأت تغني الأغنية :

"يا جذور الارضِ استيقظي
يا نار السماءِ تنفسي"

"خذي الحروبَ الى العدم.. وانشري في قلوبهمُ السقم"

"فإن شرهم لا يزول، وان غيظهم سوفَ يطول"

"الشرُ عادَ بلا قياد، فأشعلي النار فوق القُصور، و اغسلي العالمَ بالرماد"

"يا شجرتي ان مِتُّ الليلة.. احفظي اسمي بينَ الجُذور"

أثناء ترديدها للأغنية، لاحت الشجرة بأغصانها وأوراقها تهتز وتضيء، فيما تناغم لحنُ الكمان المنبعث من داخلها مع لحن أناليا وكلماتها، وكأنها كانت تعرف هذه الأغنية من قبل وترددها معها بشكل واضح.

أما الثمرة التي في الزجاجة، فقد برقت ولمعت لوهلة... ثم ما إن انتهت الأغنية حتى خفت ضوؤها وانطفأت تمامًا.

أنهت أناليا أغنيتها، وبدأت الشجرة تنثر الضباب من حولها. تصاعد بخفة إلى الأعلى، ثم ازداد كثافة في السماء، ليتشكّل على هيئة غيمةٍ ضخمة داكنة تكاد تصل إلى السواد.

نهضت أناليا واقفة، تمسك بالثمرة بين يديها، وأردفت بعينيها الذابلتين الممتلئتين بالغضب:

"أيتها الغيمة... اسرقي ممن في إيلورا نور حياتهم، واشهدي هذا الختام."

وقبل أن تكمل آخر ما في التعليمات للطقس، وهي تفتح الزجاجة لتضع دمها مع الثمرة...

سمعت صوت حصان خلفها.
التفتت، وإذا بكايل قادمٌ نحوها.

توقفت أناليا في مكانها للحظة، وكأن الهواء نفسه قد تجمّد حولها. يدها التي كانت تمسك بالزجاجة ارتجفت ارتجافة خفيفة، لكن نظرتها لم تنكسر. بقيت معلّقة على الصوت القادم من الخلف... صوت حوافر يقترب بثبات لا يحمل تردّدًا.

كايل يقترب على ظهر حصانه، ملامحه مشدودة، وعيناه مثبتتان عليها مباشرة، كأنه كان يعرف تمامًا ما الذي سيجده هنا. خلفه امتدّ الضباب الذي بدأت الشجرة تنثره قبل لحظات، يعلو ويتكاثف في السماء على شكل غيمة داكنة ضخمة.

توقّف الحصان على مسافة قصيرة. نزل كايل بهدوء، لكن خطواته على الأرض كانت أثقل من أي صوت آخر في المكان.

"أناليا..." قال اسمها كأنه يحاول إيقاف شيء أكبر من مجرد فعل.

لكنها لم ترد فورًا، نظرت اليه واتسعت عينيها، ثم إلى الثمرة بين يديها،

رفع كايل نظره نحو الغيمة السوداء المتشكّلة فوقهما، ثم اقترب اليها بسرعة:
"أنتِ... أنتِ من صنع هذا؟"
صوتُه لم يكن غضبًا فقط. كان فيه قلق واضح، شيء يشبه الفهم المتأخر لخطأ كبير يحدث أمامه.
أخيرًا تحرّكت شفتا أناليا، وقالت بصوتٍ خافت اختلط فيه الذهول بالإنهاك:

ـــ كيف عرفت... أنني هنا؟

أجابها وهو يثبت نظره عليها:

لاحظت ذلك منذ مغادرتكِ... أناليا ، إن أكملتِ هذا... فلن تعودي أنتِ بعد الآن.

رفعت عينيها نحو الغيمة المعلّقة فوقها، وقالت بهدوءٍ ثابت، وكأنها تردد حقيقة سلّمت بها منذ زمن:

أنا... لم أعد أنا منذ أن رحلوا.

ثم قبضت على خنجرها بقوة، ولمعت عيناها ببرودٍ موجع.

ـــ ابتعد، كايل.

نبرة صوته هذه المرة تغيّرت، لم تكن مترددة ولا هادئة كالسابق.

ـــ لن أفعل.

وتقدّم خطوةً نحوها، ثم أمسك بمعصم يدها التي تحمل الخنجر، يشدّه بحزم قبل أن تنفلت منه، وقال بعينين مضطربتين:

أتعلمين ما الذي تفعلينه يا أناليا؟! أتعلمين أن فعلتكِ هذه ستقتل الأبرياء... والأطفال أيضًا؟!

شدّت يدها محاولةً سحب معصمها من قبضته، لكن أصابعها ارتجفت للحظة... وكأن كلماته أصابت شيئًا دفينًا بداخلها.

أشاحت وجهها عنه سريعًا حتى لا يرى ذلك التردد الذي مرّ بعينيها، ثم قالت ببرودٍ مصطنع:

والأبرياء حين مات نيار؟... حين دُفنت قريتي؟...حين قتلوا واللِديّ!

أين كان الجميع وقتها؟.. احتلوا القُرى.. واخذوا ارزاقهم و حيواتهم، وأستولوا على سميث بأكملها!، اين كانوا اخبرني!!

اشتدّ نفسُها قليلًا، لكنها أكملت وكأنها تجبر نفسها على القسوة:

هذه المدينة... هؤلاء الناس... لم يفعل أحدٌ منهم شيئًا. ظلّوا يشاهدون فقط، وبإستمتاع.

خفض كايل حاجبيه وهو يراقب ارتجاف يدها الخفيف، فقد كان يعلم... أنها تدرك تمامًا ما ستفعله.

وذلك كان ما يؤلمها أكثر.

اقترب خطوة أخرى وقال بصوت أخفض:

أنتِ لا تريدين هذا حقًا، اعلم ان هناك ما يدرك ذلك بداخلك.

ضحكت أناليا ضحكة قصيرة باهتة، خالية من أي فرح:

بل أريده... أريد أن ينتهي كل شيء، اريد الهلاك لهم كما أهلكوا دُنياي.

ثم رفعت عينيها إليه، وفي أعماقها ظهر ذلك الصراع الواضح بين الألم والذنب، لكنها دفنته سريعًا خلف نظرة باردة:
إن كان عليّ أن أصبح وحشًا للتخلّص منهم... فليكن.

ساد صمت قصير.. مع تلك الألحان الناعسة و إنارة الشجرة جانبهم.

تنهد كايل ببطء، ثم أمسك بالخنجر من جهته الحادة بيده الأخرى دون أن يبالي بالدم الذي تسلل بين أصابعه، وقاد يدها الممسكة بالمقبض نحو بطنه. اقترب منها أكثر حتى لم يعد يفصل بينهما سوى أنفاس متوترة،
قال بصوت هادئ على نحوٍ مرعب:
إن كان لا بدّ أن تخسري نفسكِ لأجل هذا الانتقام... فاقتُليني أولًا حُلوتي.

اتسعت عينا أناليا فورًا، واهتزت يدها بعنف وهي تحاول سحبها من بين يديه.
ـــ ما... ماذا تفعل أيها الأحمق؟!

حاولت الابتعاد عنه، لكنه شدّ يدها مجددًا وأعادها نحوه، وكأنه يرفض السماح لها بالهرب من تلك اللحظة. ثبت عينيه بعينيها طويلًا، وكأنه يبحث وسط كل ذلك الظلام عن ذرة التردد الوحيدة التي ما تزال مختبئة داخلها.
كان يعلم... أنها لن تستفيد شيئًا من موته.
ويعلم أكثر أن اللعنة بدأت تلتهمها ببطء، تحوّل غضبها إلى شيءٍ أشبه بالوحش.
إنها بدئت تصبح.. كايلوس.

ولهذا، وللمرة الأولى، بدا مستعدًا للموت فعلًا... إن كان ذلك سيمنعها من السقوط أكثر.

اقترب منها حتى لامس جبينه جبينها وهمس بصوت أخفض:
ـــ إن كنتِ عاجزة عن التراجع... فابدئي بي واكملي ما تريدين.

ثم ابتسم ابتسامة خافتة ومتعبة وأضاف:
ـــ لأنني أفضل أن تقتليني بيدك... على أن أراكِ تقتلين نفسكِ بهذه اللعنة.

كلامه هزّها فعلًا، يظهر أن جزءًا منها ما زال حيًا.
لكن اللعنة وغضبها كانا أقوى من ترددها.
هي لا تريد أذيته فعلًا... لكنها مستعدة لفعل أي شيء لإكمال الطقس.
لذا... لم تتراجع.

بصوت عالٍ و يائس:
"ولما عساكَ فعل ذلك!"
لما.. تريد إنقاذهم.. اتحنُ لِموطنك ذاك!؟
اتسعت عيناه بغرابة: ماذا!؟.. الم تفهمي بعد!
كما قلتي.. موطني، انا ايلاندي، وانتي انشئتي في آيلاندا، وتحديداً.. إيلورا، ونحنُ لسنا مثلهم، كذلك الكثير مثلنا.. ليس كل من هناك مشترك بتلك الجرائم.

ثم اخفض صوته : " وانا لا اسعى لإنقاذهم ايتها الحمقاء، لا يهمني ان تدمر العالم بأسره.. ما احاول انقاذه هو انتِ"

بدئت تتسارع انفاس أناليا وصدرها يعلو ويهبط بتوتر :

-لا تفعل.. لا تهتم بي

ثم سحبت يدها..

في اللحظة التي حاول فيها كايل انتزاع الخنجر منها، اندفع خلفها بسرعة وأحاط كتفيها وذراعيها بقوة، محاولًا تثبيت يديها وأخذه منها قبل أن تُكمل الطقس.

ـــ أناليا... توقفي!

لكنها ثارت بعنف بين ذراعيه، تحاول الإفلات منه بكل ما تملك.

تشابكت أيديهما حول المقبض الحاد، ومع كل محاولة لسحب الخنجر كانت الشفرة تنغرس أكثر في كفّه المجروحة، حتى سال الدم بين أصابعه ويدها بغزارة.

شدّ على أسنانه متحملًا الألم وهو يحاول إبعاد السلاح عنها، بينما كانت هي تدفعه بعنادٍ يكاد يكون يائسًا.

ـــ اتركـــني!

حاول مجددًا جذب الخنجر بعيدًا، لكنها انتزعته فجأة بقوة قاسية دون أن تبالي بالجرح الذي مزق يده أكثر في تلك السحبة.

تراجع كايل خطوة متألمًا، وما إن تحررت حتى أسرعت نحو الثمرة دون تردد.

شقّت يدها بسرعة بطرف الخنجر، ثم ضغطت الدماء فوق الثمرة مباشرة.

وفي اللحظة التي لامس فيها الدم سطحها...
ارتجفت الشجرة بعنف، تلخبطت الألحان بشكل مُشوّه، وتغيرت الثمرة داخل الزُجاجة الى نفس تلك النبتة في الزجاجة التي وجدت في الصندوق.

ثم ساد السكون في المكان، وابتعدت تلك الغيمة بعيداً عن القرية ببطء... نحوى بلدة إيلورا.
بينما هي تنظر نحو السماء منتظرة انتقامها... كان ينظر إليها فقط، وكأنه يرى اللحظة التي خسرها فيها
لقد حاول.. وحاول منعها، لكنه فشل.

اقترب نحوها خطوةً تلو الأخرى، فالتفتت إليه ما إن سمعت وقع خُطاه.
نظرت إلى يديه أولًا، ثم تقدمت وأمسكتها بكلتا يديها، تحدق بها وكأنها أدركت ما فعلتهُ لتوّها. تساقطت الدموع من عينيها متقطعة، وقالت بصوتٍ مرتجف ومختنق:
ـــ آسفة... لم... لم أكن أريدُ...

قاطعها بهدوء:
ـــ أعلم.

شهقت ببكائها الخافت، ولا تزال تحدق بيده، وكأنها عاجزة عن رفع عينيها نحوه. ثم نزعت وشاحها الأسود ولفّته حول جرحه بحذر، وهمست بحزن:

ـــ لم يكن عليك القدوم إلى هنا يا كايل...

رفع يده الأخرى إلى وجهها، وأمسك بذقنها برفق ليجبرها أن تنظر إليه أخيرًا، ثم قال مبتسمًا ابتسامةً هادئة:

ـــ بل كان عليّ ذلك... صحيح أنني لم أستطع إيقافك، لكنني على الأقل هنا، بجانبك.

ثم انحنى قليلًا نحوها وأضاف بصوت منخفض:

ـــ لأنني أعلم أنكِ، في داخلك... خائفة.

هزّت رأسها بسرعة وقالت برفض:

ـــ لا... لستُ خائـ...

لكنّه قاطعها، وشدّها إلى صدره، ولفّ ذراعه حول رأسها يحتضنها بقوة هادئة، بينما بقيت يده الأخرى عالقة بين يديها والوشاح الملفوف حول جرحه.

ساد الصمت بينهما داخل ذلك العناق الطويل...

صمتٌ لم يكن فارغًا، بل مثقلًا بكل ما عجزا عن قوله. لم يكن هناك سوى ضوء الفانوس الخافت المرتجف فوق الأرض، والريح الباردة التي مرّت حولهما ببطء، تحرّك أطراف ملابسهما بصمت.

أما أناليا... فبدأت دموعها تنهمر أكثر داخل حضنه، بصمتٍ تام، دون شهقات أو كلمات، وكأنها أخيرًا سمحت لذلك الألم أن يخرج.

بقيت أناليا ساكنة للحظات داخل حضنه، وكأنها تحاول التقاط أنفاسها من شيءٍ أثقل من البكاء نفسه. أما كايل، فاكتفى بإحكام ذراعيه حولها قليلًا، دون أن يقول شيئًا آخر.

ثم ابتعدت ببطء، ومسحت دموعها سريعًا وكأنها لا تريد منه رؤيتها بهذا الشكل مرةً أخرى
رفعت عينيها نحو السماء.
كانت تلك الغيمة لا تزال هناك... بعيدة عنهم، لكنها واضحة وسط ظلمة الليل، تتحرك بثبات نحو إيلورا.
على ظهور سيلفا وفالكور، عائدين إلى نيرفال.

لم يتحدثا كثيرًا أثناء الطريق.
فقط خطوات الاحصنة على الأرض،أحيانًا كانت أناليا ترفع نظرها نحو الغيمة،وتسرح بها لفترة، بينما يراقبها كايل بصمت، مدركًا تمامًا ما يدور داخل رأسها، و يعرف تماماً ان ليس هناك اي جزء من الندم داخلها .

ومع مرور الوقت... بدأ الليل يتلاشى تدريجيًا
ظهر خيط الفجر الباهت عند الأفق، ثم بدأت السماء تكتسب لونًا رماديًا باهتًا، حتى تسللت أشعة الشمس أخيرًا فوق المدينة لحظة دخولهما نيرفال.
بدت المدينة حيّة كعادتها.

الدكاكين تُفتح، والباعة يجهزون بضائعهم، ورائحة الخبز الساخن بدأت تنتشر في الطرقات. مرّ بعض الأطفال يركضون قربهما وهم يضحكون، بينما كانت امرأة تقف أمام منزلها تنفض الغبار عن السجاد، وكأن العالم ما زال طبيعيًا تمامًا.

أما أناليا... فشعرت بشيء يضغط صدرها بقوة

أنزلت عينيها بسرعة، وأكملت السير دون كلمة

بدأت ترتب ملابسها وتجمع شعرها، وكأنها قررت الهروب من أفكارها بأي طريقة.

ستفتح المخبز.

ستعيش هذا اليوم كأي يوم آخر

حتى لو كان كل شيء داخلها ينهار.

ظلَّ ورائها كايل بصمت.

تاركًا لها مساحتها، وكأنه يشعر أنها لا تحتمل أي اقتراب الآن.

كانت أناليا تمشي بين الناس بصمت، تسمع أصوات الباعة، وضحكات الأطفال، وأحاديث المارة العادية... وكل خطوة كانت تجعل ذلك الشعور داخلها يزداد سوءًا.

وحين وصلت إلى المخبز، أخرجت المفتاح ببطء وفتحت الباب.

واخذ كايل سيلفا و فالكور الى وراء المخبز، حيث المنزل و وربطهم خلف السياج.

رنّ صوت الجرس المعلق فوق باب المخبز بهدوء.
دخلت أناليا وامسكت مريولها وارتدته، وبدأت بتجهيز المكونات والعجين.

أما كايل، فتوقف للحظة أمام المخبز، ناظرًا نحو الباب الذي دخلت منه، ثم تنهد بصمت واستدار أخيرًا ليكمل طريقه نحو عمله.

رائحة الخبز الساخن امتلأت بها الحيّ، مع ساعات الصباح الأولى، والناس مرّوا أمام الواجهة يلقون التحية المعتادة، وكأن شيئًا في العالم لم يتغيّر.
لكن بالنسبة لها... كل شيء كان مختلفًا.
كانت تعجن بصمت، وعيناها شاردتان أغلب الوقت.
كلما أخرجت صينية من الفرن، عادت تتذكر ضوء الشجرة... الأغنية...
والدماء التي سحبتها من يد كايل.
حاولت إقناع نفسها أن ما حدث قد انتهى.
لكن قلبها لم يصدقها.
أما كايل،
كان العمل مناسبًا له بشكل غريب... هادئ، يحتاج دقة، ويُبقي يديه مشغولتين حتى لا يفكر كثيرًا.
ومع ذلك... لم يكن مرتاحًا أيضًا.
كلما دخل زبون جديد، رفع رأسه فورًا، وكأنه يتوقع سماع خبر ما.
أي خبر،عن إيلورا.
ومع مرور النهار...

بدأ الشعور الغريب ينتشر في المدينة،ليس رعبًا واضحًا... بل شيء خفي يضيق

الطقس بدء يكون دافئً رغم برودته، ثم يتقلب ثانية للبرد والرياح، والضوء خارج النوافذ بدا باهتًا بشكل غير مريح.

حتى الزبائن داخل المخبز صاروا يتحدثون بهمس.

"هل لاحظتم شكل السماء اليوم؟"

"الغيم قادم من جهة إيلورا."

"يقولون إن شيئًا حدث هناك..."

توقفت أناليا يديها عن العمل، وتجمدت تنظر للسماء من النافذة، ثم اقتربت واخرجت رئسها منها تنظر بتمعن..

تلك الغيمة، داكنة و ضخمة..

تمتمت مع نفسها : مهلاً.. لما؟

يفترض ان تكون فوق إيلورا فقط.

خرجت أناليا من المخبز تمشي ببطء، وعيناها تتحركان بين الناس حولها. كان الخوف واضحًا على الوجوه، والهمسات تنتشر في الطرقات كالنار.

"إيلورا اختفت..."

"إنها لعنة كايلوس..."

"عادت من جديد..."

كلمات متقطعة، مرتجفة، يرددها الجميع وكأنهم يخشون حتى سماعها بصوت مرتفع.

واصلت السير نحو متجر المجوهرات حيث يعمل كايل، لكن قبل أن تصل إليه، لمحته قادمًا من الطرف الآخر من الطريق.

توقف الاثنان بعيدًا عن بعضهما، وبينهما مسافة طويلة وصامتة.

تلك النظرة وحدها كانت كافية.

لم يكن الغضب ظاهرًا على كايل... ولا الذعر.

بل تقبّل صادم، وكأن عقله ما زال يحاول استيعاب أن ما كانا يخشيانه قد حدث فعلًا.

أما أناليا، فبدت أبرد منه،ملامحها شبه جامدة، لكن داخل عينيها صدمة واضحة لم تستطع إخفاءها تمامًا.

هي نفسها لم تتوقع أن تتجاوز اللعنة حدود إيلورا.

اقترب كايل منها أخيرًا وقال بصوت منخفض:

ـــ كيف حدث هذا...؟

أجابت وهي تنظر للسماء الرمادية:

ـــ لا أعلم... طلبت منها أن تبقى فوق إيلورا فقط.

ساد الصمت للحظة، بينما تعالت أصوات الناس حولهما أكثر فأكثر.

ثم قال كايل:

ـــ علينا الذهاب للقرية... ربما نجد طريقة لإيقافها.

ـــ لا توجد طريقة مكتوبة... لا شيء بالأوراق ذكر كيف تتوقف.
يبدو أنه لا مهرب منها.

قالتها وكأنها تحاول إقناع نفسها قبل أن تقنعه.
ورغم أن جزءًا منها كان يريد إيقاف ما يحدث... إلا أن جزءًا آخر شعر برضا مظلم وهي تتخيل إيلورا تختفي أخيرًا.
منذ زمن و أناليا واقعة في تناقضها، بين شدة إرادتها لقتل الجميع و دون ان تبالي لشيء فقط لتروي انتقامها ...و بين ذاك الشعور بالتراجع و ترك الأمور كما هي ،دون دماء و أذى.
رفعت نظرها للسماء وقالت ببرود متعب:
ـــ ليموتوا جميعًا بغيظهم.

رغم علمها بانها جلبت الهلاك لنيرفال ايضاً، لم تُظهر أي رد فعل واضح، وكأن الأمر لم يعد يهمها... أو ربما لأنها كانت مصدومة أكثر من أن تشعر بشيء حقيقي.

لكن كايل فهم شيئًا آخر.

لم يكن يعرف إن كانت اللعنة ستصل إليهما أيضًا أم لا.

ولا إن كانت الغيمة تميّز بين الناس أصلًا.

كل ما كان يعرفه أنه لا يريد البقاء هنا حتى يكتشفا ذلك بالطريقة السيئة.

نظر حوله سريعًا، ثم أمسك يدها فجأة وشدها معه.

التفتت إليه باستغراب وهي تحاول مجارات خطواته السريعة:

ـــ إلى أين تأخذني؟

لن أذهب إلى القرية أبدًا.

ـــ لن نذهب إلى القرية.

قالها وهو يسرع أكثر، وعيناه تتحركان بقلق بين السماء والطرقات.

ـــ إذًا إلى أين...؟

ضغط على يدها أكثر وكأنه يحاول فقط إبقاءها قريبة منه وسط كل هذا الجنون.

ـــ إلى مكان بعيد... بعيد عن هذه اللعنة.

غادر الاثنان نيرفال قبل حلول الليل بالكامل.
لم يتوقف كايل لشرح شيء، ولم يمنح أناليا فرصة لتجادله حتى. وصلا إلى المنزل بسرعة، جمع بعض الحاجيات القليلة، والمال المخبئ في قبو المخبز، ثم أخرج حصانيهما من الإسطبل. كانت يدا كايل تتحركان بعجلة واضحة، وكأنه يخشى أن تلتف الغيمة فوقهما في أية لحظة.

امتطى حصانه أخيرًا ونظر إليها.
ـــ هيا.

لم تسأله هذه المرة.
صعدت بصمت وتبعته خارج نيرفال، بينما كانت المدينة خلفهما تضج بالأصوات والفوضى.
طوال الطريق، بقي كايل صامتًا.
حتى حين كانت أناليا تسأله أحيانًا:
ـــ إلى أين نحن ذاهبان؟
لم يجب..

"لَمْ يَبْقَ في قَلْبي مَكانٌ لِلنَّدَم، هُناكَ إِصْرارٌ داخِلِيٌّ يُشْبِهُ بِدايَةَ كابوسٍ جَديد، وَرِضاً مُظْلِمٌ يَمُرُّ بي بَيْنَ صِراعٍ مُمَزَّقٍ.. بَيْنَ قَسْوَةِ اللَّعْنَةِ وَحَنِينِ الِاحْتِضانْ."

(بُحيرة نائِمة)

واصل كايل قيادة حصانه عبر الغابات والطرقات المهجورة دون توقف، مبتعدًا عن نيرفال وكأنه يعرف مكانًا لا يمكن للعالم الوصول إليه.

ومع اقتراب الغروب... ظهرت البحيرة أخيرًا.

كانت ساكنة بشكل مخيف، يحيطها الضباب من كل جانب، وعلى ضفتها وقف كوخ خشبي قديم ومعزول، بالكاد يصمد أمام الرياح.

ترجل كايل وقال بإرهاق: لن يجدنا أحد هنا.
نظرت أناليا حولها بصمت.
لا أصوات. لا بشر. فقط الماء... والبرد.
وكأن العالم انتهى خارج هذه البحيرة.

مرّت الأيام ، لكن الهدوء لم يدم طويلًا.
في بعض الليالي، كانت أناليا تخرج وتقف قرب الماء... وهناك، بعيدًا خلف الجبال، تراها..الغيمة.
أصبحت أضخم من السابق، تمتد فوق نيرفال ككتلة ظلام تبتلع السماء ببطء، وأحيانًا كانت تومض من الداخل كأن شيئًا حيًا يتحرك فيها.

أما كايل، فكان يختفي لساعات طويلة.
يركب حصانه ويذهب نحو المدن القريبة... ثم يعود دائمًا بوجه أسوأ من قبل.

وفي إحدى الليالي، دخل الكوخ تحت المطر.
خلع قفازيه المبللين بصمت، بينما كانت أناليا تراقبه من مكانها قرب النافذة.

سألته بهدوء:
ـــ ماذا يحدث هناك...؟
تأخر قبل أن يجيب.
ـــ الناس تهرب و الطرقات ممتلئة بالعربات... والقرى بدأت تفرغ بالكامل.

صمت قليلًا، ثم أكمل بصوت أخفض:
ونيرفال تحتضر شيئًا فشيئًا
تشنج فكّه قبل أن يضيف: وعائلتي لن تنجو طويلًا إن استمر هذا.
ساد الصمت.
ولأول مرة... شعرت أناليا بشيء بارد يغرق داخل صدرها.
لأنها بدأت تدرك الحقيقة أخيرًا.
اللعنة لم تتوقف عند إيلورا،وهذا لم تكن تريده لكنها اقنعت نفسها بذلك.

نهضت ببطء واتجهت نحوه، ثم جلست على الأرض أمامه مباشرة وأمسكت يديه.

ـــ سأوقفها.

رفع رأسه إليها فورًا.

ـــ أناليا... لا توجد طريقة لإيقافها

ابتسمت ابتسامة باهتة ومرهقة:

ـــ بل توجد.

تركت يديه ونهضت، ثم أعادت نظرها نحو المطر خلف النافذة

ـــ إذا كان وجودي هو ما يطعم هذه اللعنة... فموتي هو الحل لإقافها.

اتسعت عينا كايل بصدمة: لا..

لكنها أكملت ببرود مؤلم: على الأقل لن تضطر لمشاهدة إخوتك يموتون أيضًا.

تجمّد مكانه، أدرك حينها أنها تعرف.

تعرف أنه كان يعود خفيةً ليراقب عائلته من بعيد طوال تلك الأيام.

لكنه تجاهل ذلك تمامًا، لأن ما قالته الآن كان أسوأ بكثير

فاللعنة لم تكن شيئًا مستقلًا بالكامل

كانت مرتبطة بها.

بغضبها، بحقدها وبكل الكراهية التي حملتها داخلها منذ البداية

وكلما ازداد ذلك الظلام داخل أناليا... ازدادت الغيمة اتساعًا وقوة.

كايل كان يعلم هذا منذ البداية،لكنه لم يخبرها أبدًا.

لأنه كان يخشى اللحظة التي ستقرر فيها أن الحل الوحيد... هو موتها
ومع ذلك...رغم كل شيء، لم يكن ينوي إنقاذ نيرفال فقط
بل إنقاذ أناليا نفسها... قبل أن تختفي بالكامل.

ظل كايل جالساً مكانه للحظات وكأنه لم يستوعب ما قالته
ثم نهض فجأة
ـــ لا
كان صوته حادًا هذه المرة، أقوى من المعتاد.

التفتت أناليا نحوه بهدوء بارد:
ـــ كايل..

ـــ قلت لا
اقترب منها بخطوات سريعة حتى وقف أمامها مباشرة.
ـــ عندما وقفتِ أمام تلك الشجرة وأردتِ حرقها بشدة، تراجعتِ لانني كنت سأحترق معها.
اتسعت عيناها قليلًا.
فاقترب أكثر وقال بصوت منخفض لكنه ثابت: إن كان إنقاذ هذا العالم يعني خسارتك... فلا أريده.

تسارعت أنفاسها دون أن تشعر.
لأنها للمرة الأولى تسمعه يقول شيئًا بهذا الشكل... دون تردد.

ـــ كايل...
ـــ أنتِ لستِ مجرد "ثمن" يُدفع حتى ينتهي الأمر.

ارتجف صوته للحظة لكنه تابع:
ـــ لذلك لا تطلبي مني الآن أن أقف وأشاهدك تقتلين نفسك بيديك.

أشاحت أناليا نظرها عنه، لكنه أمسك ذراعها قبل أن تبتعد.
-لن أسمح بذلك.

- لا يوجد حل آخر.

- بل يوجد..

اتسعت عينيها: وما هو!
- حين تطفئين شعلة الكراهية والحقد تلك في داخلكِ، وشار بِأصبعه على صدرها.

ساد الصمت.

ثم أكمل بابتسامة مرهقة ومكسورة:

- وإن لم يكن هناك خلاص... لتلك الشعلة، فليكن.

لكنني لن أسمح أن تكون نهايته بموتك.

ارتجفت أصابعها قليلًا داخل قبضته

وحاولت التحدث... لكنها لم تعرف ماذا تقول

لأن جزءًا منها كان يريد دفعه بعيدًا. وجزءًا آخر... كان ينهار لمجرد أنه بقي.

فأبعدت نظرها عنه بسرعة وقالت ببرود مصطنع:

ـــ أنت أحمق.

لكن صوتها لم يكن ثابتًا كالمعتاد.

أكملت بصوتٍ متقطع: وكيف سأطفئها؟... كيف سأنسى؟

أجابها بهدوء، وكأنه يحاول إبقاءها متماسكة مهما حدث:

ليس من الضروري أن تنسي. أحيانًا علينا أن نتعلّم التعايش مع آلامنا لنستطيع الاستمرار، بدلًا من الهروب منها. لأنكِ حين تحاولين نسيان ما آذاكِ...

ستشعرين وكأنكِ تخونين نفسك، وحينها سيتضاعف ألمكِ أكثر.

تنهد قليلًا، ثم أردف بصوتٍ أخفض:

أناليا... فقط حاولي أن تعتادي الأمر. لقد مات ما يكفي من إيلورا ونيرفال...

فارحمي من تبقّى منهم، وعودي كما كنتِ.

عودي تلك الفتاة الطيبة والرحيمة... أنتِ لستِ كايلوس، ولا يمكن أن تصبحي مثله. لا يمكنكِ أن تتحولي إلى شيءٍ كنتِ تكرهينه طوال حياتكِ.

ولأول مرة... شعرت أناليا أن فكرة الموت لم تعد سهلة كما بدت قبل دقائق.

oo

ابتعد كايل عنها أخيرًا ببطء، وكأنه أجبر نفسه على ترك ذراعها
ساد الصمت داخل الكوخ، ولم يعد يُسمع سوى صوت المطر بالخارج واحتكاك الرياح بجدران الخشب القديمة.
أما أناليا... فبقيت واقفة مكانها دون حركة،تحاول استعادة ذلك البرود الذي انهار قبل قليل
لكنها فشلت.

اقترب كايل من الطاولة بصمت، أشعل المصباح الزيتي من جديد بعدما خفّت النار، ثم قال دون أن ينظر إليها:
- لن نتحدث عن موتك مرة أخرى.
لم تجبه.
لكنها هذه المرة... لم تعارضه أيضًا.

ثم خلع سيفه ووضعه جانبًا بتعب واضح، تبعه معطفه المبتل، وجلس على الأريكة واضعًا يده فوق عينيه

كان مرهقًا

مرهقًا أكثر مما حاول إظهاره طوال الأيام الماضية.

راقبته أناليا بصمت للحظات طويلة.

ثم اتجهت نحو الغرفة الوحيدة في الكوخ، وقبل أن تدخل قالت دون أن تلتفت إليه، وهي تمسك مقبض الباب:

ـــ تناول طعامك قبل أن تنام.

أبعد كايل يده عن وجهه ونظر نحو الباب المغلق بعد دخولها.

تنهد بصمت، ثم نهض أخيرًا واتجه نحو الطعام الذي تركته له فوق الطاولة الخشبية.

في صباح اليوم التالي، غادر كايل الكوخ كعادته.

لم يكن يخبرها إلى أين يذهب، فقط يقول قبل رحيله:

ـــ سأعود مساءً.

ثم يختفي لساعات طويلة.

أما أناليا، فكانت تمضي يومها وحيدة وسط ذلك المكان المعزول.
تخرج أحيانًا على ظهر "سيلفا" بين الأشجار، أو تجلس قرب البحيرة لساعات دون أن تفعل شيئًا، ثم تعود لتحضير الطعام قبل حلول المساء.

كان كل شيء يبدو كالمعتاد...
إلا هي.
فمنذ حديث كايل الليلة الماضية، لم تستطع الهروب من أفكارها.
ظلت كلماته تدور داخل رأسها طوال الليل...حتى بدأ ذلك الغضب الذي حملته لسنوات يضعف أخيرًا.
ليس لأنه اختفى تمامًا.
بل لأنها أدركت فجأة... أنها انتقمت بالفعل.
وأن استمرارها الآن لن يعيد أحدًا، بل سيدفن المزيد فقط.

وفي طريقه نحو نيرفال، رفع كايل نظره إلى السماء مصادفةً...
ثم تباطأت حركة حصانه تدريجيًا.
الغيمة...
كانت أصغر.
أقل كثافة مما كانت عليه بالأيام السابقة، وكأن أجزاءً منها بدأت تتبخر ببطء.
تسارعت أنفاسه قليلًا، ثم ظهرت على وجهه أول ابتسامة حقيقية منذ وقت طويل.
ابتسامة مرتاحة... ومصدومة في الوقت نفسه.

وكأنه يرى أناليا تتعافى أخيرًا من ذلك الظلام الذي التهمها.
وفي اللحظة نفسها تقريبًا، كانت أناليا تقف قرب البحيرة، تحدق نحو السماء البعيدة،ورأتها أيضًا، رأت الغيمة وهي تضعف.
وهنا فقط...
أدركت الحقيقة كاملة.
اللعنة لم تكن مرتبطة بدمها،ولا بالشجرة.
بل بها هي..كما توقع كايل..
بغضبها. بحقدها. وبرغبتها العميقة في تدمير العالم معها.
وكلما خفت ذلك الظلام داخلها...
تلاشت الغيمة فوق نيرفال شيئًا فشيئًا.

واصل كايل طريقه نحو نيرفال بينما الرياح تعصف بمعطفه الأسود، وعيناه معلقتان بالغيمة البعيدة التي بدأت تتلاشى أخيرًا.
لأول مرة منذ أسابيع... شعر أن الأمور ربما تتغير فعلًا.

كلماتكَ أنبتت الحياة في أرضٍ احترقت منذ زمن، وتجمع شتات روحي كلما بعثرتها الأيام، تنتشلني من الهاوية بطريقةٍ لا أفهمها. لذلك... وجودكَ وحده يستحق كل معركة، ولو كان لحضنكَ وطن، لاخترتُ العيش فيه إلى الأبد.

(زنزانة و أعتراف)

شدّ على لجام حصانه وتابع تقدمه نحو البوابة الخارجية للمدينة، غير مدرك أن عشرات العيون كانت تراقبه من أعلى الأسوار بصمت.

وفجأة..
انطلق سهم حاد من الخلف،أصاب ساق الحصان مباشرة.
انتفض فالكور بعنف مطلقًا صهيلًا مؤلمًا، ثم فقد توازنه وسقط أرضًا بقوة.

ـــ تراجعوا!

لم يملك كايل حتى فرصة كاملة ليستوعب ما حدث، إذ اندفع جسده مع سقوط الحصان وارتطم بالأرض بقسوة.
حاول النهوض فورًا...
لكن سهمًا ثانيًا اخترق كتفه قبل أن يقف.

توقف جسده بعنف، وانقطع نفسه للحظة بينما تراجع مترنحًا.

ثم خرج الجنود من كل الجهات دفعة واحدة.

أكثر مما يستطيع عده.
أحاطوا به بسرعة خاطفة قبل أن يتمكن من سحب سيفه بالكامل.
ورغم ذلك... قاوم.
أمسك بأحدهم من عنقه ودفعه بقوة، ثم انتزع سيفه وضرب به جنديًا آخر ليسقط أرضًا.
لكنهم كانوا كثيرين..أكثر من اللازم.

والدم بدأ ينزف بغزارة من كتفه، يضعف حركته شيئًا فشيئًا.
ضربه أحد الجنود بعقب رمحه من الخلف، فترنح للحظة، وفي الثانية التالية انقضّ عليه ثلاثة آخرون دفعة واحدة وأسقطوه أرضًا.
شدّوا ذراعيه بعنف خلف ظهره بينما كان يحاول الإفلات منهم.

ـــ اتركوه حيًا! القائد يريده حيًا!

قيدوا يديه بالسلاسل بسرعة، ثم سحبوه بقوة فوق التراب بينما الدم يترك أثرًا خلفه.
رفع كايل رأسه بصعوبة، وأنفاسه متقطعة، لكنه لم يقل كلمة واحدة.

حتى عندما فتح أحد الجنود باب العربة العسكرية الحديدية التي تجرها خيول سوداء، ودفعوه بعنف إلى الداخل.
ارتطم جسده بأرضية العربة بقوة، ثم أُغلق الباب الحديدي خلفه بصوتٍ مدوٍّ.

وبينما بدأت العربة بالتحرك...
رفع كايل رأسه ببطء رغم الألم.

شيء واحد فقط كان يدور داخل عقله.
"أناليا.. لا يجب ان تعلم بما حدث له"

بعد رحلةٍ امتدت لساعة كاملة، توقفت العربة أخيرًا أمام أسوار سجن نيرفال المركزي.
أُنزل كايل بعنف بينما كانت السلاسل الحديدية تقيد يديه خلف ظهره، ثم سحبوه عبر الممرات الحجرية الباردة وسط صرير الأبواب وصدى خطوات الجنود الثقيلة.

حتى توقفوا أمام زنزانة معزولة في آخر الممر،بابٌ حديدي سميك... وجدران رمادية خالية تمامًا.
فتح أحد الحراس الباب ودفعه إلى الداخل بقوة حتى ارتطم بالأرض
ثم أُغلق الباب خلفه بصوتٍ معدني قاسٍ، وعادت الخطوات تبتعد تدريجيًا حتى عمّ الصمت.

بقي كايل للحظات يلتقط أنفاسه بصعوبة.

الدم ما زال ينزف من كتفه، وثيابه أصبحت أثقل من شدّة البلل والدماء.

حاول النهوض ببطء، مستندًا إلى الجدار الحجري البارد، بينما السلاسل المتشابكة حول معصميه تصدر صوتًا خافتًا مع كل حركة.

رفع رأسه نحو الأعلى.
كانت هناك نافذة صغيرة جدًا قرب السقف، بالكاد تسمح لخيط رفيع من ضوء الشمس بالتسلل إلى الداخل،ثبت نظره عليها بصمت.

عيناه مثقلتان بالتعب والألم... لكنه كان يحاول التماسك بكل ما بقي لديه.
حاول أخذ نفس أعمق، إلا أن جسده بدأ يخذله تدريجيًا.
أغمض عينيه للحظة قصيرة...
ثم مال جسده ببطء على الجدار قبل أن يسقط فاقدً وعيه.

مرت الساعات ببطء ... حتى حلّ الغروب ..
وفي جهة البحيرة، كانت أناليا لا تزال تنتظر
أعدّت الطعام كعادتها، ثم جلست داخل الكوخ بعد أن اشتد البرد بالخارج، ملتفة بالبطانية فوق الأريكة القديمة بينما ألسنة النار الخافتة تتحرك داخل المدفأة.

كانت تنظر نحو النافذة بين الحين والآخر.

تراقب الظلام الذي بدأ يبتلع الأشجار.
و لترى كايل قادمً نحوها،
لكنه لم يعد.

ومع مرور الوقت، بدأ ذلك الشعور الثقيل داخل صدرها يزداد سوءًا دون سبب واضح.

أما في سجن نيرفال...
فُتح باب الزنزانة الحديدي أخيرًا بصوتٍ مزعج.
دخل رجل طويل القامة يرتدي معطف ضابط داكن، يحمل بيده فانوسًا تتراقص أضواؤه فوق الجدران
وعلى جهة وجهه الايمن، امتدت ندبة جرح من جبينه لخده ،وكأنه جرح قديم لازال يحمل قصته معه.

خلفه دخل أحد الجنود وهو يحمل كرسيين خشبيين، وضع أحدهما أمام الجدار، والآخر مقابله مباشرة.
ثم اقترب جنديان من كايل، أمسكاه من ذراعيه وأنهضاه بالقوة قبل أن يثبّتاه فوق الكرسي

بعدها دخل رجل آخر يحمل حقيبة صغيرة
طبيب.
اقترب بصمت وبدأ بتنظيف الجرح العالق في كتفه، ثم أعطاه بعض الأدوية وأعاد تضميد الإصابة بسرعة دون أن ينطق بكلمة.
وبعد دقائق قليلة، غادر الجميع،أُغلق الباب الحديدي مجددًا
ولم يبقَ داخل الزنزانة سوى كايل... وذلك الضابط.

خفت ضوء الفانوس قليلًا بينما جلس الرجل أمامه بصمت تام، يراقبه دون حركة.

ومع مرور لحظات أخرى...تحركت أصابع كايل أخيرًا.

ثم فتح عينيه ببطء شديد.

كانت رؤيته مشوشة في البداية، لكن أول ما رآه... هو ذلك الضابط الجالس أمامه .

ينظر إليه بهدوء غريب.

ظل الصمت بينهما لثوانٍ طويلة، قبل أن يتكلم الضابط أخيرًا بصوت منخفض وبارد:

- يبدو أنك عنيد أكثر مما وصفوك.

تحرك كايل ببطء فوق الكرسي، ثم رفع نظره إليه أخيرًا وقال بصوت متعب لكنه ثابت: ماذا تريد مني...؟

اقترب الضابط قليلًا، وانحنى أمامه واضعًا مرفقيه فوق ركبتيه، بينما انعكس ضوء الفانوس على عينيه الحادتين.

ـــ أنت تعلم جيدًا ما الذي نريده.

ساد الصمت بينهما للحظات.

ثم قال بصرامة:

- أين هي؟

لم يجب كايل.

بقي فقط ينظر إليه ببرود صامت، وكأن السؤال لا يعنيه أصلًا.

مرت ثانية أخرى...

ثم أطلق زفرة ساخرة وأشاح نظره عنه قائلًا:

- ماذا؟... أتنتظر مني أن أخبرك حقًا؟

ارتسم الغضب فورًا على وجه الضابط: اين..تلك الشيطانة

أما كايل فأكمل بسخرية متعبة:

- أحضرتني إلى هنا... معتقدًا أنني سأقودكم إليها بنفسي؟

في المشمش يا حضرة الضابط..

رفع الضابط حاجبه مستغربً ،ثم نهض فجأة حتى احتك الكرسي بالأرض بقوة، ثم أمسك بعنق ملابس كايل بعنف ورفعه عن الكرسي رغم السلاسل المقيدة ليديه.

تشنج جرح كتفه فورًا، لكن كايل لم يصدر أي صوت.

اقترب الضابط من وجهه وهو يقول بغضب مشتعل:

- إن لم تتكلم...

شد قبضته أكثر.

- سأفصل رأسك عن جسدك بيدي هاتين.

لكن كايل ظل يحدق فيه بثبات بارد، رغم التعب والألم الواضح بعينيه.
ثم ابتسم ابتسامة خافتة ومرهقة وقال بصوت منخفض:
-إذن افعلها.

توقف الضابط للحظة.
أما كايل فأكمل وهو ينظر مباشرة داخل عينيه:

- لأنك حتى لو مزقتني قطعةً قِطعة... فلن تصلوا إليها.

ساد الصمت داخل الزنزانة.

ثم تركه الضابط بعنف ليسقط مجددًا فوق الكرسي، بينما كانت أنفاسه تشتعل غضبًا.

أما كايل...

فكان ما يزال يفكر بشيء واحد فقط.
أن تبقى أناليا بعيدة عن هذا المكان،لأنه يعلم انها ستشعل غضبً وكرهًا ثانيةً.

وقف الرجل للحظات يراقبه بصمت، ثم أخذ نفسًا طويلًا وكأنه يحاول استعادة هدوئه، بعدها سحب الكرسي وجلس أمامه مجددًا

- اسمي لوسيان فاليريان.

رفع كايل عينيه نحوه دون اهتمام.

أما لوسيان فأكمل بصوت هادئ هذه المرة، لكنه أكثر تهديدًا من غضبه السابق: قائد فرقة تعقب اللعنة في نيرفال، وكل يوم تتوسع فيه تلك الغيمة... يموت المزيد من الناس بالخارج.

ثم انحنى قليلًا نحوه وقال:

ـــ لذلك لا تحاول أن تجعلني أبدو وكأنني الشرير هنا، سناخذها للقرية لندخل ونحرق تلك الشجرة معها.

لم يتغير تعبير كايل.

فأطلق لوسيان ضحكةً خافتة خالية من أي سعادة، ثم قال:

- أمرٌ مثير للاهتمام فعلًا!...

رفع عينيه إليه مباشرة، وثبّتهما عليه لثوانٍ طويلة:

الجميع يهرب من تلك الفتاة وكأنها الموت نفسه... وأنت مستعد للموت كي لا نصل إليها!!

ثم مال نحوه قليلًا وهمس : أخبرني يا كايل... ما الذي يجعلك متمسكًا بها إلى هذا الحد؟

رفع كايل رأسه إليه ببطء وقال: أناليا ليست الشر كما ترونها... إنها مجرد فتاةٍ عادية أرادت الانتقام لعائلتها. أنتم من زرع الحقد والكراهية داخلها... بأعمالكم القذرة.
تنهد لوسيان، ثم قال بنبرةٍ أكثر هدوءًا: كايل... أنا لم أخبر والدينا حتى الآن أنك عدت إلى نيرفال... وتعيش مع تلك الشيطانة.

ثم أضاف وهو يحدق به: لذا دع الأمور تسير بهدوء كما تريد... وأخبرني فقط أين هي. علينا إيقافها يا كايل. تلك التي تراها فتاةً عادية قتلت آلاف البشر.

أجابه فورًا:أنا من عليه إيقافها... وليس أنت.
ثم أكمل بعد لحظة: وأيضًا... لقد بدت اليوم وكأنها تسيطر على نفسها. ألم تلاحظ تقلّص حجم الغيمة؟

قطب لوسيان حاجبيه باستغراب: وما علاقة حجمها بسيطرتها على نفسها؟

قال كايل:
لعنة الغيمة مرتبطة بغضب أناليا وكراهيتها... لذلك كل ما أفعله هو إبقاؤها إنسانةً ما تزال قادرة على الشعور... بعد أن سلبتم منها كل شيء.

ساد الصمت للحظة، قبل أن يقول لوسيان ببطء: مهلاً... أليست تلك لعنة كايلوس؟ اللعنة التي لا تنتهي إلا بالموت؟

خفض كايل نظره قليلًا، ثم قال: بلى... إنها نفسها.
رفع عينيه إليه مجددًا:
لكن أناليا ليست كـ كايلوس، لا يزال بداخلها شيءٌ مضيء... وهذا وحده كافٍ لأتمسك بها إلى هذا الحد أتفهم؟

تنهد لوسيان وأدار نظره يمينًا ويسارًا، وكأنه يفكر للحظة، ثم اقترب منه أكثر وقال بهدوء:

ـــ حسنًا... لقد فعلت ما عليك فعله. والآن اترك الباقي لأخيك.

ضحك كايل بسخريةٍ حادة رغم الألم الذي يمزق جرحه، ثم قال: ماذا؟... لا تتحدث وكأنك الأخ الذي يمكن الاعتماد عليه.
تغيرت ملامحه فجأة، وازدادت نبرته جدية:آخر مرة أقولها يا لوسيان...
- لن أسمح لك بأن تمسّ شعرةً منها.

ساد صمتٌ قصير، بينما ظلّ كلٌّ منهما ينظر إلى الآخر بثباتٍ واضح.
بعد لحظات، قال لوسيان : أترى هذه الندبة جيدًا؟

اتجهت عينا كايل نحو الندبة الممتدة على وجهه دون أن يجيب.

أكمل لوسيان بصوتٍ منخفض:

- حين ارتسمت على وجهي... لم أفكر وقتها بالألم.

كل ما كان يدور في عقلي حينها...

"هل كايل لا يزال يتنفس؟"

"هل أُصيب بأي أذى؟"

اتسعت عينا كايل قليلاً حين تذكر الندبة.

انخفض صوت لوسيان أكثر

- ربما... ربما لم أعد الآن الأخ الذي يمكن الاعتماد عليه فعلًا.

ثم ابتسم ابتسامةً باهتة بالكاد ظهرت

- لكني أريدك أن تعرف شيئًا يا كايل...

أنا لم أفكر يومًا بأن أؤذيك..

رفع كايل نظره إليه بصمت، بينما أكمل لوسيان:

-وحتى الآن... كل ما أفعله، أفعله لأنني لا أريد أن أراك تسقط معها.

أنت لا تدرك ذلك... لكنك تغرق معها شيئًا فشيئًا.

كايل معارضًا لكلامه:

أنت لا تفهم شيئًا يا لوسيان... ولا يمكنك ذلك.

وتلك الندبة من الجيد بقائها لتجعلك تتذكر دوماً ما فعلته بي.

اتسعت عينا لوسيان وملئت بالمرارة وكأنه مرَّ شريط فعلته امامه.

اكمل كايل

-لستُ غارقًا في لعنتها، بل أغرق بسبب شرّ أعمالكم. كل ما يحدث لنا كان نتيجة جشعكم... ونُبلك واحترامك العظيم لآيلاندا، سيد لوسيان فاليريان.

تنهد لوسيان واردف:

أرى أنك غارق في غرامها يا كايل، وليس في شيءٍ آخر!..

تجاهله وقال: لن تستفيد شيئًا من قتلها. قد تتوقف لعنة الغيمة... وربما لا. لكن لعنة كايلوس، وقوة اللاتويا، ستبقى حيّة ما دمتُ أنا حيًّا.

عقد لوسيان حاجبيه بدهشة: ماذا؟.. ما الذي تقصده؟!

-أنا حارس لعنة كايلوس يا لوسيان... أنا، وليس هي.

ساد صمتٌ ثقيل بعد كلماته الأخيرة.

حتى الهواء بدا وكأنه توقف للحظة بينهما.

ثبت لوسيان نظره عليه، وكأنه يحاول استيعاب ما سمعه للتو، لكن ملامحه بقيت مشدودة، متصلبة، وعيناه تضيقان تدريجيًا بعدم تصديق.

أما كايل... فبدا هادئًا على نحوٍ غريب.

ثم قال بصوتٍ أخفض: حين تحرق تلك الشجرة سأحترق معها واموت..

توقف ثم اكمل قائلاً :

المدة التي أمضيتها هاربًا... حين ظننتم أنني اختفيت لأجلها، كنتُ خلالها محبوسًا.

ارتجفت نظرة لوسيان قليلًا

أكمل كايل:

يومها ظننت أنني أمسكت بحريتي أخيرًا... لكن الحقيقة كانت العكس تمامًا. في ذلك الوقت، اختارتني القرية... لأكون الحارس.

انقبض حاجبا لوسيان بحدة

-مستحيل...

-منذ اللحظة التي لمستني فيها اللعنة... لم تعد مرتبطة بها وحدها. انتقلت إليّ أنا أيضًا لذلك، حتى لو قتلتم أناليا... فلا أحد يعلم إن كانت الغيمة ستختفي فعلًا، أم أن كل شيء سيسوء أكثر.

لذا.. ان اردت قتلها، فعليك بقتلي اولاً.

تراجع لوسيان خطوة صغيرة دون أن يشعر.

ولأول مرة منذ سنوات... بدا مرتبكًا،كأن مهمته انتهت عند هذه النقطة، أو ربما تحطمت بالكامل.

لا يستطيع قتل أخيه...

ولا يستطيع أخذه إلى القائد الأعلى بعدما عرف الحقيقة.

ولا يملك الجرأة على قتل أناليا، خوفًا من ألّا تتوقف اللعنة أصلًا... أو أن يتضرر كايل بسبب ذلك.

وبين كل تلك الاحتمالات، وجد نفسه واقفًا للمرة الأولى... بلا قرار.

ثم اردف بعد لحظات: كايل... لقد كان على القائد الأعلى ان يتولى هذه المهمة، لكني حين علمت بأن شريك أناليا سميث، هو ذاك الصائغ المعروف بأسم "كايل رانك"

حاولت جاهدً لاتولى المهمة انا.

اتعلمُ لما؟!... لأني اعرف انهم سيقتلونك معها، واعرف طرقهم بالقتل جيداً، وانا...

توقف للحظة، ثم اكمل

-كل ما اريده هو إيقاف تلك اللعنة وانقاذك منهم، استطيع تبرئتك و التحايل عليهم لاقناعهم بأن لا شأن لك بها.

لذا فقط اخبرني.. و دعنا ننهي هذا، ارجوك.

-كايل: اخبرتك بما لدي.. وليس لي كلام آخر.

-ولكن..

صرخ كايل:

-ولكن ماذا؟... توقف عن انقاذي فقط، استطيع تدبير امري بمفردي، لا شأن لك بي، وانااليا خطٌ احمر بالنسبة اليّ اتفهم لوسيان!

لذا.. لا تعبث معها ابداً

قبل ساعة...

لاحظت أناليا غيابه.
لم يكن الأمر بحاجة إلى تفسير طويل، فغياب كايل لم يكن عاديًا أبدًا، خصوصًا في هذا التوقيت.
تحركت بسرعة نحو نيرفال دون تردد، وتركت سيلفا عند البوابة ثم تسللت إلى داخل المدينة بخفةٍ حادة، كأنها ظل يمر بين الأزقة دون أن يُرى.
كانت تعرف نيرفال شارعًا شارعًا...
تستطيع أن تعبرها دون أن يلتفت إليها أحد.

كان الليل قد غطّى المدينة بالكامل، وأضواء المشاعل تتراقص على الجدران الحجرية.

تقدمت بهدوء، ثم بدأت تسأل الناس، تخفي وجهها عنهم قدر الإمكان، وصوتها منخفض لكن ثابت: هل رأيتم كايل رانك؟
أجابها أحدهم بتردد: أُخذ هذا الصباح... إلى الجنوب. قالوا إنه متعاون مع شيطانة كايلوس.
توقف الزمن في عينيها للحظة.
لم تكن نظرتها غضبًا فقط... بل شيء أثقل من ذلك.
ثم انطفأ كل شيء بداخلها.

دون كلمة أخرى، استدارت وبدأت تركض.

ركضٌ لم يكن فيه تفكير... فقط اتجاه واحد،
السجن المركزي.
وصلت إلى هناك كعاصفة.

السجن كان ضخمًا، محصنًا، لكن بالنسبة لها لم يكن أكثر من جدار آخر يجب أن يسقط.
أخرجت قوسها وثبتت السهم عليه دون تردد، في لحظة واحدة فقط...
أطلقته.
الحراس عند المدخل لم يفهموا ما حدث أصلًا، لم يدرك أحدهم من أين جاء ذلك السهم، وكأن الظل نفسه هو من قرر إنهاءهم.
سقط الأول فورًا.
والثاني لم يلحق حتى بالصراخ.
اندفعت إلى الداخل، وكل خطوة كانت أهدأ من التي قبلها... لكن أكثر وحشية.
لم تكن تهاجم بعشوائية، بل كأنها تمحو وجودهم واحدًا تلو الآخر.
ثم أمسكت بسيفها، وبدأت تنقض على كل من يظهر أمامها، تطعنه بقوة دون تردد، تتنقل بين الممرات كالعاصفة.
كانت تمر على كل زنزانة، تنظر من الفتحة الصغيرة في الأعلى...
واحدة... تلو الأخرى... تلو الأخرى...

صمت السجن بدأ يتحول إلى فوضى كاملة.

أجساد تسقط، وصوت دويّ السيوف ببعضها، وصدى خطواتها يملأ المكان.

في تلك الاثناء سمع كايل و الضابط لوسيان الفوضى بالخارج، علم كايل بأنها قد اتت، اغمض عينيه وتنهد، وكأنه يعلم ما سيحدث بعد ذلك.. غضبها وكرهها عاد بقوة ويزيد ذلك من اللعنة شراراً.

نظر لوسيان اليه وقال، ها قد اتت أخيراً.
كايل بصدمة : ماذا؟... افعلت ذلك عمداً كي تستدرجها لهنا!!
اخفض رأسه وقال: بالتأكيد.. كان علي اللحاق بك إلى حيث تقابلها، ولكن لم يكن لدينا أي فكرة عن مدى قوة لعنتها التي قد تهاجمنا بها حيث تمكث.

لذا.. من الاسهال استدراجها بك و حينها سننهي كل شيء.
بقي كايل صامت وهو يحاول استيعاب ما يحدث.

في الخارج..
جاء صوت حارسٍ خلفها، مرتجفًا:إنه... في تلك الزنزانة... مع الضابط.
وأشار بيده، وهو يتراجع بخوف واضح.

وقفت أناليا في مكانها،السيف في يدها يقطر دمًا، وثيابها ويديها لم تعودا كما كانتا قبل دقائق.

لكن عينيها...لم يعد فيهما أي تردد.

ركضت نحو الاتجاه الذي أشار إليه،كل شيء حولها بدأ يضيق، كأن الممرات نفسها تحبس أنفاسها معها.

حتى وصلت.

رأته

تجمدت للحظة واحدة فقط،ثم انفجر الباب.

دفعة واحدة، قوية، غاضبة.

دخلت أناليا، والسيف مرفوع، والغضب يسبقها قبل خطواتها.

لكن...في تلك اللحظة، لم يكن الغضب وحده ما ظهر.

شيء آخر بدأ يتحرك داخلها، خفيف في البداية... ثم أكبر.

بدأت لعنة كايلوس تستيقظ من جديد.

ليس كما حدث سابقًا فقط... بل بصورةٍ أعنف.

لأن كايل كان في خطر، ولأن كل ما تبقى لها في هذا العالم... كان هو.

الشخص الوحيد القادر على إعادتها لنفسها، وتهدئة ذلك الخراب بداخلها.

...

كانت الغيمة السوداء فوق نيرفال تعود للتحرك ببطء من جديد.

أبطأ من العاصفة... لكنها أكثر رعبًا،

رفعت أناليا نظرها نحوه فورًا، وكأنها لم ترَ أحدًا غيره.

كايل...

نهض لوسيان عندها ببطء، ثم رفع سيفه في وجهها بثبات.

وقال ببرودٍ حاد:أهلًا بكِ... أناليا سميث.

لم تنتظر.

اندفعت نحوه مباشرة، واصطدم سيفهما بعنف داخل الزنزانة الضيقة.

صوت الحديد ارتطم بالجدران بقوة، بينما تبادلا الضربات بسرعة حادة، حتى اندفعا خارج الزنزانة وسط الممر.

كانت أناليا تهاجم بعنفٍ واضح، أما لوسيان فكان يصد ضرباتها بصعوبة متزايدة.

وفي تلك اللحظة، تحرك كايل أخيرًا.

وقف بصعوبة، وأنفاسه غير مستقرة، ويداه لا تزالان مقيدتين، لكنه اندفع رغم ذلك نحو لوسيان ودفعه بقوة

سقط الاثنان أرضًا معًا.

وهنا...استغلت أناليا الفرصة فورًا

رفعت سيفها بسرعة لتغرسه في صدر لوسيان

لكن قبل أن تهبط الضربة

صرخ كايل: لا تقتليه... فقط اهربي!

توقفت يدها.

تجمد السيف فوقه مباشرة.
كانت على بُعد لحظة واحدة فقط من قتله... لكنها توقفت فور سماع صوته.

لهث لوسيان وهو على الأرض، ثم حاول بسرعة أن يصل إلى سيفه الملقى بجانبه،لكن أناليا دفعته بقدمها بعيدًا عنه قبل أن يمسكه.

انزلق السيف مبتعدًا عبر أرضية الممر.
نهض لوسيان ببطء بعدها، ويداه فارغتان تمامًا هذه المرة،بينما بقيت أناليا ممسكة بسيفها، موجهته نحوه بحذر قاتل،سألت دون أن تنظر بعيدًا عن لوسيان: لماذا منعتني من قتله؟

أجاب كايل بسرعة وهو يحاول استعادة أنفاسه:
سأخبرك لاحقًا... اهربي الآن. هذا فخ. سيأتي المزيد بأسلحة نارية، ولن تستطيعي إيقافهم جميعًا.

عندها نظر لوسيان إلى كايل... ثم إلى أناليا.
وقال بهدوءٍ غريب: أتظنان أن خروجها من هنا... سيكون سهلًا مثل دخولها؟

وفي تلك اللحظة...
بدأت أصوات الجنود تتردد من بعيد.
خطوات كثيرة، سريعة
قادمة من الطابق العلوي.

ثم قال لوسيان، وهو يرفع نظره نحو السقف قليلًا:
ها قد وصلوا أخيرًا...

قال كايل بقلق واضح:

سيأتي المزيد بأسلحة نارية... لن تستطيعي إيقافهم جميعًا بِنصلك.
نظرت إليه أناليا بثبات، ثم قالت ببرودٍ حازم:
كايل... لا تستهِن بي أيها العجل.

حالما قالتها، تجمد شيء داخل كايل لثانية.
تذكّر ريان فورًا... كان يعلم جيدًا أن أناليا لا تقول تلك الكلمة عبثًا أبدًا.
حين تنادي أحدًا بـ "العجل"... فهذا يعني أنها واثقة تمامًا مما ستفعله.
وكان يعرف قوتها أكثر من أي شخص...
لكن ذلك لم يمنعه من القلق عليها.

وفي اللحظة التالية، دوّت أصوات الأقدام اكثر قرباً.
اندفع الجنود إلى الممرات بسرعة، يحملون بنادقهم الطويلة، ثم أحاطوا بالمكان بالكامل.

وخلال ثوانٍ...

أصبحت أناليا وكايل ولوسيان محاصرين من كل الجهات.
ارتفعت البنادق نحوها مباشرة.
وقال أحد الجنود بحذر: أنزلي سيفكِ أرضًا.
لم تجب.

أعاد أمره مرة أخرى، هذه المرة بحدة أكبر: قلتُ... أنزلي السيف.
حينها فقط، نظرت أناليا نحو كايل
أومأ لها برأسه ببطء.

وبعد لحظة صامتة...أنزلت سيفها أخيرًا.
تنفس بعض الجنود براحة، بينما ابتعد لوسيان قليلًا، ثم التقط سيفه من الأرض مجددًا.
وأشار لأحد الجنود: اقتربوا... وقيدوها.
تحرك اثنان فورًا نحوها
-حاضر سيدي.
لكن..
في لحظة خاطفة، سحبت أناليا المسدس الصغير المخفي داخل حزامها الجلدي الملفوف حول خصرها، ريفولفر أسود قصير.
لم يمنحهم حتى فرصة للفهم.
التفتت بسرعة..

وأطلقت ثلاث رصاصات متتالية، دوّى صوت الطلقات داخل الممر الحجري بعنف، وسقط الثلاثة أرضًا مباشرة، تجمد الجميع.

رفع لوسيان يده فورًا صارخًا: لا أحد يطلق النار عليها!

ساد التوتر في المكان كله.

ثم أكمل بحدة: نريدها حيّة أولًا!، لكن في اللحظة التالية مباشرة...

رفعت أناليا المسدس نحو رأسها هي.

اتسعت عينا كايل فورًا: أناليا...

قالت دون أي ارتجاف: إن اقترب أحدكم من كايل... سأطلق النار دون تردد.

ثم ابتسمت ابتسامة باردة مرعبة قليلًا، وأكملت:

وحينها... استمتعوا بلعنتي إلى الأبد..

توتر كل من في الممر، حتى الجنود الذين كانوا يحيطون بهم ببنادقهم، بدا واضحًا أنهم لا يعرفون كيف يجب أن يتصرفوا الآن.

كان الجو مرعبًا... وغير مستقر.

خطأ واحد فقط، وكان المكان كله سينفجر.

أما أناليا، فبقيت واقفة في المنتصف، المسدس مثبتًا على رأسها، وعيناها مضطربتان بطريقة مخيفة، كأن شيئًا بداخلها يحاول التمزق والخروج دفعة واحدة.

نظر لوسيان إليها بحذر شديد، ثم قال محاولًا تهدئتها:
حسنًا... لن يمس أحد كايل. ولا حتى أنتِ، فقط اخفضي سلاحك... ودعينا نذهب بهدوء إلى غرفة القائد.
سكت قليلًا، ثم زفر بتعب قبل أن يكمل:
أناليا... كل ما نريده هو إيقاف تلك الغيمة عن قتل المزيد من البشر.

ظل صامتًا لثانية، ثم قال بنبرة أخفض:
الأطفال... العجائز... النساء... ما ذنبهم فيما حدث لكِ؟

ارتجفت يد أحد الجنود قليلًا وهو يسمع كلماته.
أما أناليا، فلم تجب، كانت تحدق فيه فقط.

ثم أكمل لوسيان بصراحة قاسية:
مات كل من في إيلورا ... لقد أبدتِّها جميعًا، أليسَ هذا ما تريدينه!!

ساد صمت ثقيل بعد الجملة.
حتى كايل رفع عينيه نحوه ببطء.
وللحظة...ظهر شيء غريب على وجه أناليا.

ليس غضبًا فقط، بل ألم، ألم سريع وخاطف، مرّ في عينيها للحظة قصيرة جدًا...

كانت أناليا لا تزال تمسك المسدس بثبات، بينما أصابعها مشدودة حوله بقوة، وعيناها لا تفارقان لوسيان أو الجنود المحيطين بهم.

لكن حين ناداها كايل مجددًا

-أناليا...

التفتت نحوه

كانت نظراته متعبة، ووجهه مليئًا بالكدمات والدماء، ومع ذلك... هز رأسه لها ببطء، إشارة صغيرة.

لكنها فهمتها فورًا، كان يطلب منها أن تهدأ، أن تتوقف... قبل أن تنفلت الأمور أكثر.

ظلت تحدق فيه للحظات، وكأنها تصارع شيئًا داخلها، ثم أخذت نفسًا بطيئًا.

وببطء شديد...

أنزلت المسدس أخيرًا.

في اللحظة نفسها تقريبًا، شعر الجميع وكأن الهواء عاد إلى الممر بعد اختناق طويل.

لكن لم يجرؤ احداً على الاقتراب منها.

حتى الجنود أنفسهم ظلوا ممسكين ببنادقهم بتوتر واضح، وكأنهم يخشون أن تعود للانفجار بأي لحظة.

أما لوسيان، فاكتفى بمراقبتها بصمت قصير قبل أن يقول:
خذوهما إلى غرفة القائد.

(ما بين الكراهية و الشِفاء)

تحركوا عبر الممرات الطويلة للسجن تحت حراسة مشددة.
كايل كان يسير بصعوبة بسبب القيود والإرهاق، بينما مشت أناليا بجانبه بهدوء مخيف، ويداها فارغتان الآن... لكن وجودها وحده كان كافيًا لجعل الجنود متوترين.
وفي السماء، خلف نوافذ السجن العالية...
كانت الغيمة السوداء لا تزال تتحرك فوق نيرفال ببطء ثقيل.

كأنها تراقبهم.
وبعد دقائق... فُتح الباب الخشبي.
كانت غرفة القائد واسعة وباردة، تملؤها الخرائط والأسلحة وأعلام نيرفال المعلقة على الجدران، وفي منتصفها، وقف القائد الأعلى.

رجل كبير في السن حاد الملامح،لحية كثيفة على وجهه، يحيط به عدد من الضباط المسلحين.
يجلس على كرسيه خلف مكتبه.

رفع نظره نحوهم فور دخولهم، لكن عينيه توقفتا مباشرة عند أناليا.
ليس كأنه ينظر إلى إنسانة...
بل إلى كارثة واقفة أمامه، ساد صمت ثقيل للحظات

ثم قال بصوت خشن وثابت: إذًا... هذه هي شيطانة كايلوس.
اشتدت قبضة كايل فورًا.
أما أناليا، فلم تبدُ عليها أي ردة فعل.

اقترب أحد الضباط وقال بحدة:

سيدي، يجب إنهاء الأمر الليلة. قبل أن تتحرك الغيمة أكثر.
وأضاف آخر:حرق الشجرة وقتلها هو الحل الوحيد.
عندها...

تحرك لوسيان أخيرًا: لا
ساد الصمت في الغرفة.
التفت الجميع نحوه بصدمة واضحة، حتى القائد نفسه ضيق عينيه قليلًا.
ثم قال لوسيان بثبات: قتلها قد لا يوقف شيئًا.

القائد: وما الذي يعنيه هذا بالضبط؟...

أخذ لوسيان نفسًا قصيرًا، ثم نظر نحو كايل للحظة قبل أن يقول:لأن الحارس الحقيقي للعنة... ليس أناليا.
نظرت أناليا إلى كايل فورًا.

نظرة قصيرة... لكنها كانت واضحة بما يكفي لتقول:
"لماذا أخبرته بذلك؟"

أما كايل، فبقي صامتًا.
كان يعلم أن الحقيقة خرجت أخيرًا، وأنه لم يعد هناك طريق لإخفائها بعد الآن.

عقد القائد حاجبيه بتعجب خفيف، ثم قال موجّهًا حديثه إلى لوسيان:
ومن هو الحارس إذًا، أيها الضابط لوسيان؟
ساد الصمت لثانية.

ثم أجاب لوسيان بثبات: كايل
وفي اللحظة التالية، تحولت كل الأنظار نحوه.
وقف كايل وسط الغرفة بصمت، ويداه المقيدتان أمامه، بينما التوتر ازداد فجأة بصورة محسوسة.

أما القائد، فلم تتغير ملامحه، بل قال ببرودٍ أعصاب مرعب:
إذًا... سنقتل كايل أولًا، ثم هي.

رفعت أناليا رأسها نحوه فورًا.
انعقد حاجباها بغضب حاد، وعيناها ثبتتا عليه بطريقة جعلت بعض الجنود يتراجعون دون شعور.

لكن قبل أن تتكلم..
تقدم لوسيان خطوة للأمام.

ولأول مرة...
اعترض أمام الجميع، بشكلٍ علني: لا يمكنكم قتله.
ساد الصمت في الغرفة كلها.
حتى الضباط أنفسهم نظروا إليه بصدمة واضحة، أما القائد، فنهض من مكانه ببطء شديد،اقترب من لوسيان بخطوات ثابتة وهيبة ثقيلة، حتى توقف أمامه مباشرة.
ثم قال بهدوء مخيف: سيد فاليريان... هل تخالف أوامري الآن؟

ظل لوسيان واقفًا بثبات.
نظر للحظة نحو الحائط الجانبي، وكأنه يرتب أفكاره، ثم أعاد تثبيت عينيه على القائد وقال:

أنا لا أخالف أوامرك، ولا أعترضها بشكلٍ قطعي سيدي... لكنني أريد تزويدكم ببعض المعلومات اللازمة.
توقف قليلًا، ثم أكمل بجدية واضحة: علينا الحذر من بعض الأمور.

ضيق القائد عينيه قليلًا: تكلم.

أخذ لوسيان نفسًا قصيرًا، ثم قال:
الغيمة لم تعد مرتبطة بأناليا وحدها منذ وقت طويل... بل أصبحت مرتبطة بكايل أيضًا. وأي محاولة لقتلهما بطريقة خاطئة قد تؤدي إلى نتيجة أسوأ بكثير مما نتوقع.
أسوأ؟...
نعم، سيدي.
ثم أكمل لوسيان بصوت أكثر انخفاضًا:سواءً مات كايل أولًا او أناليا ... فقد تنفلت اللعنة بالكامل.

ولأول مرة منذ بداية الاجتماع...
تغيرت نظرة القائد قليلًا
وأكمل لوسيان دون تردد: في حين قتل كايل.. ستنتقل اللعنة بالكامل لأناليا.

حتى أناليا نفسها رفعت نظرها إليه بصدمة خفيفة.

-وحينها... لن يبقى هناك حارس يقيّدها أو يهدئها.

بدأ التوتر ينتشر في الغرفة من جديد..
ثم تابع لوسيان ببطء مقصود: قتلها بعد ذلك سيكون مستحيلًا. وستتحول الغيمة إلى كارثة لا يمكن السيطرة عليها... ليس على نيرفال فقط، بل على المملكة بأكملها.

ظل القائد يحدق فيه بصمت.
بينما أدرك كايل تدريجيًا...
أن لوسيان يكذب
لكنه يكذب... لينقذه.
كل من كايل و أناليا يعرفان ان هذا لن يحدث... و لوسيان ايضاً، يعلم بأن قتل كايل سيوقف اللعنة بالكامل واناليا ايضاً.
ظل القائد يحدق في لوسيان لثوانٍ طويلة دون أن يرمش تقريبًا.

ثم قال ببطءٍ ثقيل: ومن أين حصلت على هذه المعلومات أصلًا؟
ساد الصمت في الغرفة.
-أريد أن أعرف ما الذي جعلك متأكدًا إلى هذا الحد.

ثبت لوسيان نظره عليه، ثم أجاب بهدوء محسوب: أثناء التحقيق مع كايل...
أخبرني بكل شيء.
نظر كايل إليه فورًا بصدمة خفيفة.

لكنه أكمل دون أن يتردد: اعترف بأن اللعنة لم تعد تتحرك وحدها، بل أصبحت مرتبطة بمشاعر أناليا بشكل مباشر. وكلما ازدادت حالتها سوءًا... تحركت الغيمة أكثر.

ثم تابع بجدية:
وكايل كان يحاول إيقاف ذلك بنفسه. كان يحاول تهدئتها والسيطرة على الوضع قبل أن يخرج عن السيطرة بالكامل.

لم يقل شيئًا القائد..

أما أناليا، فبقيت تنظر إلى لوسيان دون أن تتكلم، وكأنها تحاول فهم إن كان يكذب فقط... أم أنه يحاول فعل شيء آخر.
وأكمل لوسيان:
لهذا لا يجب أن ندفعها نحو الغضب أكثر. أي محاولة لعزلها أو إيذائها الآن قد تؤدي إلى نتيجة كارثية.
اقترب القائد خطوة ببطء: وما الذي تقترحه إذًا؟

أخذ لوسيان نفسًا قصيرًا قبل أن يجيب: أن نتركهما وشأنهما.
تعالت همسات خافتة بين الضباط فورًا.

لكن لوسيان أكمل قبل أن يقاطعه أحد: إذا كان وجود كايل هو الشيء الوحيد القادر على تهدئتها... فعلينا استغلال ذلك، لا تحطيمه.

صمت القائد طويلًا هذه المرة، بدأ يفكر فعلًا.

كانت عيناه تنتقلان بين أناليا... وكايل... ثم الغيمة السوداء الظاهرة خلف النوافذ البعيدة.

حتى قال :حسنًا...

التفت الجميع نحوه مباشرة.

ثم أردف ببرود حاسم: سيتم احتجازهما معًا في غرفة معزولة تحت الحراسة الكاملة.

انعقد حاجبا أحد الضباط بدهشة:

-سيدي؟!

اكمل..

تُسحب منهما جميع الأسلحة... ولا يُسمح لهما بالخروج أو التواصل مع أحد.

ثم نظر نحو أناليا تحديدًا.

وسنرى... إن كان وجود كايل قادرًا فعلًا على إخماد تلك الغيمة.

ثم أكمل بنبرة أبرد:

وإن فشل الأمر...

توقفت عيناه على كايل هذه المرة: فسنتعامل مع المشكلة بطريقة أخرى.

وفي تلك الليلة، وضعوا كايل وأناليا في غرفة داخل مبنى القصر المركزي. لم تكن زنزانة، بل غرفة مزدوجة لشخصين؛ فيها سريران منفصلان، وخزانة خشبية، وطاولة صغيرة بجانب كل سرير. كما كانت هناك نافذة كبيرة يدخل منها الضوء، ويستطيعان من خلالها رؤية تلك الغيمة السوداء المعلقة في السماء. لكن النافذة كانت محاطة بقضبان حديدية سميكة، مما جعل الهروب منها مستحيلاً.

حالما بقيا وحدهما، خرج الجندي وأغلق الباب خلفه بقفل حديدي ضخم. وقبل أن يغادر، نزع السلاسل من يدي كايل، ثم أخذ جميع الأسلحة التي كانت بحوزة أناليا.

جلس كايل على السرير وتنهد بقوة، بينما وقفت أناليا أمامه، ويبدو أن عشرات الأسئلة تدور في رأسها. بدأت تقول بسرعة:

"أولاً، لماذا منعتني من قتل ذلك الضابط؟
ثانياً، لماذا أخبرته أنك الحارس الحقيقي؟
وثالثاً... لماذا يكذب كي يحمينا؟ أنا لا أفهم شيئاً."

نظر إليها ببرود لثوانٍ، ثم قال:

"اسمعي... إجابة واحدة تكفي لكل أسئلتك. ذلك الضابط... هو أخي، لوسيان."

سرحت أناليا قليلاً، ثم قالت بدهشة:

"ماذا؟!.. أحقاً؟"

سكتت للحظة، وكأنها تتذكر شيئاً، ثم أردفت:

"صحيح... القائد ناداه بالسيد فاليريان. نسيت لقب عائلتك."

ثم جلست على سريرها وقالت:"اعتدت على رانك الصائغ."

بعدها أصبحت ملامحها أكثر جدية، وقالت:

"والآن... ما العمل؟ لوسيان يحاول إنقاذك، هذا جيد... لكن ماذا لو لم ننجح؟"

أجاب فوراً:

"بل سننجح. أرأيتِ الغيمة صباح اليوم؟ لقد نجحتِ، وستفعلين ذلك مجدداً. بضعة أيام فقط هنا... وسينتهي كل شيء. حين تتلاشى الغيمة بالكامل، لن يقتلوا أحداً منا... لكننا على الأغلب سنقضي أعواماً في السجن."

استلقت أناليا على السرير وقالت بهدوء:

"لا بأس... ما دامت تلك الأعوام برفقتك."

ابتسم كايل ابتسامة خفيفة، ثم استلقى هو الآخر واضعاً يديه تحت رأسه. لكن أناليا نهضت فجأة واتجهت نحوه بسرعة. تفاجأ بقربها المفاجئ، ثم قالت بقلق:

"استدر."

ارتبك كايل وقال: "ماذا؟.. لماذا أستـ..."

لكنه لم يكمل كلامه، إذ أمسكت به وأدارته على جانبه لترى الجرح في كتفه.
أنزلت طرف قميصه قليلاً، وحدقت في الجرح للحظات قبل أن تبتعد وتسأل:
"أَيؤلمك؟"
عاد لوضعيته السابقة وقال بهدوء: "إنه مجرد—"

قاطعته فوراً:
"مجرد ماذا؟! هذه ضربة رمح بعمق ثلاث سنتيمترات تقريباً! أحقاً ذلك أخوك ويستطيع إيذاءك هكذا؟!"
ابتسم ببطء وقال:
"إنه يخفي حقيقة علاقتنا عنهم... لذلك لا يمكنه حمايتي بشكل واضح."

عقدت أناليا حاجبيها وقالت معترضة: "ليس إلى هذا الحد..."
ثم أضافت بامتعاض: "ما زلت أريد غرز سيفي في بطنه."

أغمض كايل عينيه وقال بهدوء: "اتركيه... إنه فقط يحاول إصلاح فعلته السابقة."
استلقت أناليا مجدداً وقالت بصوت منخفض:
"علمت أنك كنت تراهم من بعيد... لكنني لم أعرف قط أن لوسيان ضابط، وأنك تعرفه."

قال كايل:

"لم أتعرف إليه إلا لاحقاً... تقابلنا مرة واحدة، وطلبت منه ألا يخبر أحداً. وبعدها، كان يمر بالمتجر بين الحين والآخر... نتبادل تحية فارغة من بعيد، ثم يغادر."

(لوسيان فاليريان)

..

في سن السابعة لكايل، كان لوسيان الابن الأكبر والمثالي لعائلة فاليريان.

ينفذ كل شيءٍ بصمت، ويسير دائمًا وفق ما يليق بشرف العائلة واسمها، دون اعتراض أو تردد.

لكن في أحد الأيام... أخطأ أمام والده.

لم يكن الخطأ كبيرًا، لكنه لم يتصرف كما ينبغي في نظره، وكان ذلك كافيًا لإشعال غضبه.

إلا أن لوسيان، ولأول مرة، لم يبقَ صامتًا كما اعتاد.

جادله... عارضه... ورفع صوته في وجهه.

وكان ذلك أسوأ ما يمكن أن يفعله.

اشتعل غضب والده أكثر، وانقض عليه بعنفٍ قاسٍ.

كان لوسيان بين يديه كدميةٍ بلا حول، يتلقى الضربات دون رحمة أو شفقة، حتى بدا وكأنه يحاول تحطيمه بالكامل، لا معاقبته فقط.

وفي تلك اللحظة، دخل كايل.
تجمد لثانية حين رأى المشهد أمامه... ثم تحرك دون تفكير.
غريزته لم تسمح له بالوقوف والمشاهدة فقط.

اندفع نحو والده كالمجنون، يحاول إبعاده عن لوسيان بكل ما يملكه طفل صغير من قوة، يصرخ ويدفعه بعشوائية محاولًا تخليص أخيه منه.
لكن ذلك لم يوقفه.

التفت نحوه غاضبًا، وانهال عليهما معًا ضربًا وصراخًا دون تفرقة، حتى سقط الاثنان أرضًا من شدة الإرهاق والألم.
وفي النهاية، أمر بحبس لوسيان في القبو أسبوعًا كاملًا، بينما ألقى بكايل داخل غرفته وأغلق عليه الباب ليومٍ كامل كعقاب.

لكن كايل... لم يستطع نسيان لوسيان هناك وحده.

كل ليلة، وبعد نوم الجميع، كان يتسلل بصمت عبر الممرات حتى يصل إلى باب القبو، ثم يجلس خلفه على الأرض الباردة ويبدأ بالحديث معه.
يحاول تسليته... ومواساته... ويحكي له أي شيء يخطر بباله فقط حتى لا يشعر بالوحدة.

أما لوسيان، فكان رغم تعبه وآلامه، يجيبه بهدوء دائم:
لا تفعل مثلي يا كايل...

امشِ كما يريد والدنا، واحترم اسم العائلة، وكن نبيلًا كما ينبغي... لا تعارضه.
ورغم صغر سنه، كان كايل يسمع في صوته شيئًا غريبًا...
وكأن لوسيان لم يكن يقنعه فقط، بل يحاول إقناع نفسه أيضًا.

وبعد سنوات...

حين أصبح كايل هو من يُحبس في ذلك القبو، كان كل شيء قد تغيّر.

كلما رفض التراجع عن آرائه أو كلماته، كان والده يعاقبه بعنفٍ أكبر.
وفي إحدى الليالي، سمع لوسيان صوت الضرب يزداد عن حدّه المعتاد.

كان صوت الصراخ أعلى من السابق... وأكثر غضبًا.
نهض فورًا وتحرك بعصبية واضحة، وكأن شيئًا قد انكسر داخله .
وحين وصل إلى القبو، رأى كايل بين يدي والده، يتلقى الضرب بصمتٍ متعب، بينما الدماء تسيل من أنفه وشفتيه.

في تلك اللحظة... أعاد لوسيان دينه القديم.

اندفع نحوه محاولًا تخليصه منه، يصرخ ويحاول سحب والده بعيدًا عن كايل، لكنه لم يستطع.

بل تلقى الضرب هو الآخر بعنف.
وفي لحظة، كان كايل على الأرض يلهث بألم، بينما لوسيان يحاول الوقوف مجددًا رغم دواره.
حينها، أمسك والده بسرعة فانوسًا كان معلقًا على الحائط، وضربه به بقوة على رأسه.
تحطم الفانوس بصوتٍ حاد.
وترنح لوسيان للخلف، بينما انفتح جرح عميق امتد على وجهه، وتشكلت تلك الندبة التي بقيت معه للأبد.

ثم نادى والده أحد المساعدين ببرود:
خذه إلى الأعلى... واحبسه في غرفته. ولا تدع أحدًا يقترب منه.

سُحب لوسيان بعيدًا وهو شبه فاقدٍ للوعي، تاركًا خلفه آثار دمه الممتدة على الأرض.
أما كايل، فبقي على الأرض يصرخ باسمه حين رأى الدم يسيل منه بذلك الشكل.
ثم خرج والده أخيرًا...

وعاد القبو فارغًا وهادئًا بعد كل تلك الجلبة.
ولم يبقَ هناك سوى أنفاس كايل المتعبة...
وآثار دمائهما على الأرض، شاهدةً بصمت على ما حدث.

وبعد ذلك.. حين خرج كايل من القبو وراء والده.
كان مستعدًا للهروب الأبدي... ينتظر أخاه في الأعلى كما وعده.
لكن حين انتهى من صعود درج القبو، لم يجده.
ذهب إلى غرفته... ولم يكن هناك أيضًا.
لقد اتفقا معًا أن ينتظره حتى يخرج، ثم يساعده على الهروب من المنزل،
ويُشغل الحراس في الخارج بينما يغادر كايل بسهولة.
لكن أخاه اختفى وكأنه لم يكن موجودًا أصلًا.

بتوترٍ واضح، أوقف إحدى الخادمات وسألها عنه، فأجابته بأنّه غادر منذ صباح ذلك اليوم إلى إيلورا، عند والدته.

وفي تلك الليلة، اشتعل الغضب داخل كايل.
شعر وكأن أخاه تخلّى عنه في أكثر اللحظات التي احتاجه فيها، فقرر أن يهرب وحده، دون مساعدة أحد.

لكن في الجهة الأخرى.. حيث لوسيان، أجبر على الذهاب لإيلورا بعد ان وصلته برقية من والدته، تطلب من زوجها إرسال لوسيان اليه بشكلٍ عاجل.
وسببُ طلبها هذا يعود لمرضها أثناء العمل، تدهورت حالتها سوءاً وكانت تحتاج لأحد ان يكون معها و يكمل عنها.
وبالطبع زوجها لا يستطيع ان يذهب ويترك عمله واطفاله، لذا الوحيد الذي كان متاحً بكشلٍ مناسب هو لوسيان.

(حين سقطَ آخر ضوء)

مرّ الليل بهدوء ، ومع مرور الساعات استسلم الاثنان للنوم أخيراً، بينما ظلت الغيمة السوداء معلقة خلف القضبان الحديدية، تُرى من نافذتهما كتهديدٍ لا يختفي.

وفي صباح اليوم التالي، فُتح الباب الحديدي بصوت مزعج، ودخل لوسيان يتبعه جندي يحمل صينية طعام بسيطة تكفي لشخصين؛ بعض الخبز، وحساء خفيف، وكوبان من الماء. وضعها الجندي على الطاولة الصغيرة، ثم غادر الغرفة فوراً، بينما بقي لوسيان واقفاً مكانه.

نظر إلى أناليا وقال بنبرة هادئة: "يبدو أنكِ أقل غضباً وحقداً اليوم."

لم تجبه مباشرة. كانت هي وكايل لا يزالان على السرير، ينظران نحو السماء من خلال النافذة.

الغيمة... أصبحت أصغر، وأبعد قليلاً.

ابتسم كايل وهو يلاحظ شرود أناليا وهي تحدق بها بصمت، ثم قال لوسيان: "أتمنى أن تسير الأمور بهذا الشكل في الأيام القادمة أيضاً."

رفع كايل نظره إليه وقال فجأة: "لوسيان... لماذا فعلت ذلك؟"

أخفض لوسيان رأسه قليلاً، وابتسم ابتسامة خافتة قبل أن يوجه نظره إليه قائلاً:"أنت تعلم لماذا يا كايل..."
ثم التفت إلى أناليا وأضاف:"وهل يحتاج الأخ لسبب كي ينقذ أخاه الأصغر؟"

هزت أناليا رأسها ببطء:
"لا..."
لكنها فجأة أدركت شيئاً، فعقدت حاجبيها وقالت بحدة:
"مهلاً... ولماذا أصبته في كتفه إذن؟!"

نظر لوسيان إلى كايل وقال:
"أوه... أعتذر عن ذلك، لكن كان عليّ فعلها. أعلم جيداً أنه عنيد، ولن يسمح لنا بالإمساك به بسهولة، لذلك كان علينا شلّ حركته بأي طريقة."

سكت قليلاً بينما كانت أناليا تنظر إليه باشمئزاز واضح، ثم أكمل ببرود:"كما أنها ليست إصابة قاتلة... لما أنتِ غاضبة هكذا؟"
تنهدت أناليا بسخرية وأشاحت وجهها عنه دون رد.
في تلك الأثناء، نهض كايل وأخذ صينية الطعام، ثم وضعها أمامها على السرير وجلس مقابلاً لها قائلاً:"أنتِ لم تأكلي منذ الأمس، أليس كذلك؟"
أجابت بهدوء:
"أجل... وأنت ايضاً ، عليك أن تأكل جيداً كي تتعافى."

وأثناء حديثهما، بقي لوسيان واقفاً مكانه، متكتف اليدين، يراقبهما بصمت... وكأنه يفهم أخيراً طبيعة الجو الذي يحيط بهما.

ثم قاطعهما قائلاً بصوت هادئ وبارد: "يبدو هذا مثالياً."
نظر الاثنان إليه بتعجب، فسألته أناليا:"ما الذي يبدو مثالياً؟"
ارتسمت ابتسامة صغيرة على وجهه وقال: "الجو."
ثم استدار وغادر الغرفة، وبعد لحظات دوّى صوت القفل الحديدي مجدداً خلف الباب.
نظرت أناليا نحو النافذة وهي تأكل وقالت بتذمر:
"أيّ جو مثالي؟ الجو بارد جداً."
ابتسم كايل بخفة، ثم أكمل تناول طعامه بصمت.

وفي الأيام التالية، بقي كايل يحاول جاهداً أن يعيد أناليا كما كانت... هادئة، خالية من الحقد والكراهية، وأن تسترجع ذلك الشعور الدافئ الذي كان يسكنها قبل يومين، قبل أن تبتلعها العنة مجدداً.
و بدأت أناليا تتغير فعلاً.

ظل الاثنان محبوسين في الغرفة نفسها لأيام طويلة، لا يملكان سوى الحديث والنظر من النافذة ومراقبة الغيمة التي كانت تتلاشى شيئاً فشيئاً. وكان كايل، في كل يوم، يكلّمها بهدوء... يذكرها بنفسها القديمة، بالإنسانة التي كانتها، لا بالوحش الذي حاولت اللعنة صنعه منها.
لم يكن يتركها تغرق داخل أفكارها المظلمة طويلاً.

كلما لمح ذلك الحقد يعود إلى عينيها، كان يعيدها بلطف... خطوة بعد خطوة

حتى مضى أسبوع كامل.
وأخيراً... اختفت لعنة كايلوس و خرجت من قلبها تماماً.
انطفأت تلك الشعلة السوداء التي كانت تعيش داخل أناليا، وتلاشت الغيمة فوق مدينة نيرفال بالكامل، حتى عادت السماء صافية لأول مرة منذ مدة طويلة.

وحين لاحظ القائد ذلك ، اتخذ قراره بإخراجهما من الغرفة.

في ذلك اليوم، كان كايل يقف قرب النافذة حين لمح الصفاء في الخارج. وما إن رآه حتى ظهرت على وجهه ابتسامة صغيرة لم يستطع إخفاءها بالكامل. وفي الجهة الأخرى، كانت أناليا تنظر إلى السماء الصافية، والسعادة تملأ عينيها بهدوء.

لم يُظهر أيٌّ منهما مشاعره بشكل واضح، فقط نظرات قصيرة وابتسامات متبادلة تكفي لفهم كل شيء.

قال كايل مبتسماً بخفة:"أرأيتِ؟ قلت لكِ إنكِ ستنجحين."
نظرت إليه أناليا، ثم قالت بهدوء صادق:
"كل هذا... كان بفضلك. لولاك، لبقيت مدفونة داخل لعنة كايلوس."
وقبل أن يجيبها، فُتح الباب الحديدي.
دخل القائد يتبعه لوسيان، بينما اختفت آخر آثار الابتسامة عن الغرفة تدريجياً.

تقدم القائد بضع خطوات داخل الغرفة، ثم قال بنبرة صارمة:
"لا تظنا أن الأمر سينتهي بهذه السهولة."
اختفت ملامح الهدوء تدريجياً عن وجه أناليا، بينما تابع:
"أناليا... سيتم نقلك إلى غرفة منعزلة في الطابق السفلي. ستخضعين لمراقبة وعلاجات نفسية لفترة طويلة، إلى أن يقرر الحاكم مصيرك... سواء الإعدام، أو إطلاق سراحك لاحقاً حين نتأكد تماماً أنك لم تعودي خطراً على المملكة."

عقد كايل حاجبيه فوراً وقال بغضب: "ماذا؟! لقد انتهت اللعنة بالكامل!"

لكن لوسيان تدخّل بسرعة قائلاً بهدوء: "كايل... اهدأ. هذا أفضل خيار متاح حالياً."
نظر إليه كايل بعدم تصديق، بينما أكمل القائد: "أما أنت... فسيتم إطلاق سراحك مؤقتاً."

ساد صمت قصير قبل أن يضيف:
"بما أنك الحارس الحقيقي للعنة، فستقودنا إلى القرية البعيدة، هناك أشياء لم نجدها بعد."

فهم كايل فوراً ما يقصده، فقال بحدة:
"لا توجد أي كنوز هناك. قضيت سنوات أبحث في تلك القرية."
رد القائد ببرود: "ومع ذلك... ستدخلنا إليها."

في تلك اللحظة، التقت عينا لوسيان بعيني أخيه، كانت نظرة قصيرة، لكنها كافية، فهم كايل فوراً.
القائد لا يريد الكنوز فقط... بل يريد إحراق الشجرة نهائياً،

أخفض كايل نظره قليلاً، ثم قال بهدوء متعب: "...حسناً."
وبعد مغادرة القائد، بقي لوسيان وحده معهما. اقترب بسرعة وقال بصوت منخفض:
"اسمعاني جيداً... حين نخرج من هنا، سيتم نقل أناليا للأسفل، بينما سيأخذونك إلى العربة خارج السجن المركزي."

نظر إليه كايل بصمت، فأكمل:
"لن أدعهم يأخذونك إلى القرية. سأهربك قبل التحرك."

تنهد كايل وأشاح بنظره.
أمسك لوسيان بكتفيه ونظر في عينيه بثبات قائلاً: "هذه المرة سأفعلها... أعدك."
قال كايل بهدوء:"لن يستطيعوا حرقها وقتلي يا لوسيان."
-ماذا؟
-هناك طقوس لا يعلمونها يجب أن يقوموا بها حتى يستطيعوا قتل لعنة كايلوس
أكملت أناليا حديثه وهي تنظر أمامها بثبات:
"يوم محدد للقمر الأحمر، وترديد تعويذة... وما إلى ذلك. لذا لن ينجحوا في قتله ما داموا يجهلون هذا."

بدا لوسيان وكأنه ارتاح قليلاً مما سمع، ثم جلس على السرير وقال بهدوء:
"وماذا لو كانت في عقل القائد أفكار أخرى؟"

نظر كايل إليه ورد:
لوسيان... أنا الحارس للعنة. عندما أرسلتم ذانك الجنديين إلى القرية، حاول أحدهما إطلاق النار علي، لكن القرية حمتني بجذع ضخم امتد أمام الرصاصة. لذلك... لن يستطيعوا إيذائي.

نظر لوسيان إلى أناليا، فأومأت له برأسها بهدوء، ثم قال:
"إذن... ستذهب معهم حقاً وتدخلهم القرية؟"
أجاب كايل بثبات:"نعم... لنرَ ماذا سيفعل ذلك القائد."

وبعد فترة قصيرة، بدأ النقل..
كانت أناليا تسير في الممر الحجري محاطة بعدة جنود، وعلى الجانب الآخر من الممر، كان كايل يسير مع لوسيان وبعض الجنود باتجاه البوابة الخارجية، حيث تنتظرهم العربة التي ستنقلهم نحو القرية البعيدة.

ساد المكان السكون... حتى حدث الأمر فجأة.
أحد الجنود الذين يحيطون بأناليا توقف بشكل مفاجئ.
كان منذ البداية ينظر إليها بحقد واضح، لكن لا احد توقع ما سيفعله

رفع سلاحه نحوها بعنف، ووقف أمامها مباشرة. كانت ملامحه مشوهة بالغضب والكراهية، وعيناه ممتلئتين بالحقد

قال بصوت مرتجف من شدة انفعاله:

"عائلتي كانت تحت تلك غيمة الملعونة... أمي ماتت وهي تصرخ بجنون ، وأختي فقدت عقلها وطعنت نفسها بسببك!"

تجمدت أناليا مكانها.

بينما استدار كايل فوراً نحو الصوت، واتسعت عيناه

صرخ به لوسيان يأمره: انزل سلاحك حالاً!

لكن الجندي لم يستمع إليه، بل شد قبضته على السلاح أكثر وقال وهو يحدق بأناليا: "أنتِ أصل هذا الخراب... يجب أن تموتين لينتهي كل شيء!"

لوسيان ثانية وهو يقترب منه ببطء وخلفه كايل: " قلت أنزل سلاحك الأن!"

وفي لحظة واحدة، ضغط الزناد..

لكن قبل أن تصل الطلقة إليها، اندفع كايل بسرعة، ووقف أمام الجندي محتضنًا أناليا بين ذراعيه.

دوّى صوت الإطلاق داخل الممر الحجري، كالرعد بين الجدران الضيقة.

اتسعت عينا أناليا بصدمة وهي ترى كايل يحميها بجسده، بينما بدأ الدم يتسلل ببطء من جانبه.

"كايل!.."
اندفع لوسيان نحوه مذعورًا، وقد تجمدت ملامحه للحظة من هول ما رأى.

ترنح كايل قليلًا، وأناليا تحاول التمسك به قبل أن يسقط... لكن الأرض اهتزت فجأة بعنف.

تشققت الحجارة تحت أقدامهم، وانفجرت جذور سوداء ضخمة من أرضية الممر، ملتفة حول الجدران والأعمدة كأنها كائن حي يستيقظ من أعماق الظلام.
ارتفعت صرخات الجنود بصدمة، بينما تراجع بعضهم للخلف مذعورين.

اتى القائد من البوابة بعد ان سمع بصوت إطلاق النار، نظر القائد نحو الجذور بذهول: "ما هذا بحق... "

لكن الجذور لم تهاجم أحداً،بل اتجهت كلها نحو كايل.
التفت الجذور حول جسده ببطء، وكأنها تحاول حمايته... أو سحبه إليها.

اتسعت عينا كايل قليلاً، ثم همس بصوت ضعيف:
"لا..."
اقتربت أناليا منه بسرعة، محاولة الإمساك به، لكن الجذور بدأت تزحف على ذراعيه وصدره كأنها تستجيب لشيء قديم داخله.
قال لوسيان بصدمة:
"كايل... ماذا يحدث؟!"

رفع كايل نظره بصعوبة نحوه، ثم قال بصوت متقطع:

"اللعنة... تحاول الحفاظ على الحارس..."

سعل دماً بخفة، ثم أكمل:

"كلما اقترب الموت... تسحبه إليها أكثر..."

بدأت الجذور تضيق حوله تدريجياً، بينما كانت أناليا تحاول إبعادها عنه بيديها المرتجفتين.

"توقفوا!.. ابتعدوا عنه!"

لكن الجذور لم تستجب لها .

نظر إليها كايل ورغم الألم... ابتسم، ابتسامة صغيرة ومتعبة.

ثم قال بصوت خافت: "جميلتي...قد عدتِ كما كنتِ."

اهتزت عيناها فوراً.

"لا تتكلم... سنخرجك من هنا، اصمد"

لكن كايل هز رأسه ببطء.

"لا أظن... أن القرية ستتركني هذه المرة."

بدأت الجذور تسحبه نحو الشقوق السوداء التي فتحتها في الأرض، بينما كان جسده يضعف أكثر مع كل ثانية.

أمسكت أناليا بيده بقوة وهي تبكي :

"كايل..لا تذهب"

ضغط على يدها بخفة، ثم همس: "لا تعودي... لتلك الظلمة مجدداً."
وببطء... ارتخت يده داخل يدها، تجمد جسده تماماً.
وعمَّ الصمت.
حتى الجذور توقفت عن الحركة، ثم بدأت تتراجع ببطء إلى داخل الأرض...
آخذة كايل معها بِرفق.

وظلت أناليا جاثية مكانها، تحدق في الفراغ الذي اختفى فيه... وبصوت خافت في بكائها : ارجوك....لا
بقيت تنظر في الأرض
في البقعة التي اختفى فيها كايل... لم يبقَ سوى دِمائه
كانت يداها لا تزالان ملوثتين به، ترتجفان بخفة فوق الأرضية الحجرية، بينما راحت تلمس المكان ببطء وكأن عقلها يرفض استيعاب ما حدث للتو.
عيناها بقيتا معلقتين على الأرض، دون رمشة تقريباً، والدموع تنزل بصمت وتسقط فوق آثار دمه المنتشرة تحتها.
لم تصرخ.
لم تتحرك.
وكأن شيئاً داخلها... توقف تماماً.

أما لوسيان، فبقي واقفاً مكانه ينظر إلى الفراغ الذي ابتلع أخاه قبل لحظات.
كان وجهه شاحباً بشكل مخيف، وعيناه متسعتين بعدم تصديق.
بعد كل تلك السنوات...

بعد كل مرة بحث فيها عنه، وكل الطرق التي حاول بها إصلاح ما بينهما... عاد إليه أخيراً.

حتى لم يستطع بعد ان يخبره بما حدث حينها.. او الاعتذار منه بشكل لائق! .

ثم اختفى بهذه السرعة.

خفض لوسيان رأسه ببطء، ووضع يده فوق عينيه للحظات، لكن ذلك لم يمنع ارتجافة أنفاسه، كان قد وعده.

هذه المرة... كان سيحميه.

لكن حتى بعد أن وجده أخيراً... فشل مجدداً

..

وبعد اختفاء لعنة كايلوس بالكامل، حاول لوسيان إقناع القائد بإطلاق سراح أناليا بعد عدة شهور، مؤكداً أن الخطر انتهى، وأن الغيمة تلاشت تماماً.

وبعد جدال طويل، وافق القائد ، و خرجت أناليا من السجن المركزي برفقة لوسيان.

كانت تسير ببطء، بعينين فارغتين شاردتين، وكأنها لا ترى الطريق أمامها فعلاً.

قال لها لوسيان بهدوء وهو يسير خلفها:

"أناليا... يجب أن تأتي معي إلى المنزل."

لكنها لم ترد.

واصلت السير فقط.

ظل يلحق بها بصمت، حتى وصلت إلى ذلك البيت الصغير خلف المخبز.
فتحت الباب ودخلت دون كلمة واحدة، ثم اتجهت مباشرة إلى غرفة كايل.

جلست على سريره للحظات... قبل أن تستلقي ببطء مكانه، محدقة في السقف دون أي حركة، بقيت هناك... ساكنة تماماً.
أما لوسيان، فخرج من المنزل وأغلق الباب خلفه بهدوء، ثم عاد إلى بيت عائلته، ولم يخبر أحداً بالحقيقة كاملة، لم يخبرهم بأن حارس اللعنة كان كايل المفقود.

كل ما قاله وهو يقف بثبات أمامهم:
"لقد انتهت لعنة كايلوس." و
لكن صوته لم يكن ثابتاً تماماً.
كانت عيناه تلمعان بالدموع رغم محاولته إخفاء ذلك.
وبعد لحظات، استدار وصعد إلى غرفته في الأعلى بصمت.

في تلك الليلة، بقيت أناليا تحدّق في السقف لوقتٍ طويل...
والأحداث تتقلب داخل رأسها بصورةٍ مشوشة ومؤلمة.
اقتحام منزلهم...
الصندوق...
هربهم إلى العم يقين...
ثم حانة السيد توران،
القرية مع ريان... موته،

ثم والداها... نيار... ثم كايل.
ذكرياتٌ تدور بلا رحمة، كأنها لعنة لا تتوقف عن مطاردتها.
وكلما أغمضت عينيها، عادت إليها الوجوه التي خسرتها واحدًا تلو الآخر.

لم يبقَ داخلها ما يكفي من القوة للتماسك.
حتى الحقد الذي كان يشتعل في صدرها خمد أخيرًا، ولم تعد تشعر برغبةٍ في الانتقام أو القتال.
لا تريد أن تجعل تضحية كايل تذهب هبئًا...
فكلماته ما زالت عالقة في سمعها، تتردد بهدوءٍ قاتل:

"لا تعودي إلى الظلام مجددًا..."
"كوني أنتِ يا أناليا... لا كايلوس."

استسلمت أناليا للأمر الواقع.
لا قتال... ولا دماء بعد الآن.
فالشخص الذي كانت تحارب لأجله... رحل.
كان هناك ثقلٌ هائل يطبق على صدرها، حتى بدت أنفاسها تخرج بصعوبة، بطيئة ومؤلمة، وكأن قلبها يذبل بصمت.

نهضت من مكانها واتجهت إلى غرفتها حافية القدمين.
فتحت أحد أدراج الخزانة، وأخرجت منه تلك المنحوتة الخشبية الصغيرة التي صنعها لها كايل ذات يوم.

جلست على الأرض تحدق بها طويلًا بصمتٍ شاحب،
ثم ضمّتها إلى صدرها، وأسندت ظهرها إلى الخزانة وأغمضت عينيها.

مرّ الوقت دون أن تشعر..
وحين تسلل ضوء الفجر عبر النافذة... لم يكن كعادته.
لم يحمل دفئًا، ولا حياة، كان ضوءًا باهتًا وباردًا... كأنه فجرٌ وُلد ميتًا.
رفعت أناليا نظرها نحوه ببطء، ثم نهضت أخيرًا.
امتطت سيلفا وغادرت نيرفال .

في الصباح، جاء لوسيان إلى المنزل.
لم يجدها... والمخبز كان مغلقًا.
وبمجرد أن رأى الفراغ الذي تركته خلفها، أدرك إلى أين ذهبت.
لحق بها على ظهر حصانه.

"حين غابَ عني، توقفتْ عقاربُ الوجود في تلك اللحظة المضمخة بالدماء؛ كبرزخٍ لا هو ليلٌ فينجلي، ولا هو نهارٌ فيُضيء... إنه فجرٌ مبتور، يولد ميتًا في سماء نيرفال ليقتلع روحي مع كل شروق."

(الفراغ الذي تركه)

وقفت أناليا أمام قبر نيار بصمتٍ طويل، قبل أن تقول بصوتٍ مكسور:

"حين دخلت هذه القرية... لم أشعر تجاهها بما كنت أشعر به سابقًا.
ما زالت هادئة كما كانت دائمًا... لكن هناك شيء مفقود.
روحٌ انتُزعت منها.
الروح التي كانت تمنح الحياة لكل شيء هنا... رحلت يا نيار.
رحلت من المنزل... من الكوخ... المتجر والمخبز... وحتى من طرقات القرية.
كل شيء ما زال في مكانه...
لكن كل الأماكن تبدو فارغةً بشكلٍ مؤلم،مؤلم جداً.
شدّت على ملابسها فوق صدرها، وكأن الألم هناك صار لا يُحتمل.
"لِمَ بقيت هذه الأماكن... بينما رحل هو؟
لِمَ ما زال العالم مستمرًا وكأن شيئًا لم يحدث؟"
أخبرني يا نيار...
لماذا يبتعد عني كل من أحبهم؟
كلما حاولت التمسك بهم...كلما قاتلت لأجل بقائهم... ينتهي الأمر بالفقد ذاته.
فقدٌ أبدي لا عودة بعده.

لِمَ أنا...؟

ما الذي فعلته حتى أُترك وحدي بهذا الشكل؟

هناك شيء داخل صدري يضيق أكثر فأكثر...حتى إنني لم أعد قادرة على التنفس.

أشعر وكأن فصول عمري تنقضي منذ اللحظة التي غادر فيها...

وكأن الزمن أكمل طريقه بدوني!.

غيابه يقتلني ببطء..المدينة تبدو باهتة،كذلك السماء والشمس..

كل الطرقات باهتة..

قال انه يجب علي ان اكون انانيا،ولكن كيف بعد الأن!

هو الوحيد الذي كان يبقيني على سجيتي،كيف يجروء على الرحيل وانا تعُمّ الفوضى بداخلي!

ذاك الاحمق....ذهب دون ان اخبره بذلك،هناك الكثير عليه ان يسمعه مني،ليتني نطقت كلماتي حين كان قبالي،كيف لي ان اصل له صوتي!! ..

ثم غلبها البكاء وهي تمسك صدرها وكأن قلبها ينتزع من مكانه قطعة قطعة.

كانت انااليا دوماً اكثر مكان تبعثر به ما بداخلها هو قبر تؤمها نيار.
في هذه الأيام التي اقبلت عليها دون كايل،كان كثقل الجبال فوق سجين اضلعها،كل ما كانت تخشاه وتخاف حدوثه في السنوات الماضية...احتل ايامها ولازم جانبها انهيار بارد يجعل كل لحظة تمر بها ،اثقل من ذي قبلها.

مرت الأيام عليها باردة... فارغة... وكأن الزمن توقف منذ أن غادر حياتها ،بينما العالم وحده أكمل السير دون أن يلتفت لما فقدته.
كان لوسيان يمر عليها بين حين وآخر، يحاول الاطمئنان عليها بصمتٍ يشبه الحزن الذي يسكنه هو أيضًا.
وبعد أشهر طويلة من الإغلاق، عادت أناليا إلى المخبز. فتحت أبوابه من جديد، لا لأنها تعافت... بل لأنها أدركت أن الحياة، مهما انكسرت، تستمر رغماً عن الجميع.

عاشت أيامها بهدوء ثقيل، هدوء لا يشبه السلام، بل يشبه الفراغ بعد العاصفة.
لم تكن تريد أن تعتاد غياب كايل... وكانت تخشى في الوقت ذاته، أن تبقى متجمدة داخل لحظة رحيله إلى الأبد.
عالقة بين أمرين مؤلمين؛ أن تتجاوزه... أو أن تبقى معه في الماضي.

كلما دخل أحد إلى المخبز ورنّ ذلك الجرس الصغير المعلّق فوق الباب، كانت ترفع رأسها بسرعة لا إرادية... لثانية واحدة فقط، تؤمن أن كايل عاد أخيرًا، سيدخل مبتسمًا كعادته، ويخبرها بأنه جائع ويريد بعض الخبز الساخن.
لكن الباب كان يُغلق دائمًا على شخصٍ آخر... وشخصٍ آخر فقط.

وفي تلك الغرفة الصغيرة... كانت تقف صامتة أمام مكتبه، تحدق في أدواته، في منحوتاته الناقصة، وفي المجوهرات التي لم يكمل صنعها أبدًا.
وأحيانًا، حين يضرب ضوء الغروب النافذة، كانت تظن أنها تراه هناك... جالسًا بهدوئه المعتاد، منهمكًا بعمله، يرفع عينيه نحوها للحظة ثم يبتسم.

لكنها كانت مجرد بقايا روحٍ تركت أثرها في كل شيء.
كان كايل قد رحل بالفعل...
إلا أن غيابه لم يكن غياب شخص فقط، بل غياب حياة كاملة كانت تشعر أنها تنتمي إليها.
لم يكن تقبل الرحيل امرا سهلاً ،ولكنه يترك دوماً اثراً خلفه،يحكي الكثير بمعنى ان لا تهدر ما ضحاهُ لاجلكِ ورحل.
أدركت أن بعض الأشخاص لا يختفون حين يموتون...
بل يبقون عالقين في الأماكن،
في الأصوات،
في الروائح،
وفي القلوب التي أحبتهم أكثر مما ينبغي.

"هناك أماكن لا تموت... لكنها تفقد روحها حين يرحل منها شخصٌ لن يعود أبدًا.
ومنذ تلك اللحظة، لا يسكنها الصمت وحده، بل يسكنها الحنين أيضًا.
حنينٌ لا يهدأ، وفراغٌ لا يملؤه أحد، ووحدةٌ تلاحقنا حتى بين الناس.
يمضي الزمن، لكنه لا يداوي كل شيء، فنعيش متشبثين بآخر أثرٍ تركه الراحلون، خائفين من أن يأتي يومٌ تتلاشى فيه ملامحهم، أو يصبح صوتهم مجرد ذكرى بعيدة. "

ومع مرور السنوات، أصبحت تلك الشجرة المكان الوحيد الذي يعودان إليه كلما اشتدّ الفراغ داخلهما.
لوسيان كان يقف أمامها بصمتٍ طويل، بينما تكتفي أناليا بالجلوس قرب الجذور المتقلصة وكأنها تجلس إلى جانب كايل نفسه...
شيئًا فشيئًا، لم تعد القرية مجرد قرية بالنسبة لهما، ولم تعد الشجرة مجرد شجرة محترقة، بل المكان الأخير الذي، بقيت روحه عالقة فيه.

لم يبقَ من تلك الشجرة العملاقة سوى هيكلٍ هادئ أصغر بكثير مما كانت عليه يومًا.
تقلّص جذعها، وانكمشت جذورها داخل الأرض كأنها سئمت التمسك بالحياة، حتى بدت كأي شجرة عادية، من يراها لا يدرك ما الذي دفنته داخلها.

لكن آثار الحريق لم تختفِ تمامًا.

كانت الندوب السوداء ما تزال تمتد على لحائها اليابس، كذكرياتٍ رفض الزمن محوها...

وكل غصنٍ فيها بدا وكأنه يحمل بقايا تلك الليالي المؤلمة بصمتٍ ثقيل، كأن الشجرة نفسها ما تزال تتذكر كل شيء.

في إحدى الأمسيات الباردة، بينما كان لوسيان واقفًا قربها وحده، شعر بشيءٍ غريب

الهواء الساكن تحرك فجأة بين الأغصان المحترقة... رغم أن الرياح كانت متوقفة تمامًا.

رفع نظره ببطء نحو الشجرة.

غصنٌ خافت اهتز بلمعة خافتة للحظة قصيرة...

لحظة صغيرة جدًا، حتى بدت وكأنها وهم.

لكن قلبه انقبض فورًا.

ولأول مرة منذ سنوات...

شعر وكأن القرية لم تكن فارغة تمامًا بعد.

النـهاية.